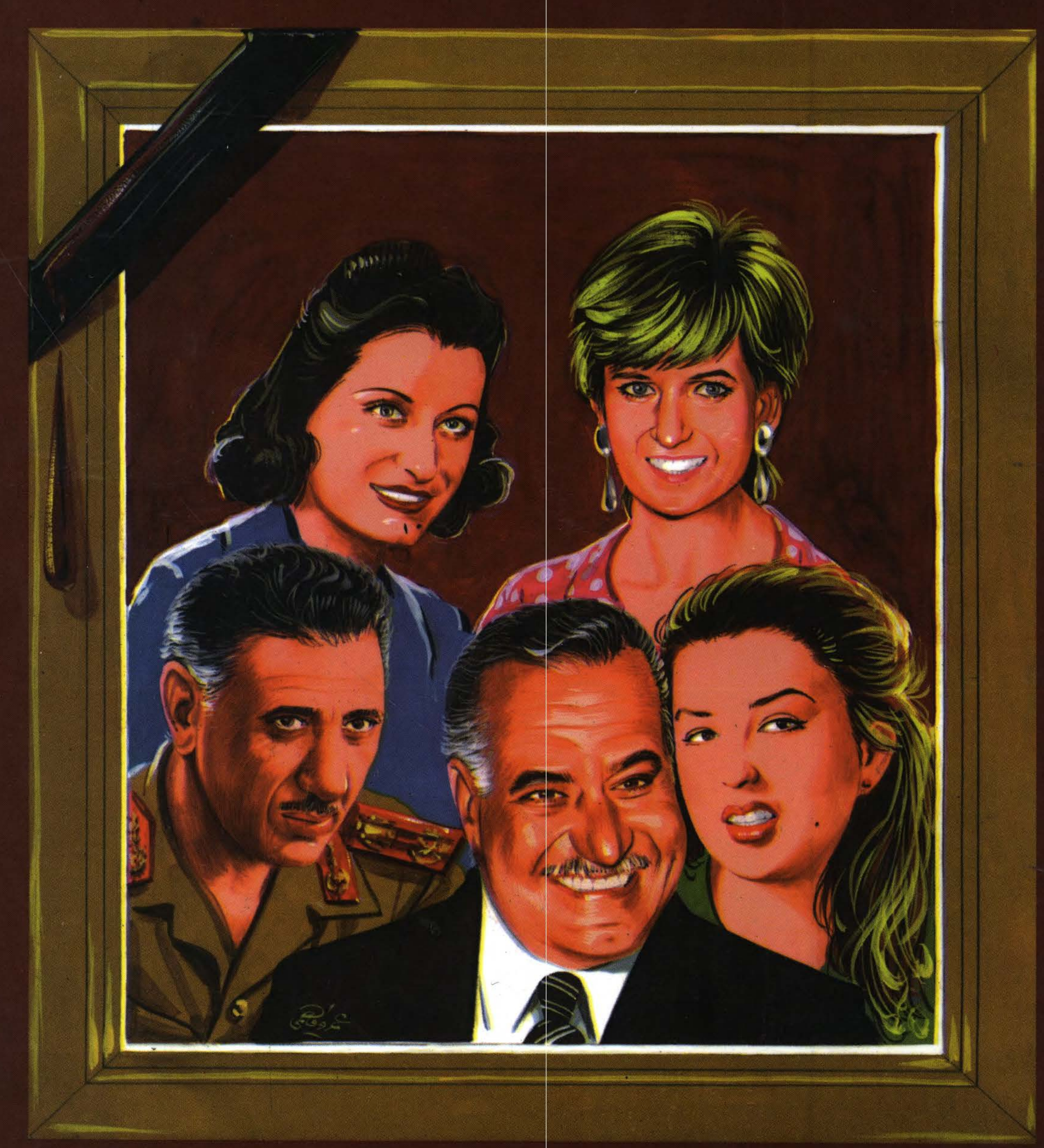
وقيدت ضد مجهول

الملف السري للموت الغامض



أشرف توفيق

الناشر
مكتبة رجب



وقيدت ضد مجهول

اسم الكتاب وقيدت ضد مجهول
تأليف : أشرف توفيق
الناشر : مكتبة رجب
العنوان : ١٧ ش البيدق ـ ميدان العتبة
٣٠ عمارات منتصر ـ فيصل ـ الهرم
تليفون : ٥٨٦٢١٥٦ـ٣٩٠٥٩٤٣
رقم الإيداع : ٩٨/٥٤٤٤
الترقيم الدولى : 7 - 29 - 5162 - 977
طبع :
العنوان :
الغلاف : عمر فهمى
الاخراج الفنى : آرمس للكمبيوتر
العنوان : ٣٢ شارع على عبد اللطيف ـ مجلس
الشعب القاهرة . ت : ٣٥٦٤٤٠٤
تليفون :

الطبعة الأولى : ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨م

أشرف توفيق

.. وقيدت ضد مجهول

الملف السرى للموت الغامض

الناشر
مكتبة رجب
١٧ شارع البيدق. العتبة. القاهرة



الفهـــــرس



مدخــل



إذا ما تأملتَ الزّمانَ وصرْفَهُ

تيَقّنْت أنّ الْموتَ ضربٌ من القتلِ

من قصيدة فى رثاء أبى الهيجاء
« عبد الله بن سيف الدولة »

إن فى تاريخنا ألف سؤال وسؤال بلا إجابة ، وفى واقعنا ألف لغز ولغز بلا حل ..

وهذا الكتاب هو تحقيق لبعض الأسئلة ، وتلك الألغاز ؛ ولكنه ليس تحقيقًا جنائيًا ، ولكنه تحقيق سياسى وتاريخى له مغزى اجتماعى لأنه ليس من اختصاص النائب العام .. ولكن يدفع له الفضول العام !!

إنه تحقيق يقم به من يحمل أسئلة الناس من فوق الأرصفة ، وعلى الحانات وتصبح همًا خاصًا به لا فكاك منها ، إلا بالإنفجار فى التفكير فيها !

وقد يرى البعض أنها بلا فائدة ، لأنها غير ملزمة فى نتائجها لأحد ، ولأنها مشوبة دومًا بعيب الاختصاص « فأنت مالك ؟! » . ثم إنها تبحث فى ألغاز مغلقة سقطت بمضى المدة ، وتعلق مناط العقاب فيه بالله الواحد القهار ... فلا عقاب ، ولا دعوة جديدة فيها على المستوى القانونى ؟!!

وأقول أننى لا أبحث فى أسئلة الناس بحثًا عن عقوبة لأحد ولا لإدانة أحد بالمعنى الجنائى المتعارف عليه .. وإنما أريد أن ترتاح الضمائر ويعرف الناس ويسكت وجع الغموض ، فإنا ضد أن نرى الفعل ولا نعرف الفاعل ، أو أن تقع الجريمة ويهرب الجانى أو نجد الطفل ولا نجد والديه .

لأننا إن سكتنا عن ذلك فسيكون التفسير للأجيال القادمة مخيف : استسهال نسب الأفعال للأرواح والأشباح واستمراء دخول القضايا للـ X Fiel وبعد ذلك لا عزاء للأخلاق ؟!

نعم •• مهم أن نعرف الفاعل .. حتى ولو لم تقم العقوبة !

فالقانون حريص على ذلك حتى ولو لم يقع العقاب ، فهناك جرائم لا يسمح فيها للنيابة العامة بتحريك الدعوى رغم علمها بالجانى إلا بشكوى من إناس معنيين ، وبغيرها يعرف الفاعل وتموت العقوبة !! يحدث ذلك فى جريمة الزنا ـ وجرائم أعضاء المجالس النيابية ـ والسب والقذف .

فلقد بدأت البحث من مقولة أن القاضى يفسر الشك لصالح المتهم ، لأن الإدانة تقوم على اليقين ، وبالتالى لا يعاقب بالحدس والظن ؛ ونسمع فى قضايا البراءة لعدم كفاية الأدلة وهذه العبارة « إدانة معنوية » ولا شك ولكنها غير كافية لإيقاع العقوبة الجنائية ، ولأنى لا أريد العقاب لأحد .. قلبت العبارة وقلت الشك إذا أشار لشخص بعينه فيكفينا أن نعرفه وأن نذدريه ونكرهه على مستوى الضمائر حتى ولو لم يدخل الزنزانة ، فهو الذى دخل بقدمه وضع نفسه بنفسه موضع الشك والريبة فليتحمل .

وهذا الدور الذى أقوم به أشبهه لحد كبير برؤية النيابة فى التحقيقات ، فهى تكيل الاتهامات لأن وراءها حائط صد كبير للمتهم يغربل ويقيم .. هو القاضى .

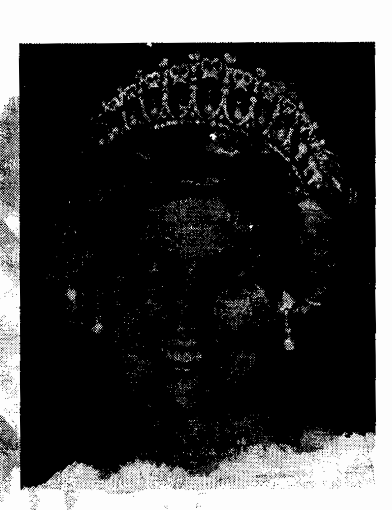
فالقاضى هو « محامى المتهم الأول » ولذا ففى هذا الكتاب القارئ هو حائط الصد ، هو القاضى ، هو الميزان ، وعليه أن يحكم باقتناعه الشخصى ليس على واقعة بذاتها وإنما على زمانها وأشخاصها ...

وبغير القارئ لا أكون حتى قد وصلت لهذا الشرف الهزيل ..

أشرف مصطفى توفيق



١ ـ الأميرة ديانا



عاشت أسطورة

... وماتت فزورة !!

* هل كانت تعرف أنها ستموت فى حادث اغتيال ؟!
* هل سخنت الصحافة المسرح لقتلها ؟!
* فلاشات الصحفيين أم أعطال السيارة سبب الوفاة ؟!
* من الذى وضع المخدر للسائق ؟!
* احتمالات أن تفعلها المخابرات البريطانية !
* ما الذى يعرفه أنيس منصور عن الحادثة ؟!
* لماذا تهاون « دودى » وتصرف بسرعة بعد مكالمة تليفونية له ؟!
* ممنوع أى إسرائيلى فى جنازتها : أمر ملكى .

ديانا

من مشاكل العصر : الأميرة ديانا .. فقد كانت لعبة الصحفيين والمصورين والسياسيين والمحامين .. وهى لعبة خطيرة على العرش البريطانى . هى خانت ، وزوجها خان ، والفضيحة عامة ، وهى لقمة لذيذة بالشطة للقراء فى كل الدنيا .

وقد ساعدت الجميع علي الاستمرار فى تتبع أخبارها وفضيحتها .. فضيحتها لنفسها ولغيرها ، وقد تفرجت على اللقاء الفاضح بينها وبين الصحفى الباكستانى ، فقد كان صوتها هامسًا ذبيحًا ، بما معناه أنها غلبانة مظلومة ازدراها زوجها فكيف لا تزدريه وتسود عيشته وعيشة ألست الوالدة ملكة بريطانيا ... وقد تحقق كل ذلك وزيادة .

وإذا طال فستانها أو قصر ، وإذا اتسعت فتحة الرقبة ، وإذا هبطت إلى ما دون الوسط .. وإذا انشق فستانها على الساق ، وإذا انكمش مايوهها من قطعتين .. وإذانزعت كل ذلك كما فعلت فى مبنى السفارة البريطانية فى القاهرة ، ولما رأت المصور المصرى محمد جوهر وهو يتسلل بالكاميرا بين فروع الشجر اعتدلت عارية تمامًا ، وبعث بالصور إلى مجلة « بارى ماتش » التى لم تنشر هذه الصورة حتى الآن .

ولكن فى يوم صيف جميل هذا العام ١٩٩٧ ، ومن على بعد خمسمائة ياردة ألتقطت عدسة أحد المصورين الإيطاليين مجموعة صور للأميرة ديانا ودودى الفايد وهما يتبادلان العناق والقبلات ، كانت الصور حقيقية وحالمة وتكشف الأميرة الناعمة غارقة فى بحر العسل حتى أذنيها ـ وأظهرت الصور ـ الولد المصرى « دودى » وهو أسمر بلون النيل وهو يحيط خصر الأميرة ديانا بيديه ـ ودينا البنت « فلقة القمر » رخامية الجسد ، مرمرية الإحساس تذوب بين شفتيه فى قبلة !!

المصور الإيطالى طار عقله بعد أن تأكد من نجاحه فى القبض على صيد ثمين ، ويقال أنه استشار المصور الفرنسى العالمى « دانييل أنجيلى » الذى سبق له أن فاز بصيد ثمين أيضًا من العائلة الملكية البريطانية حيث صور الأميرة « سارة » دوقة يورك في حضن مليونير آخر وهو يلعق أصابع قدميها ، وهى فى مايوه قطعتين ، وفى صور أخرى

بقطعة واحدة .. فقد خلعت سارة فى خلوتها مع المليونير مشد الصدر !! وسأله عن كيفية تسويق هذه الصور عالميًا .

وبسرعة توسط له عند مجلة « بارى ماتش » واحتفظت المجلة بحق نشر هذه الصور مقابل ١٠٠ ألف جنيه ، مع أن الذين رأوا صور « محمد جوهر » قالوا أنها أجمل وأوضح وأكثر إثارة !!.

والناس مختلفون بين « دودى آه ... دودى لا » أى بترشيح دودى الفايد من الزواج منها أو أنها حركة من ديانا لتشغل العالم عن القضية الجديدة التى تبنتها العائلة الملكية فى انجلترا ، وهى زواج « تشارلز من كاميليا باولز » والمحاولات المضنية التى يبذلها تشارلز فى هذا الشأن ، وربما كانت ديانا تعد لذلك من قبل وبخاصة أنها وقفت قبل أسبوعين من رحلتها البحرية هذه ، وقالت لصحفيه أنها ستصدم العالم بمفاجآت جديدة

وليست هذه هى صور القبلات والآهات الوحيدة فى حياة ديانا فمن قبل قدم «جيمس هوايت » تسجيل صوتى وصور لها معه هذه المرة هو وهى فى غرفة النوم مرة، وفى منزل والده هوايت بديقون ، مرة فى منزل «بهايجروف » يملكه وقتها زوجها الأمير تشارلز ، بل أنه كتب عن علاقته معها (كتاب) قال فيه أن الأميرة ديانا كانت ترغب فى الزواج منه وترغب فى انجاب طفل له !! لم تقاضيه ، بل أنها وقفت فى التليفزيون واعترفت أنها خائنة وأنها على علاقة خاصة به .

ولم يكتف العاشق بذلك .. لم تكفيه كل هذه البهدلة .. فقد فضحها صوتًا وصورة وكلمة فلقد تحدث العشيق الولهان فى برنامج تليفزيونى لمدة واحد وأربعين دقيقة عن ديانا ، وحتى الآن لم تجرؤ أى محطة بريطانية على عرض هذا البرنامج بينما عرضته سبع عشرة دولة من استراليا إلى أمريكا لدرجة أن محطة الـ RTL الألمانية دفعت ما يقرب من ثلاثة ملايين ونصف مارك مقابل إذاعة هذا البرنامج .

قال جيمس هوايت ـ وهو شاب وسيم ـ إنه كان ضابطاً فى قوات حراسة الملكة ، وبعد أن وقعت الليدى ديانا فى حبه وأقامت معه علاقة خاصة ، قرر الأمير تشارلز طرده من الخدمة .

وتحدث هوايت عن أحزان « ديانا » مشيراً إلى أنها عانت معاناة رهيبة بعد صدور

كتاب عن تشارلز تضمن اعترافاً صريحاً له بأنه على علاقة وطيدة بـ « كاميلا باركر » ، وقد فكرت ديانا كثيراً فى الانتحار .. وأكـد « هوايت » أنه أكتنف عذاب ديانا فقرر أن ينتشلها ، وأن يملأ فراغها العاطفى ، وبدأ فى الاهتمام بها .. وشيئاً فشيئاً أكتشف هوايت أن ديانا فى حاجة شديدة إلى حبة وحنانه فغمرها بعواطفه الجياشة .

المهم أن العاشق الندل (چيمس هيويت) بعد أن ظهر كتابه طلب منه محاميه أن يترك انجلترا لأن الأميرة لو لجأت إلى القضاء لعرض نفسه للموت لأن القانون الإنجليزى فى المادة ١٣٥١ يقضى بأن من تثبت إدانته بالخيانة والزنا مع زوجة ولى العهد يعاقب بالإعدام شنقاً وهرب چيمس إلى الأرجنتين وهو يضحك وسألوه لماذا ؟! فقال أن عشماوى الإنجليزى بهذا القانون قد لا يذهب لزوجته مدة خمسة أيام !! هاها .. ولم تكن هذه نكتة أن ديانا نفسها ردت على كتاب (أحزان الأمير) والذى تدخل تشارلز بنفسه فى نشره بأن الأمير نفسه قد جعلها أكبر داعرة فى العالم مادام قد تزوجها عن غير حب كما يقول فى كتابه ، وما دام يكرهها إلى هذا الحد !! .

أما المعنى الوقح من عبارة (چيمس) أن ديانا عرفت غيره وليس واحداً أو اثنين بل كثيرين والمعنى المهذب لعبارة (ديانا) أن الزوج الفاشل يدفع زوجته للجنون ، بأهماله ، وعبطه وقله حنانه وأن ما فعلته لم يكن عن عمد وأصرار وإنما فى حالة رد كرامه وإثبات وجود وتحت أى معنى هناك آخرون فصحيفة « ديلى ميرور » أزاحت الستار عن علاقة استمرت أربعة عشر شهراً طرفها واحد من أشهر عذاب لندن هو « كريستوفر هوالى » ٤٠ عاماً .

وقد اعتاد أن يتردد على النادى الرياضى الذى تتردد عليه الأميرة ديانا للمحافظة على رشاقتها ، وهو نادى « تشيلسى هاربور » . وهناك ، التقته على السلم الحلزونى للنادى واستوقفته لتسأله : « ما الذى يجب أن تفعله أى فتاة تريد الحصول على فنجان من القهوة فى هذا المكان » ولشد ما كانت دهشة الرجل عندما وجهت إليه ديانا هذا السؤال حتى أنه ظن فى البداية أنه لابد أنه أخطأ فى التعرف على شخصية ديانا ولابد أنها امرأة أخرى تشبهها إلى حد بعيد ، إلا أن اللقاءات السرية توالت بينهما بعد ذلك فى اثنين من أضخم المطاعم اللندنية : سان لورنزو ، وكاسبرز .. وكان كل منهما يصل إلى المطعم بمفردة .. ويغادر بمفرده .. وكان ذلك على سبيل تضليل الصحفين الذين

كانوا يطاردون ديانا أينما ذهبت وكانوا يوصلونها حتى باب المطعم بكاميراتهم .. إلا أنهم كانوا يجهلون ما الذى تفعله الأميرة فى الداخل وكان ذلك يثير سخرية الأميرة ، وظلت العلاقة خافية عن الأعين لمدة أربعة عشر شهراً ، التقت الأميرة خلالها بفارسها الجديد عدة مرات وجمعتهما معاً موائد الإفطاروالغداء ، كما تردد أن الأميرة قضت احدى عطلات نهاية الأسبوع فى منزله الريفى النائى فى يوركشاير كما زارها « هوالى » فى قصر كنسنجتون ليتناول معها الغداء أكثر من مرة .. وحتى على الملأ ، وأمام عدسات الكاميرات ، كانت الأميرة لا تتردد فى ارسال اشارات الحب لفارسها ، وهى اشارات لايعرفها سواه ، بعد أن اتفقت الأميرة معه على استخدام طلاء الأظافر الأحمر كرسالة حب لا يستطيع أن يلاحظها سواه !!

ثم أزيح الستار بعد ذلك عن علاقة ديانا بجيمس جيلبى وأذيعت تفاصيل اتصالها الهاتفى الحميم به فى ليلة رأس السنة عام ١٩٨٩ ، والذى ناداها ٥٣ مرة خلالها « يا حبيبتى » رغم أن مدة المكالمة لن تتعد ٢٣ دقيقة . إلا أن الأميرة لم تعترف أبداً بالصداقة التى جمعتهما . ثم مكالماتها الهاتفية بعد ذلك مع تاجر التحف أوليفر هوار (٤٣ عاماً) المليونير المتزوج الذى ظل على علاقة بها ، كما قال سائقه الخاص ، لمدة ثلاث سنوات .

ويليه فى الترتيب دافيد ووترهاوس وهو أحد قادة حرب الخليج وكانت الأميرة ديانا قد تعرفت عليه خلال حفل زواج سارة ثم أصبحا منذ ذلك اليوم من الأصدقاء المقربين ولكنه ، بخلاف هوايت ، فضل أن تظل علاقته مع ديانا فى طى الكتمان .. وتلاه بعد ذلك فيليب ديون الذى قابلته ديانا عند أخته ميلى وأصبحا صديقين حميمين .. وكان قد تردد آنذاك أن ديانا قضت بصحبته إحدى عطلات نهاية ازسبوع عندما كان تشارلز فى الخارج .. كما تردد أن الأمير أندرو وجه له أكثر من أنذار ليظل بعيداً عن ديانا .

ورغم أن ديانا بعد اعترافها بالعلاقة مع « جيمس هويت » قالت بأنها لم تعد بحاجة إلى أى رجل ؟!

ألا أنها خلال فترة ما قبل الطلاق وفى عام واحد زارت الولايات المتحدة خمس مرات !! وقالت لصديقه لها : الرجل الأمريكى أكثر حراره وحساسية من الإنجليزى !!

ورشحت الأوساط چون الصغير ليكون الچوكى الجديد وهو ابن چون كنيدى فقد قالت الصحف أن چون قال أنها المرأة التى يحلم بها .

وكل من صاحب وجاور الليدى ديانا فى الفترة الماضية فى رحلاتها للولايات المتحدة كان يشعر بتلك الزيارات الغامضة التى يقوم بها شخص ما لا يريد الإفصاح عن شخصيته وعن المكالمات التليفونية الساخنة التى تجريها .. واعتذارها المؤقت عن القيام بمصاحبته فى رحلاته البحرية فى جزيرة عائلة كنيدى المعروفة .. حيث منزلهم الساحر .

وفجأة ظهر (دودى) أو عماد الفايد وتقول مجلة « هالو » أنه هناك تاريخ قديم للعلاقة التى ربطت بين ديانا وآل الفايد .

وتعود علاقة الصداقة بين ديانا ودودى إلى سنوات عديدة ماضية حيث أن والد ديانا ايرل سبنسر وزوجته الثانية رين كانا الرواد الدائمين لمحلات هارودز وعند أصدر الفايد كتابه عن تاريخ هارودز قام أبيها ايرل سبنسر بتقديم لهذا الكتاب ، وقام الفايد بزيارة والد ديانا وزوجته .

بل أن محمد الفايد نفسه قد صرح بأنه يحتفظ بعهده لإريل سبنسر عندما وعده بأن يأخذ على عاتقه رعاية ديانا ولذا فمنذ طلاقها وهو يحاول أن يخفف عنها ويرعاها !! وتؤكد إحدى صديقات ديانا أن بداية علاقتها بعماد ترجع إلى نوفمبر ١٩٩٦ ، وبالتحديد يوم ٢٤ نوفمبر عندما استقبلت ديانا فى قصرها عارضة الأزياء الأمريكية الجميلة سيندى كرافورد التى كانت فى زيارة إلى لندن .. فالإثنان على علاقة جيدة ببعضهما وأرادت ديانا أن تقدم صديقتها التى تعتبر واحدة من أجمل نساء العالم إلى ابنها المراهق وليام الذى يكن لها كل إعجاب ويعلق صورتها فى حجرته بكلية ايتون .. وكان الوقت قريباً من أعياد الكريسماس فطلبت ديانا من إدارة محلات هارودز التى يمتكلها محمد الفايد أن تفتح لها أبواب المحل بعد مواعيد الاغلاق لتتمكن هى وصديقتها وابنيها من شراء هداياهم .. وتمت الموافقة على طلبها وكان فى استقبالهم عماد بن محمد الفايد ...

وكانت ديانا وعماد قد التقيا قبل ١١ عاماً تقريباً خلال إحدى مسابقات الجولف التى جرت فى قصر ويندسور .. وتذكرا هذه المقابلة خاصة أن فريق عماد فاز يومها

على فريق الأمير تشارلز .. ويبدو أن الفكرة نبتت فى ذهن محمد الفايد بعد هذه الزيارة الليلية إلى محلات هارودز .. لذلك طلبها تليفونياً بعد ذلك بعدة أيام ليعرض عليها أن تشغل مركز المديرة الشرفية لفرع المحل فى كينجز بيتدج وذلك من باب وعده السابق لأبيها برعايتها والتخفيف عنها ولكن ديانا رفضت هذا العرض واقترحت عليه أن يعين زوجة والدها السابقة « راين دى شامبران » فى هذا المنصب .. وبالفعل أصبحت راين فى بداية ديسمبر مديرة محلات هارودز العالمية ، وفى ديسمبر تعددت لقاءات ديانا وعماد من خلال الحفلات الاجتماعية والخيرية أو فى خلال العرض الأول لبعض الأفلام السينمائية .. ويقول أحد المقربين من محمد الفايد إنه كان سعيداً جداً ويبدى إعجابه بالأميرة ويغازلها .. فشجعه على ذلك مبدياً استعداده لكافة أنواع البذخ المادى لاستمالة ديانا .. ويبدو أن هذا ما تؤكده ديانا بالفعل عندما اعترفت فى نهاية يناير ٩٧ للمؤرخ تاكى نبودورا كونيولد أن محمد الفايد اقترح على أن أتزوج ابنه .. ولماذا لا ؟ إن كل الدلائل تشير إلى أنه الأنسب لها .. فمعاناتها السابقة جعلتها تتبع نوعاً من الأسلوب التحررى الذى يجعلها تدخل فى مغامرات بغض النظر عن تأثيرها السلبى على صورتها وحتى لو أدى الأمر إلى الارتباط بالدون جوان المصرى الذى حذرتها منه صديقاتها بقولهن : « إنه ليس جاداً فى علاقاته » .. ولكن الجدية ليست هى الصفة المطلوبة بالنسبة لديانا بعد أن لمستها فى آل ويندسور ولم ترق لها وبعد أن اكتشفت أنه ليس من الصعب على الإنسان أن يبدو جاداً ..

وانجذبت ديانا إلى عماد لأنه كان يتميز بالسطحية الممتزجة بالجاذبية فتقول إحدى صديقاتها عنه . إنه كان يتميز بصوت رائع ، خفيض ودافىء .. صوت سحرى .

وقد اشتهر عماد بحبه للنساء والسيارات الفيرارى فكان والده يشترى له أحدث الموديلات وشجعه على الاتجاه إلى الانتاج السينمائى مما يسمح له بعلاقات نسائية مع أجمل الممثلات ..

ونجح دودى بكل هذه المقومات فى استمالة ديانا التى لم تكن تبحث عن حب من النظرة الأولى بكل ما يحمل من آلم وأرق وشكوك ولكنها كانت أكثر ما تحتاجه هو والحنان والاهتمام ، ولأول مرة تكتشف ديانا الدفء الشرقى للأسرة بعيداً عن الرجال ذى البدل الرمادية .. كما كانت تلقب سماسرة قصر باكنجهام بالإضافة إلى أن ثروة

الفايد كـانت تطمئنهـا .. فمحـمد الأب قد وضع تحت تصـرفها أسطول طائـراته النفاثة والهيلكوبتر وفيلاته ويخوته .. بل ووعدها أيضاً بتمويل بعض من مشاريعها وبالأخص حملاتـها الجديدة للكفاح ضـد الألغام .. لذلك اعتـرفت ديانا لأحد أصدقائهـا فى نهاية شهر يونيو :

أنا سعـيدة .. لا أسـتطيع أن أوضح لك سبب سـعادتى ولكنك سـرعان مـا سوف تعرفه من الجرائد .

وأثناء زيارتهـا لآل الفايد لاحـظ المراقبـون أنها تتـعـمد الذهاب إلى الشـاطىء فى الساعة الحادية عشرة صباحاً لممـارسة السباحة والغطس أو ركوب الجيت شكى بالقرب من الصحـفيين .. وقـد عرف عنها أن هذا النوع من الاسـتعراضـات يسبق دائمـاً رسالة تريد أن توصلها .. وقـد كشفت بنفـسها هذه الرسـالة يوم ١٤ يوليو عندما اقـتربت من قارب كان يقل عدداً من المصورين والصحفيين التى كانت تعرف كل واحد منهم باسمه وبدأت حديثـها معهم بالشكوى من نبـرة الصحافة الإنجـليزية عند تناولها لمحمـد الفايد الذى قالت عنه « إنه أفضل صـديق لوالدى » وبعد هذه المقدمة صرحت للصـحفيين أن أبنيها ينصحانها بمغادرة بريطانيا وعلقت على ذلك بقولها : ربما حان الوقت لذلك » .

وقبل أن تلـحق بيخت الفايـد الذى كان رأسيـاً على مقـربة منهم حرصت الأمـيرة وهى تضحك : « أنا أحـتفظ لكم بمفاجأة كـبرى » .. وبدلاً من أن تفهم إنجلتـرا الرسالة اكتفى الناس بتبرير تصرفاتها هذه بأنهـا جاءت لتغطى على الاحتفال الذى أقامه تشارلز بمناسبة عيد ميلاد كاميلاّ الخمسين .

ولم يلاحظ أحد طوال هذه الـفترة وجود عـماد إلى جانبـها فلم يكن حـريصاً على الظهور فى الصورة إلى جانبها مكتفياً بكسب ود ولديها ..

ولكن بعد الرحلة البحرية الأولى التى كان الاثنان قد أمضياها معاً على متن اليخت الخاص بآل فايد عادت ديانا إلى لندن وسافر دودى إلى أمريكا فى محاولة منهما لإخماد الشائعـات والفضائح التى أثارتهـا الصور التى نشـرت لهما وهمـا على متن اليخت بين الأوساط الإنجليـزية .. ولكن الثنائى الذى يلقب بأكثـر ثنائيات هذا الصـيف تصويراً لم يسـتطع مقـاومة فـرصـة الاتمتاع بلقـاء جـديد فى عرض البـحر أيـضاً .. فـتكرر بنفس

السيناريو السابق حيث هبطت طائرة خاصة بأسـرة آل فايد فى مطار لندن لتحملهما إلى اليخت « الجونيكال » الذى يبلغ طوله ٦٠ متراً ويعمل فيه طاقم مكون من ١٦ شخصاً ، ووصل اليخت إلى مدينة سان تروبين فى ١٩ يوليو ١٩٩٧ حيث كان محمد آل فايد فى استقبالهما .. وأمضى الاثنان أياماً من الراحـة والاسترخاء والاستمتاع حيث كان دودى يمارس رياضـة التـزحلق على الماء وركـوب الجيـت سكى . أمـا ديانا فكانـت تكتـفى بالسباحة وأخذ حمامات الشـمس ، ثم أبحر اليخت إلى بورتوفينو بإيطاليا حيث شوهد الاثنان وهما يسـتلقيان عـلى ظهر اليخت ويأخـذان حمام شـمس وصورت لهمـا عدة صور أسموها مجموعة « القبلة) وقـد نشرتها مجلة بارى ماتش دون أى محاولة منهما للتخفى من عيون الفضوليين لتصبح بذلك رحلة اليخت آخر رحلة .

ومنذ بداية أغسطس بدأت الإفصـاح عن العلاقة العاطفية التى تربطهـا بعماد الفايد فى شكل صورة نشرت لهمـا تحمل عنوان « القبلة » والتى أحدثت شبه صدمـة كهربائية عند الإنجليـز جمـيعـاً ، وفى يوم ١٠ أسطس كتـبت جريدة الصـانداى تايمز » ما يقـوله الناس فى نفوسهم ولا يجـرؤون على البوح به فتساءلـت « هل يفـوز والد عماد ، بقلب الملكة الذى قدم الرشـاوى إلى مجلس العمـوم بمقعد على المائدة الملكيـة ؟ » ورفع أفراد المخابرات الإنجليـزية هذه التقارير إلى المـلكة التى أرفق معهـا ماضى عمـاد الفايد بدون حـذف أى تفاصـيل منه باستـثناء توقـيعـه على شـيكات بدون رصيـد يقوم والده عـادة بتسديدها نيابة عنه ..

وعندما سـافرت ديانا يوم ٨ أغـسطس إلى البوسنة كانـت تدرى جيداً أن إعـلانها للعلاقة العـاطفية التى تربطها بابن أخت عدنان خـاشقجى أشهر تاجـر سلاح فى العالـم لن تمر بسهولة لمجرد أنها تقوم برحلة إنسانية لزيارة ضحايا الألغام ..

وعلى الطرف الآخـر كان مـحمـد الفايد يطـير فى الجنة من السـعادة لقـد نجح فى مساعيه فـقال قبل ثلاثة أيام قبل مصرعها لجـريدة النيويورك تايمز « إن ديانا امرأة حرة .. وابنى رجل حر .. والناس الطيبون يقعون فى الحب بسهولة .. هذه هى كل الحكاية ..»

ثم بدأ سعار التـغطية الصحفية لتلك المغـامرة العاطفية الجديدة لأميـرة ويلز يتجاوز الصحف الشعبية إلى الصحف الجـادة حتى نشرت مجلة « تايمز » الأمريكية تقريرها عن نجاح هذا الثرى المصرى فى شـراء درة المتاجر البريطانية « هارودز » وبقيـة متاجر « بيت

فـريزر » العريق عـام ١٩٨٥ ، كـان العنوان « أولاً كانـت حرب السـويس والآن هذا » وكانت نغمة التقرير الصحفى كله أن محـمد الفايد هذا المصرى الذى كان مغموراً حتى هذا التـاريخ ، قـد استـطاع أن يرد عن بلده صـفعـة العـدوان الثـلاثى ، وأن ينتـقم من المؤسسة البريطانية العريقة بامتـلاك درة متاجرها و « هارودز » هو درة المتاجر البريطانية لأنه متجر درة الطبقات البريطانية : الطبقة الأرستقراطية الحاكمة .

لكن « الصنداى تليـجراف » تهـون من الأمـر كله فالعـلاقة بين عـماد وديانا كلهـا ليست إلا سحابة صيف . فقد تمت بسبب الصـيف وفراغ لندن من الرفقة المناسبة لأمثال ديانا ، حيث وجـدت ديانا نفسـها وحيـدة ، ولا يتوقع أحـد أن تجلس وحدها فى قـصر كينزينـجتون لتـشاهد أشرطـة الفيديو طول اليـوم . ومن هنا فقـد اقتنصت أسـرة الفايد الفرصة المناسـبة ودعتها .. ومجـرد مغامرة عاطفـية فى الأجازة الصيفيـة ليست جريمة ، فكل امرأة إنجليـزية تفعل ذلك شريطة ألا تـتجاوز المسألة بالـطبع هذه الحدود » ، وتنهى الصحـيفة مـقالتهـا بهذه الكلمـات الدالة : « إن الرجل الرئيسى فى حـياة ديانا يجب أن يكون الأمير وليام . وليـس من حقها الأضرار به بالارتباط غيـر المسئول بإناس ليس لهم نشيد وطنى غير مجموعة من نغمات الانتقام المتنافرة » .

لقد سخنت الصحافة الملعب تماماً للمجهول وكان المليونير محمد الفايد قد ارتكب خطأ عمـره حينمـا أبلغ بنفسـه صفحـات الاجتمـاعيـات فى الصحف بأن عـماد وديانا يتجهـان إلى إيطاليا ومنها إلى باريس فتم التـجهيز ليس من الصحـافة وحدها ولكن من جهات كثيـرة والغريبة أن البوليس الفرنسى أغمض عيناه ولم يضع الزيـارة تحت مراقبته متعللاً بالعـبارة البوليسية الشـهيرة « أن الزيارة خاصة ولم يطلب أحـد الحراسة !!) مع أنه وضع زيارة بنفس الصـفحة للمطـربة (مارونا) تحت عيناه وحـراستـه !!وإذا بصور مجموعـة (القبلة) تكسب كل ما سبق من صور ديانا ويرتفع ثمنهـا وتغطى على شهرة الصورة التى التقطت لديانا ١٩٩٣ وهى شبه عارية فى نادى بريطانى تمارس فيه الرياضة ، وصورتهـا التى أخذت لـها وهى على قـارب ملك أسبـانيا (خوان كـارلوس) وهى ترتدى البكينى وفى أوضاع مـثيرة وهى الصورة التي جـعلت تشارلز يتركهـا مع ولديها ويرحل غضباً دون مـراعاة لقواعد البروتوكولات !! ففى مجـموعة القبلة لا تقف ديانا

وحدها وإنما هى سمحت لنفسها بأن تجلس عارية بجوار دودى وهو يحيطها بيده من حضرها ، ثم يضمها إلى صدره ، بل يقبلها وكل ذلك على سطح يخته !!

وتحركت الأحداث بسرعة وتروى القصة مجلة « بارى ماتش » فتقول :

إنه فى يوم ٣٠ أغسطس كانت ديانا وعماد يقيمان فى الجناح الإمبراطورى الذى يقع بالدور الأول من فندق ريتز بالعاصمة الفرنسية باريس ، وكانت الساعة حوالى السادسة والربع تقريباً عندما جلست ديانا أمام المرآة تصفف شعرها حيث كان من المقرر أن تخرج مع عماد لتناول العشاء .. مر عليها عماد وشاهدها مشغولة فخرج من الجناح المكون من الحجرتين ١٠١ ، ١٠٢ وتبعه أحد الحارسين المكلفين بحراستها .. واتجه الاثنان إلى بوتيك الجواهرجى البرتو ريبوس الموجود فى ساحة الفاندوم .. فقد تذكر عماد أنه شاهد مع ديانا منذ حوالى ١٠ أيام فى فاترينة هذا البوتيك خاتماً مكوناً من أربع ماسات كبيرة على هيئة نجمة ومكتوب عليه « قولى نعم » فقرر عماد شراءه ليقدمه إلى الأميرة خلال العشاء كطلب للزواج .. وفعلاً اشتراه عماد وقدمه لديانا ولكن إجابتها عن هذا السؤال سوف تظل دائماً لغزا لا يملك أحد الإجابة عنه .. ولكن كل الشواهد كانت تؤكد أن الأميرة كانت تعيش فى أواخر أيام حياتها أجمل الأيام على الإطلاق .

ويؤكد ذلك صديقها الصحفى « ريتشارد كاى » فيقول : « لقد كانت سعيدة كما لم أعهدها أبداً وقبل وقوع الحادث بست ساعات اتصلت تليفونياً » ديانا بكاى ، وقبل أن تلحق بدودى الفايد للعشاء فى فندق ريتز ، وقال ريتشارد كآى : أنها طلبته لتبلغه إنها قررت أن تجرى تغييراً كبيراً فى مجرى حياتها بعد أن أدت رسالتها الخيرية ، وأعلنت أنها سوف تنسحب من الحياة العامة نهائياً فى شهر نوفمبر القادم لتتمكن من مواصلة حياتها بالطريقة التى تتمناها ، كامرأة عادية لها حياتها الخاصة وليست كأيقونة كما كان يطلق عليها وكانت تكره هذه التسمية .. ويضيف ريتشارد قائلاً إنه كان على علم تام بهذا الحلم الذى يراودها منذ فترة .. ولكنه لأول مرة يشعر أنها تنوى تحقيقه فى القريب العاجل .. ويضيف قائلاً أنه يعتقد أن عماد الفايد كان له دور فى هذا القرار لأن ديانا كانت تحبه وكانت واثقة من حبه لها .. وكان الاثنان يعيشان فى الأونة الأخيرة وكأنهما فى الجنة .. ولم يستطع ريتشارد أن يجزم إذا كان الاثنان سيتزوجان أم لا ، ولكنه يقول إنه كان إحتمالاً وارداً .

ويستطرد ريتشارد فى سرد نص المكالمة التليفونية الأخيرة لديانا معه فيقول إن قرارها باعتزال الحياة العامة لن يضع حداً للأعمال الإنسانية التى كانت تقوم بها .. بل على العكس لأن محمد الفايد والد دوى كان مستعداً للمساهمة فى تمويل مشروعاً لصالح ضحايا الألغام .. وإنها بمساندة دودى قامت بوضع الخطوط الرئيسية لمشروع إنشاء بيوت تستقبل هؤلاء الضحايا فى العالم كله .. وبعد فترة صمت قصيرة قالت ديانا : هذا بالرغم من إننى فى أحيان كثيرة أتساءل عن جدوى كل ما أفعله . فبالنسبة للبعض يرونه دائماً غير كاف .

وأعقبت هذه العبارة بتنهيدة وفترة صمت أخرى وكأنها طفلة صغيرة تقوم بمهام تفوق طاقتها وتنتظر كلمة تأييد أو تشجيع لا تأتى دائماً !!

ولكن ديانا سرعان ما استعادت مرحها وتفاؤلها عندما تذكرت ولديها وقالت له إنهما سوف يصلان من أسكتلندا غداً (الأحد) وأنها سوف تكون فى انتظارهما لتمضى معهما بقية أجازتهما وحتى موعد دخولهما المدارس .. وأضافت إن وليام طلبها تليفونياً ليبلغها أن قصر باكنجهام طلب منه أن يستعد ليصور عدة لقطات فوتوغرافية بمناسبة عودته إلى مدرسته وبدأ عليه الانزعاج والغضب لأن شقيقه الصغير هارى ١٢ سنه . استبعد تماماً من هذه الصور ، وشاركته ديانا نفس الاحساس لأنها كانت كثيراً ما تعبر عن قلقها بشأن هارى الذى يعيش دائماً فى الظل .. وكانت تحاول محاربة هذا الوضع وتحاول بكل ما تستطيع إشراك الشقيقين معاً فى نفس الأحداث .

فهل هذا معناه أنها قالت نعم أو قبلت الزواج من عماد الفايد ؟!!

شىء فى علم الغيب .

ثم طلبها الحبيب (عماد الدودى) فى تليفون الفندق الداخلى وأخبرها بأنه اتصل بـ « آن كوكسون » وأن موعدهما معاً يوم الاثنين ١ سبتمبر (ولم يأت هذا اليوم عليهما) !!

(أما أن كوكسون فهى الطبيبة الخاصة بعائلة الفايد (مسلمة)تبلغ من العمر (٥٧) عاماً وقد سألها الصحفيون عن أسباب هذا الموعد ؟! ولكنها ولا كلمة ولا حرف ثم سألوها هل ديانا كانت حامل فطلب منك التأكد بالكشف ؟! وقالت : هذه أسرار

زبائنى وقد أقسمت قسم بقراط !! ولكنها قالت عبارات قليلة : أن الاثنين متوافقين معاً وأن دودى رجل كريم أنه نوع من الرجال يحب حماية النساء المجروحات !!) .

ثم قرر لها دودى أنه نظراً لازدحام المصورين حول الفندق فأنه يفضل ألغاء العشاء بالخارج فى باريس ويرى تناول العشاء داخل فندق ريتز الذى يمتكله محمد الفايد . وبعد العشاء الهادىء الرومانسى تلقى (دودى مكالمه تليفونيه لا يعرف أحد عنها شيء ؟!) ولكنه طلب الرحيل على وجه السرعة ؟!! .

عندما تبين أن المصورين مازالوا مرابطين أمام الفندق اقترح تريفور ريف جونز أحد الحراس القيام بمناورة تتمثل فى أن تنطلق السيارة المرسيدس ٦٠٠ بسرعة كبيرة من أمام الفندق بسائق الفايد الذى يعرفه المصورون .. ووراءها العربة رانج روفر لخداع المصورين الذين سيتابعون أيا من السيارتين بالفعل تابع عدد منهم السيارتين ولكن هذه الحيلة لم تنطلى على المصورين الذين كانوا يرابطون عند الباب الخلفى للفندق والذين رأوا سيارة مرسيدس أخرى طراز ٢٨٠ ـ س تغادر الفندق بسرعة كبيرة وعلى متنها الأميرة وعماد الفايد وترينور الحارس . ويقودها هنرى بول وقد تابعها عدد من المصورين واستطاعوا التقاط صور لمن بداخلها .. قبيل وفى ميدان الكونكورد الشهير الذى يبعد قليلاً عن فندق ريتز .

ويبدو أن السيارة كانت متجهة إلى فيللا ويندسور بالقرب من حدائق بولونى وهو غير بعيد عن قوس النصر .. وهى فيللا كان قد اشتراها الفايد .. وكانت مقر إقامة دوق وندسور الذى تخلى عن العرش البريطانى بعد أن وقع فى غرام مطلقة أمريكية وأصر على الزواج منها .. وهى الفيللا التى كان يبدو أن الأميرة ديانا كانت ستعيش فيها عندما تجيء إلى باريس أن كان الله قد كتب لها الحياة كانت هى تجلس وراء السائق وعلى يمينها عماد الفايد .. والحارس إلى جانب السائق .

ولأن موتوسيكلات المصورين كانت إلى جانب السيارة فى ميدان الكونكورد الذى تقف فيه المسلة المصرية .. قام هنرى بول « بخرق » اشارة المرور فى الميدان متجهاً إلى نفق « الما » بسرعة كبيرة . وتشير تفاصيل التحقيق إلى أن السائق فقد سيطرته على

العربة مباشرة قبيل دخول النفق حيث وجد آثار لاحتكاك الاطارات من جراء « الفرامل» على مدى ١٩ متراً .. ووفقاً لشهود بعض السائقين الذين تجاوزتهم العربة فى سرعة شديدة والذين أدلوا بشهادتهم .. فإن العربة كانت تزيد عن ١٤٠ كيلو متراً

وتقول التقارير التى صدرت عن الشرطة الفرنسية أن السيارة أنزلقت نتيجة السرعة الزائدة فاصدمت بحوائط النفق وتحطمت بالكامل ولقى دودى مصرعه فى الحال كما لقى السائق نفس المصير .. أما دينا فنقلت على الفور لأحد مستشفيات باريس حيث توفيت بعد قليل من وصولها ، وقد ألقت السلطات الفرنسية القبض على سبعة من المصورين كانوا يطاردون ديانا ودودى .. وقد أعلنت وكالة الصحافة البريطانية النبأ رسمياً فى الساعة الثالثة والربع فجر الأحد ٣١ أغسطس ١٩٩٧ .

وقد توالت ردود الفعل على النهاية المأساوية للأميرة ديانا فى كافة بلدان العالم كان أبرزها إعلان الملكة اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا والأمير تشارلز ولى العهد عن حزنهما الشديد لوفاة ديانا ، وشعور الرئيس الأمريكى بيل كلينتون بالصدمة والأسى العميق لوفاة ديانا كما تم تنكيس العلم البريطانى وتوالى السلطات الفرنسية تحقيقتها حول ملابسات الحادث وما إذا كانت هناك شبهة جنائية وراء الحادث خاصة مع ظروف الحادث المثيرة للشكوك ..

ويذكر أن ديانا أحدثت صدمة للشعب البريطانى بعلاقتها مع عماد الفايد وشنت الصحافة البريطانية هجوماً عنيفاً عليها قبل وفاتها بأيام لارتباطها بأجنبى - عربى ومصرى ومسلم - واقتراب اعلان خطبتهما ثم زواجهما والمخاوف من أن يكون للأمير وليام - ابن ديانا الكبير - والذى سيصبح ملكاً لبريطانيا فى يوم من الأيام إخوة من أب أجنبى .

وفى يوم الاثنين ١ سبتمبر بدأت صحافة العالم فى تحليل الحادث ونشرت جريدة الأهرام المصرية فى عددها رقم ٤٠٤٤٦ أنها ورد لها من مراسلها فى لندن وباريس ما يأتى عن الحادث :

وكان الحادث الأليم قد وقع فى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليلة قبل الماضية بتوقيت « ريتز » الذى يمتلكه آل الفايد ، واستقل الصديقان سيارة للذهاب إلى

فيلا الـفايد بغرب باريس لقضـاء الليلة ، ولاحظ السائق ، وبجواره أحـد أفراد الحراس الخاص ، أن المصـورين يطاردونه ، فزاد من سرعـته إلى مائة كيـلو متر محـاولاً الهروب داخل نفق « الما » الذى لا تتجاوز السرعة فيه حسب القـانون خمسين كيلو متراً ، وفجأة فقد السـائق السيطرة على عجلة القيادة وانحـرف بالسيارة مصطدماً بعـمود أسمنتى فى الجزيرة الفاصلة بين اتجاهى الطريق تحت النفق ، وانقلبت السـيارة وتحولت إلى كومة من الحديد أشبه بعلبـة سجائر داستها الأقدام ، وتوفى عماد والسـائق على الفور ، وأصيبت الأميرة بإصابات بالغة نقلت على إثرها إلى مستشفى لابيتى سالبتر بير بباريس بإصابات خطيرة ، وفشلت محاولات إنقاذها ، لتفارق الحـياة داخل غرفة العمليات ، كما أصيب الحارس الشـخصى ولكن إصاباته غيـر قاتلة وأشارت التحـقيقات الفنيـة الأولية إلى أن ديانا وعماد لم يستخدما حزام الأمان .

وألقت الشـرطة الفرنسيـة القبض على « سـبعة صـحفـيين للتحـقيق معـهم بتهـمة التسـبب فى تحطم سيـارة ديانا وعماد » ، اللـذين كانا يحاولان الفـرار من كامـيراتهم . وأكد شهـود عيان أن الصـحفيين كانوا يتـعقبون السـيارة بدراجات بخارية فى مـحاولة لتصـوير الأميرة وصديقـها . وعندما حاول السـائق الهروب ، وقع الحادث فلقى عـماد «دودى » حتفه على الـفور ، وأصيبت الأميرة بارتجاج فى المخ ونـزيف وكسور ، وفشل الأطباء الفـرنسيـون ، بعد ثلاث ساعـات ونصف ساعة من الجـهود المضنيـة ، فى إنقاذ الأميرة من براثن الموت .

وقـد اعتـدى بعض شهـود العـيان فى مـسرح الحـادث بالضـرب المبرح على أحـد الصحفيين الذين كانوا يتعقبون الأميرة وصديقها .

وفى إجراء نادر الحدوث ، كـلفت السلطات الفرنسية الشـرطة الجنائية فى باريس ـ بصورة استـثنائية ـ بالتحقيق فى ملابسـات الحادث ، خاصة أن أحد شهـود العيان أبدى شكوكـاً فى مـلابسـات الحادث ، ووصـفـه بأنه يبـدو للوهلة الأولى مـدبراً ، وقـال فى تصريحات صـحفية لشبكة « سى . إن . إن » الإخـبارية الأمريكية ـ إن السـرعة الجنونية التى سارت بهـا سيارة الأميـرة ، تؤكد أن الأمر لـم يكن يقـتصر فقط على تجنب التـقاط صورة للأميرة وصديقها ، لأن ذلك غـير منطقى ، لأنها صورة بلا معنى ، ولن تزيد على مجرد صـورة لرجل وامرأة فى سيارة . وفـور ورود أنباء الحادث ، توجه الأمـير تشارلز

ولى عـهد بريطانيـا وطليق ديانا لباريس ، حـيث رافق جثـمانهـا ، عائداً إلى بريطانـيا ، وبصحبته شقـيقتاها سارة وأوجينى . وفى الوقت نفسه قام محمد الفـايد بمرافقة جثمان عماد أكبر أنجاله إلى العاصمة البريطانية ، حيث سيدفن فى مقابر المسلمين هناك .

وقـال تونى بليـر رئيس الوزراء البـريطانى : إن بريطانيـا كلهـا حـزينة ومـصدومـة لفاجعة وفاة ديانا ، التى وصـفها بأنها كانت شخصية رائـعة ، وصديقة لكل شخص فى العالم وليس بريطانيا وحدها .

أما أغـرب ما نشر فى الأهرام فى نفس العـدد فهو ما كـتبه (أنيس منصـور) وكاد يسبب مـشكلة دبلوماسية وبخـاصة حينما قـررت رئاسة الجمهـورية سفر السـيدة حرم الرئيس مبـارك لتقوم بواجب العزاء فى ديـانا وعماد الفايد فـقد نشر يقول فى عـموده (مواقف) :

اغتـالتها المخـابرات البريطانيـة إنقاذاً للعرش ، كـما اغتـالت المخابرات الأمـريكية مارلين مونرو فى مثل سنها .. فلم يحدث ولا أيام كرومويل فى القرن السابع عشر الذى نادى بالنظام الجمـهورى أن استطـاع إنسان أن يزلزل الأسرة المالكة كـما فعلت الأمـيرة ديانا .

والمأساة بدأت بأن الفـتاة الجميلة ديانـا اكتشفت أن زوجـها ولى العهد يخـونها من أول يوم مع واحدة اسـمها (كـميلا) .. والحرف الأول من اسـمها كـالحرف الأول من اسمه ، وهو موجود على زراير القمصان وعلى المناديل .

ولم يكتف ولى العهد بذلك بل قال لها يومـاً : هل تعرفين من الذى اختارك زوجة لى بعد أن رفضتنى أختك : إنها كاميلاً ! !

إنها أصيـبت فى كرامتها .. فى كـبريائها .. ثم أنجبت ولدين أحـدهما سوف يكون وليـاً للعهـد .. وملكاً .. وكان لابد مـن طلاقهـا .. و من طلاق عشـيقـة ولى العهـد .. والكنيسـة تقف ضد زواج الملك من امـرأة مطلقة .. إنها مـشكلة عمـه إدوارد الثامن .. واعترف ولى العهد بأنه خائن وسوف يبقى كذلك .

وأقسمت الأميرة الجميلة أن تهدم الأسرة المالكة على أدمغة ولى العهد وأبيه وأمه .. إنها قالت أكثر من مرة بعبارة شمشونية : على وعلى أعدائى .

وانتقلت من فضيحة إلى فضيحة بعد اعترافها هى أيضاً بالخيانة .. واعتراف سكرتيرها وحراسها بأنهم ناموا فى فراش الأميرة . ولم تنكر وحاولت أن تثير شفقة الناس عليها .

ولكن عندما انتقلت إلى الزواج من مسلم يأتى لها بولد يكون اسمه : محمد أو بنت اسمها فاطمة .. ويكون الولد المسلم أخاً لملك بريطانيا راعى الكنيسة ، كان لابد من حل . وجاء الحل بالقضاء على الأميرة وعريسها . وبذلك انتهى مسلسل الرعب للأسرة المالكة البريطانية .. وانتهى عذاب أميرة عاشت فى أسرة نبيلة مضطربة الأب والأم .. ومرت بفترة شباب شديدة القلق .. وحاولت البنت الحلوة بين الذهب والسلطة . بين العرش والشوارع والكباريهات والمحيطات والقارات ..

وبقدر حزن الناس عليها وعلى حياتها وموتها بقدر كراهية الناس لزوجها وأمه وأبيه . وفى الحزن على ديانا لن يذكر (دودى الفايد) إلا السبب الوجيه لفضيحة : ديانا جيت ! »

وكان « أنيس منصور » أول من وضع يد المخابرات فى دماء الأميرة وحبيبها والغريب أنه جرى وراءه بعد ذلك جيشاً جراراً من الرؤساء والصحفيين المجلات المتخصصة وأصبح تفسيره أحد التفسيرات الأولى فى تفسير المؤامرة ونقلت وكالات الأنباء والتليفزيون وكل ورقة مطبوعة فى الأرض هذا التفسير الملهم الذى وصفه أنيس كتفسير لحادث السيارة والذى عاتبه عليه وزير الخارجية المصرى العاقل المنطقى عمرو موسى .

وتبنى العقيد القذافى رؤية أنيس منصور فأتهم المخابرات الإنجليزية بتدبير الحادث وطلب تسليم الفاعلين لليبيا لأن آل الفايد أصلها ليبى قبل أن تهاجر إلى الإسكندرية ؟!! وكان بالطبع يريد أن يذكر العالم وبريطانيا بما سببته قضية (لوكيرى) لليبيا من مشاكل لسنوات « حيث طالب المجتمع الدولى بتسليم الذين قاموا بإسقاط هذه الطائرة ؟!» .

أما بغداد فقررت نفس الاتهام للمخابرات الإنجليزية لخروج ديانا من المألوف وتدخلها فى السياسة بشأن إلغاء الألغام !!

ثم ثبت أن أنيس منصور كان مع الأستاذ عبد الله حسن مدير وكالة أنباء الشرق الأوسط فى باريس وذهب إلى الفندق فندق « ريتز » قبل الحادث بيومين فما الذى عرفه وجمعه وجعله يسرع بإطلاقه ونشره ؟!! وإذا كانت القاهرة أول من أطلق بالونات الشبهات حول مصرع يانا ، فإن هذه الشبهات لم تنته ؟! فقد ظهر أن الأميرة كانت حامل ولكن الجهات الفنية لا تجيب عن ذلك لا الأطباء ولا من قام بالتشريح ولكن الصحافة تؤكد ذلك (أنيس منصور) نفسه يقول كانت حامل فى الشهر الخامس !!

ولكن اتجاه آخر أكثر صوتاً يتهم الصحافة فقد قتلتها فلاشات المصورين وكانوا السبب فى أسراع السيارة وانحرافها أو تعديل مسارها ثم تصادمها وظهرت عبارة (أقتلوا الراتسى) ويقصد بها المصورون والأصح أن يقال عنهم : المصوراتية .. الدبابير التى تطارد الضحية برزالة وقلة ذوق الاسم مأخوذ عن فيلم « الحياة الحلوة » أو الصحافة التى لا تهتم بالحياة الشخصية والخاص فهى صحافة للفضائح وظهرت عبارة قانونية عن (حق الإنسان فى الصورة) وأنه لا يجوز تصويرى دون رضايا أو من وراء ظهرى ؟! واستمر الجدل حول الشخصية العادية والشخصية العامة ؟!(فهناك من يرى أن الذين قبلوا دخول عالم الأضواء يجب أن يقبلوه قبولاً كاملاً بكل ما له وكل ما عليه ، فليس من المتصور أن يكون سعيهم نحو أجهزة الإعلام حثيثاً حين يريدون ، وأن تكون شكواهم منه حين يتعرضون للنقد ، الشهرة لا تتجزأ ، إنها ليست رداء نرتديه حين نريد ونخلعه حيث نشاء ، كما أن هناك فريقاً آخر يتناول القضية من زاوية أخرى يرى فيها أن الشخص العام ـ شأنه شأن غيره ـ يحتاج إلى احترام لخصوصيته والتركيز فقط على الجانب الذى يمس طبيعة عمله أو يؤثر فى أدائه له ، فحين يتصل الأمر بالمال العام ، أو احترام التقاليد الاجتماعية المرعية ، فإن الأمر هنا يختلف لأن الذى قبل الدخول من البداية فى الحياة العامة يجب أن يعلم مسبقاً أنه لم يعد ملكاً لذاته وحده إذ أنه قد قبل طواعية مشاركة العامة فى الحكم على فكره وسلوكه)

ولأن الشبهات تعددت والأمر تشعب فى مصرع (ديانا ودودى) فلنستريح قليلاً ولنتبع هذه الشبهات والنظريات على مهل حتى لا نظلم القضاء والقدر أو نستدعى چيمس بوند رقم « ٧ » بلا داعى . وهذا يتطلب منا معرفة مسرح الجريمة وتوقيتات

الإبلاغ ونوع الإصابة وفحصا لسيارة وأقوال الشهود والتقارير الطبية وما الذى تقوله جهات البحث الجنائى وتقارير المخابرات ؟!!

فالسيارة التى تحطمت كانت قد سرقت قبل الحادث بأسبوعين .. فمن سرقها ! ثم أعيدت للفندق .. فمن أعادها ؟! ثم ما الذى يمكن أن يكون قد تغير وتبدل بداخلها ؟! وإذا كان فمن الذى غير وبدل وسرق ؟!

وقد تبين أن السيارة ليست مملوكة للفندق أو لآل فايد ولكنها لشركة تؤجر السيارات ، وأنها بالفعل سرقت فى إبريل ١٩٩٧ ولكن عند عودتها ثم استبدال جميع قطع الغيار المسروقة ثم خضعت بعدها لفحص فنى رسمى وتبين أنها قد سرق منها بعض قطع نظام (ABS) وهو نظام للفرامل يسمح للإطارات بالتوقف بالسيارة دون الانحراف يميناً ويساراً . ولكن مندوب شركة مرسيدس قرر بأن الشركة المؤجرة أشترت هذه الأجزاء بالفعل ودفعت مبلغ ١١٠ ألف فرنك سويسرى وحينما طالبت جهات التحقيق الفحص الفنى كتب فى تقريره إن جميع أجهزة السيارة سليمه وأن السرعة الفائقة هى السبب فى الحادث الذى أدى إلى اصطدام السيارة بالعمود .

أما السائق وهو المتهم الأول ولكنه متهم لن يدفع الثمن لقد دفعه مقدماً ومات ؟! فلا يعرف حتى الآن من الذى طلبه لقياده السيارة وبخاصة أنه لا يحمل الترخيص الخاص بقيادة الشخصيات الهامة ؟! ثم أنه قد ثبت وجود مادة (بروزاك) فى دمه وهو مهدىء يحظر الأطباء تعاطيه مع الخمر لأنه يسبب النعاس ؟! بل أنه تبين أن الكحول بجسده بنسبة تزيد ثلاثة أضعاف على النسبة التى يحظر فيها القانون قيادة أى سيارة ؟! فهل هناك أيدى خفية وضعت شىء أصفر للسائق ؟! ولكن سرعان ما تبين أن صاحب خطه (المرسيدس ٦٠٠) هو دودى نفسه وأن السائق (هنرى بول) هو من أقرب الناس إلى ثقة آل الفايد وأنه طلب بالاسم وخصيصاً للتمويه على الصحفيين الموجودين خارج الفندق .

فقد استقل الاثنان سيارة مرسيدس ٦٠٠ عند منتصف ليل الأحد ٣١ أغسطس ، وغادرا الفندق فى طريقهما إلى قصر دوق ودوقة وندسور ، الذى اشتراه الفايد أيضاً .. وإمعاناً فى الحرص ، قاد سيارة دودى رئيس أمن الفندق ، بينما خرج سائقه المعتاد من

الفندق بسيارة أخرى للتمويه وتضليل الفضوليين ، الذين فوجئوا بعده بسيارات ليموزين سوداء كالتى يفضلها دودى تنطلق كل فى اتجاه للتعمية وبالرغم من هذه الاحتياطات لحق بالسيارة سبعة مصورين ، ستة منهم فرنسيين وواحد مقدونى ، كل على موتوسيكله ، وعندما تنبه دودى وديانا طلباً من السائق الإسراع للوصول إلى القصر الواقع فى الحى السادس عشر بباريس ، أرقى أحياء العاصمة الفرنسية ، وأخذا الطريق المحاذى لنهر السين ويبدو أن السائق فقد السيطرة لثوان ربما لثانية قيل أنه مخمور .. فدخل بالسيارة فى عامود خراسانى داخل نفق كوبرى الألما ، وأدى عنف الصدمة إلى ارتطام السيارة بجدار النفق وانقلابها عدة مرات .

بمرور الأيام والبحث والتحرى بدأت صورة « هنرى بول » سائق السيارة القتيل تتضح وتتبلور بعد أن كانت مهزوزة لدى المحققين والرأى العام .. لقد تم فحص دمائه ثلاث مرات وكل فحص أكد أن نسبة الكحول فى دمائه وصلت إلى ١,٧٥ جرام بالإضافة إلى وجود عقار « البروزاك » ـ وهو دواء يعالج الاكتئاب ـ وجاء فى التحاليل أيضاً وجود آثار لدواء مهدىء للأعصاب!! والغريب أنه من ناحية أخرى أكدت تقارير التشريح خاصة تشريح الكبد أن « هنرى بول » لم يكن مدمناً للكحول !!

لقد كان « هنرى بول » الذى يعمل رئيساً للأمن بفندق « ريتز » بفرنسا من الأشخاص محل ثقة لدى أسرة الفايد فهو يعمل لديهم باخلاص منذ عام ١٩٨٦ .. نفس هذا الرجل الذى يعشق الطيران قبل الحادث بيومين فقط خضع لكشف طبى كامل من أجل تجديد رخصة كفاءة « إى .. إف .. آر » والتى تمكنه من الطيران السياحى ..

والسؤال المطروح المثير للجدل هو كيف يتم تفسير وجود نسبة كبيرة من الكحول والمهدئات فى دمائه بعد الحادث ؟! يقال أن « هنرى بول » قد تغير تماماً عقب انفصاله عن صديقته « لورانس » التى عاش معها خمس سنوات ـ بين عامى ١٩٩٠ و ١٩٩٥ ـ حتى أن « الشيب » ضرب شعر رأسه فجأة نتيجة لحزنه على فراق « سامنتا » ابنة صديقته التى كان يعتبرها ابنته .. !!

لقد قرر له الطبيب قبل الحادث بعدة شهور بعض الأدوية المهدئة التى تعالج الاكتئاب ليواجه بعضاً من مشاكله الخاصة والتى لا يفصح عنها بسهولة !! جاء ذلك على لسان أحد الشهود المقربين من هنرى بول ..

يجب أن نعرف ما فعله « هنرى بول » ليلة الحـادث وقبل أن يتم استدعاؤه لفندق « ريتز » ؟! وقـد جاء فى التـحقـيقـات أن رئيس الأمن ترك « عمـاد » و « ديانا » فى تمام الساعة السـادسة مساء وأعتـقد أنه حر ولن يعود للعمل مـرة أخرى هذه الليلة .. ولكن فى تماماً الساعة العاشرة إلا الربع شاهدته صـاحبة « البار » الذى يبعد عن منزله بحوالى عشـرين متـراً يخرج من منزله مـرة أخرى وهو فى كـامل أناقتـه .. وفى الساعـة الحادية عشرة مـساء وطبقاً لشـهادة الشهود تنـاول « هنرى بول » كأسين من « الريكار » فى بار بمنطقة الفاندوم .. بعـد ذلك شوهد وهو يتناول كأسين آخريين من الويسكى « شـيفاس ريجال » فى بارثان !! ولكن مـاذا فعل بين الساعة السـادسة والساعة العـاشرة إلا الربع هذا هو السؤال المحـير والذى أصبح مجالاً جـديداً لفريق الشرطة المكلف بالتـحقيق فى هذه القضية .

يـبـقى اتهام المصـورين أ وسـارقوا الصـور أو (الباب رتسـى) فقـد لحق بالسيـارة المرسيدس رغم كل التمويه سبعة مصـورين ، ستة منهم فرنسيين وواحد مقدونى وكانوا جميعاً على الموتوسيكلات . فما الذى فـعلوه وجعلوا عماد الفايد يأمر بالإسراع ؟! مع أن أى صور تؤخذ من السيارة لن يكون لها ما للصور التى أخذت فى (مجموع القبلة) فـديانا بالفـسـتـان وليـست بالمايوه ودودى بالبنطـلون ومعـهـما سـائق وحـرس ؟! هل الفلاشات الشديدة جعلت السائق لا يرى ؟!

ويتبين أن الصحفيين قد تعقبوا السيارة حتى ميدان الكونكورد من واقع الصور التى ألتقـطت حيث صادر الـبوليس ١٢ فيـلماً .. ولم يثبـت أنهم استطاعـوا مواصلة السـير بجوار السيـارة لسرعتها الشـديدة . وأنها سبقتـهـم داخل النفق (٨١ نفق ألما) حتى أنه بعد ثلاثة أسـابيع من التحـقيقـات استبـعد فرق التـحقيـقات أن يكون السـبب الرئيسى للحادث مجـموعة المصورين الذين كانوا يلاحـقون السيارة بعد أن كانت تهـمة (القتل غير العمد) موجه لهم !!

ويأتى دور الشهود . فما الذى قالوه ؟! ما هى تصوراتهم عن الحادث ؟!

وقد تمكنت صحـيفة الجارديان البريطانيـة من الحصول على شريط كـاسيت المقابلة الأولى التى أجـريت مع تريفـور ريس جـونز الحـارس الشـخـصى للأميـرة ديانا وهو الشخص الوحيد الذى نجا من حادث النفق (وهو الشاهد الأساسى) .

استغرقت المقابلة التى جرت فى مستشفى بيتيه سالبتريه الجمعة الماضية (٢٢ أغسطس ١٩٩٧) خمش عشرة دقيقة بين المحقق الفرنسى والحارس جونز وحين سأله المحقق :

ـ هل تتذكر أنك غادرت شارع كامبو ؟

ـ أجاب جونز أذكر أننى ركبت السيارة المرسيدس فقط .

ـ هل تتذكر أى شىء بخصوص الحادث ؟

ـ جونز : لا

ـ المحقق : هل تتذكر ما حدث قبل وقوع الحادث ؟

ـ جونز : حين وصلنا إلى فندق ريتز كان هناك عدد كبير من المصورين ... هذا الأمر ضابق الأميرة ديانا وعماد الفايد ، طلبت من المصورين افساح المكان قام عماد بتغيير البرنامج وقررنا الخروج من الباب الخلفى للفندق كان هناك عددأكبر من المصورين .

ـ المحقق هل تذكر أى شىء عن رحلة المرسيدس الأخير ؟

ـ جونز : أذكر أننا كنا متابعين من أشخاص هذا كل ما أذكره ؟

ـ المحقق : أين كنتم ذاهبين ؟

ـ جونز : إلى شقة عماد

ـ المحقق : هل تتذكر من كان يطاردكم ؟

ـ جونز : نعم موتوسيكلات وسيارة لا أذكر الطريق الذى سلكناه يبدو أن السيارة كانت بيضاء وكان صندوقها الخلفى مفتوحاً .

ـ المحقق : هل تذكر من الذى استدعى هنرى بول وكيف تم ذلك ؟

ـ جونز : عماد الفايد هو الذى استدعى هنرى بول ليقود المرسيدس من الباب الخلفى لفندق الريتز .

ـ المحقق : لماذا ؟

ـ جونز : لأن عماد هو الذى غير البرنامج ، لا دخل لى فى ذلك ؟

ـ المحقق : البرنامج الأصلى ؟

ـ جونز : كان المفروض أن نغادر من الباب الأمامى للريتز ويتم ذلك فى سيارتين لنحول بين الأميرة ودوى وبين المصورين رأيت أن هذا شيء مفيد .

ـ المحقق : هل تعرف ميدان الكونكورد ؟

ـ جونز : هو يقع بعد فندق الريتز ؟

ـ المحقق : لا ميدان الفاندون هو الذى يقع بعد فندق الريتز . هل تذكر من كان أقرب إلى المرسيدس الدراجات النارية أو السيارة التى ذكرتها ؟

ـ جونز : لا أتذكر .

ـ المحقق : هل تغيرت مواقعهما أثناء الرحلة ؟

ـ جونز : لا أعرف

ـ المحقق : إذن السيارة كانت تلاحقكم حين غادرتم الريتز ؟

ـ جونز : نعم

ـ المحقق : هل أخذ المصورون صوراً لكم ؟

ـ جونز : لا أدرى

ـ المحقق : هل كانت سيارة خلفكم ؟

ـ جونز : حين غادرنا الفندق قطعت الطريق ثم بعد ذلك تابعتنا من الخلف

ـ المحقق : هل تذكر إن كانت سيارات أخرى لاحقتكم ؟

ـ جونز : كانت هناك عربة جيب ودراجتان ناريتان وسيارة ذات ثلاثة أبواب سوداء اللون .

ـ المحقق : كيف تصرفت الأميرة ديانا وعماد حيال المصورين ؟

ـ جونز : أحتمى كل منهما بالآخر لم يكونا سعيدين بالمطاردة .

ـ المحقق : كيف كانت حالة السائق هنرى بول ؟

ـ جونز : كان يبدو فى حالة طيبة

ـ المحقق : بخصوص الحادث لا تتذكر أى شيئاً ؟

ـ جونز : لا أتذكر شيئاً

فهل كان دودى يناديه قدره ، لقد غير خطة الأمن وأستحث السائق على الإسراع بل هو لذى استدعاه من راحته وطلب منه القيادة ؟! جعل خطة المغادرة سيارة واحدة (مرسيدس) من نوع مختلف عن سيارات آل فايد (الليموزين) رغم أهمية سيارة الحراسة الأخرى للتصدى لأى هجوم أو على الأقل لتحول بين الأميرة ودودى والمصورين كما قال (تريتور ريزجونس) حارس ديانا .

أم أن هناك جهات جعلت (عماد الفايد) يعيش فى رعب واضطراب بحيث لا يأمن لأحد على شيء ويطلب التدخل فى كل شيء فبعد مرور الوقت على الحادث نشرت مجلة (لونوفودكتيف) تقول تحت عنوان «اغتيال ليدى ديانا » : إن عماد « دودى » كان مراقباً بواسطة المخابرات البريطانية التى كانت تتبعه فى كل مكان ، وكان يعرف أن حياته معرضة للخطر ، حيث تلقى تهديدات بالقتل بسبب دخول علاقته مع ديانا منعطفاً جديداً ، أثار قلق المخابرات وأوضحت أن عماد الفايد كان يتنقل باستمرار ولا يقضى سوى ليلة واحدة فى المكان الواحد ، حتى يفلت من قبضة الرقابة عليه ، وتجنب احتمال تعرضه للاغتيال . وأضافت المجلة أن شهوداً موثوقاً فيهم أكدوا أنه تلقى قبل ساعة من الحادث ، مكالمة تليفونية أثارت توتره الشديد ، قرر بعدها مغادرة الفندق ، وفسرت المجلة ذلك بأن المتحدث أبلغه بقرب وقوع شيء ضده .

وقالت المجلة إذا كنا لا نستطيع أن نثبت أن المخابرات هى الفاعل المادى الحقيقى فإننا نستطيع أن نقول أنها (الفاعل المعنوى) ؟!! فقد جعلوه أى (عماد الفايد) يغير السيارة والسائق ليصبح بلغة البوليس هدف فى العراء) وبخاصة بعد ما نشرته مجلة (فرانس ديمانش) من أنه تكشف أن عملاء المخابرات البريطانية كانوا موجودين بفندق (ريتز) ولم يعرف ذلك ألا بعد وقوع الحادث بأسبوع !!

بقى أن نصف المكان وخط السير !!

ولكن ما أعلنته السلطات الفرنسية يغنينا عن هذا فقد أكدوا أن النفق (٨١ ـ ألما) مصمم وفق أحدث النظريات بحيث يكون احتمال حدوث حوادث مرورية عند الحد الأدنى وأن حادث الأميرة ديانا كان هو الأول من نوعه داخل النفق !!! ولكن لا بأس

من ذكر (أن الركب سار باتجاه أسوار حديقة تويلرى الشهيرة ثم إلى ساحة الكونكورد بعد الانحراف يميناً . ثم أخذ النفق الذى يؤدى فى النهاية إلى كوبرى (المارسو) أو الكوبرى رقم (٨) .

ثم توالت الشبهات من أن هناك فاعل ولكنه مجهول فبعض الشهود أكدوا وجود سيارة والبعض الآخر أكد وجود موتوسيكل اعترض مسار السيارة وهى تجرى بسرعة مما أثر على السائق وأدى إلى اختلال توازنه وسيطرته على عجلة القيادة ؟ !!

من جهة أخرى تبحث الشرطة عن سيارة فيات (أونو) تم العثور على حطام فانوسيها الخلفى على بعد عشرات الأمتار من العامود الخرسانى الذى اصطدمت به السيارة المرسيدس التى كانت تقل ديانا والفايد ، وقريباً من حطام زجاج الفانوس الأمامى للمرسيدس .. ويثور التساؤل حول ما إذا كانت السيارة الفيات قد اصطدمت بالمرسيدس أم أنها ارتطمت بسيارة أخرى قبل حادث ديانا والفايد ، هناك أيضاً شاهد استمع إليه القاضى ستيفان قال إنه لاحظ بعد ما ركن سيارته أثر وقوع الحادث مباشرة بجوار النفق ، شخصاً بالغ الأناقة يخرج من سيارة صغيرة داكنة اللون ويشير إلى أشخاص آخرين بمغادرة المكان ، ثم استقل هذا الرجل الأنيق الأشقر سيارة وانطلق مغادراً موقع الحادث .

هذه الشهادة تأتى تأييداً لما قاله المحامى البريطانى جارى هانتر الذى كان يقضى إجازة فى باريس وسمع من غرفته بفندق فى شارع چان چوچان فى باريس والذى يبعد نحو مائة متر عن نفق الألما دوياً هائلاً ، فاتجه إلى النافذة ورأى الناس يهرولون باتجاه النفق وبعدها بثوان شاهد سيارة صغيرة داكنة اللون تغادر بأقصى سرعة وتدخل فى الشارع المحاذى لشارع چان چوچان حيث فندق إقامته وأنه أبلغ محامى عائلة الفايد بما رأى وقال إن شعوره كان أن ركاب السيارة الصغيرة حاولوا الهرب من موقع الحادث ، وبدورها أبلغت عائلة الفايد الشرطة الفرنسية بشهادة المحامى البريطانى الذى لم يوضح إذا ما كانت السيارة من طراز فيات أونو أم رينو وأضاف من جهة ثانية أن سيارة مرسيدس بيضاء كانت تتبع السيارة الصغيرة الهاربة .

وفى إطار مسألة « السيارة الصغيرة داكنة اللون » أكدت سكرتيرة بريطانية تعيش فى باريس اسمها براند ويلز إنها كانت تقود سيارتها قبل الحادث عندما اضطرت إلى

التوقف لإفساح الطريق لسيارة صغيرة داكنة ومعها موتوسيكلان دخلوا جميعهما نفق الألما .

الأمر الذى جعل فريق التحقيق الفرنسى لديه يقين من وجود سيارة مجهولة اصطدمت بالمرسيدس المنكوبة وظهر ذلك من تحليل قطع الزجاج الموجودة بمسرح الجريمة ، ومن تحليل لون الطلاء الذى وجد أثره على رفرف المرسيدس الأيمن !!

وقبل الدخول إلى شبهة أن الحادث مدبر وليس قضاء وقدر ، وأنه قد تم بطريقة المحترفين وعلى أسلوب (چيمس بوند) نسأل لماذا تتدخل المخابرات؟! فهل قبلت فعلاً ديانا الزواج من دودى ؟! أم أنه رجل مثل الآخرين فى حياتها كلهم أثرياء وينفقون ببزخ ثم أنها ليست فى حاجة إلى رجل كما قالت أنها بعد طلاقها أصبحت مليونيرة ٣٢ مليون جنيه استرلينى !!

هل أعلنت إسلامها ؟! هل كانت حامل فى طفل من عماد الفايد ؟!

هل اعتبرت الملكية غرامها الجديد تخطى للخط الأحمر لآل فايد ؟!

وبادىء ذى بدء جثة الأميرة ديانا لم تشرح بفرنسا لأسباب سياسية فقد أسرع ولى العهد الملك تشارلز إلى فرنسا قبل حدوث ذلك أما ما أوردته مجلة التايم الأمريكية حول حمل الأميرة فلم تؤكده أى مصادر طبية فى مستشفى (لابيتى سالبترييه) ولم تعلق عليه جهات الطب الشرعى البريطانية وإنما قالت : أن النتائج سلمت للقضاء ولجهات التحقيق .

ولكن ما عندنا ما نقلته جريدة الدستور (القاهرية) من أن المخابرات الفرنسية قد أعلنت أن ديانا ماتت وهى حامل فى الشهر الثانى من عماد الفايد !! ويرى أنيس منصور أنها فى الشهر الخامس ؟!! أما ما قيل من أنها أشارت إلى بطنها داخل المستشفى طالبة الحرص على جنينها أو أنها (لقنت أحد الموجودين وقت الحادث بكلمة فى أذنه بقولها لمحمد الفايد ما فى بطنى أنت جده) فهى تكهنات وحوارات شعبية لا يوجد لها أى مصدر رسمى معلن !!

فلقد انفجر الشريان التاجى وماتت ديانا !!

وتركت الهلات الثلاثية : قبلت الزواج من دودى وقلت نعم !! أسلمت ، كانت حامل فى طفل جده محمد الفايد الكبير ؟!!

فإذا افترضنا أن الهلات الثلاثة بنعم ؟!

فلماذا القتل فى سيارة وليس على طريقة المخابرات السم الذى بلا أثر « الأوكونتين » ؟!

الإجابة أنها تريد أن تصطاد عماد والأميرة وحارسها مرة واحدة !!

ونضع هذه المعلومات متتالية لتجيب على الأسئلة الهامة التى تجعل تدخل المخابرات محتمل :

١ ـ قالت جومانه أخت عماد الفايد فى حديث لها أن دودى وديانا حددا أول أكتوبر ١٩٩٧ ليكون موعداً لزواجهم .

٢ ـ فى حياة الأميرة ديانا طبيب جراح باكستانى مسلم هو (حسنات عمر خان) ويقال أنها وجدت لديه دفئاً عاطفياً لم تشعر به من قبل وظهرت معه فى كل مكان مما دفع الملكة اليزابيث أن تعلن رفضها لهذه العلاقة وتهددها بعدم رؤية أبنائها إلا فى أضيق حدود .

٣ ـ فقد نقلت صحيفة « ذانيشن » الباكستانية عن إمام المسجد الملكى بلاهور تأكيده أن ديانا كانت تحب الحضارة الإسلامية وتريد اعتناق الإسلام .

وقال إمام المسجد الشيخ عبد القادر أزاد أن ديانا أبلغته أنها سوف تعتنق الإسلام خلال زيارتها للمسجد عام ١٩٩١ حيث كانت تغطى رأسها «بإيشارب » أسود ..

صديقات ديانا أكدن أنها كانت تعتزم تغيير أسلوب حياتها بشكل جذرى بعد زواجها من رجل الأعمال المسلم عماد الفايد الذى كان من المقرر إعلانه فى أوائل سبتمبر الحالى . حتى الصحف البريطانية ، أشارت إلى اتجاه ديانا فى أيامها الأخيرة نحو الإسلام وروح الشرق كوسيلة للهروب من الضياع ..

ويبقى السؤال الحائر .. هل دفعت ديانا حياتها ثمناً لهذا الموقف ؟ لقد كان من شأن اعتناق ديانا للإسلام أن يثير أكثر من مشكلة فى بريطانيا أهمها أن ابنها الأمير ويليام كان سيصبح عند توليه العرش هو رأس الكنيسة البريطانية.

وفى نفس الوقت ، كان أبناء ديانا من عماد الفايد سيصبحون أخوة مسلمين لملك بريطانيا البروتستانتى ! وكانت ديانا ، بعد إسلامها ، ستصبح هى الملكة الأم للجالس على العرش البريطانى ؟

ودون أى محاولة للوقوع فى خطأ التفسير التآمرى للتاريخ ، فإن كل المؤشرات تشير إلى أن مصرع ديانا كان هو الحل !!

٤ ـ فى أكتوبر ١٩٩٥ كانت ديانا تعيش فى رعب بسبب نبوءة فلكية باغتيالها تنبأت بها المنجمة الإنجليزية الشهيرة (سبذثيا بارنويل) التى أكدت لها بأن برجها يشير إلى نهاية حياتها عام ١٩٩٥ بالاغتيال !!

٥ ـ فى عام ١٩٩١ تمكن بوليس أسكوتلانديارد الإنجليزى من إلقاء القبض على ثلاثة إرهابيين يتبعون الجيش الجمهورى الأيرلندى وهم يخططون لمؤامرة لاغتيال الأميرة ديانا وقد أطلق أفراد هذه الجماعة على أنفسهم اسم (جماعة ديانا) حيث تم ضبطهم فى مدينة أنتورب البلچيكية قبل سفر الأميرة إلى هناك بـ ١٧ ساعة وتبين أنهم يتناقشون حول اختيار أحد خطتين : الأولى تقضى بقتلها ، والثانية تقضى بخطفها .

٦ ـ فى أوائل عام ١٩٩٤ بدأت ديانا فى اعداد خطة غريبة فأخذت إرشادات ودروساً وتعاليم عن المذهب الكاثوليكى ، وهو غير المذهب الإنجيلكى الذى تعتنقه الكنيسة الإنجليزية التى يرأسها حامل التاج البريطانى ، مشيراً إنها تنوى اعتناق المذهب الذى يحرم الملك زوجها من الجلوس على العرش حيث يلزم قانون الترشيح الصادر فى ١٧٠٦ أن يكون إنجيليكيا غير متزوج من كاثوليكية ، وإذا حدث يؤول العرش إلى ابنها البكر وليام ، كما تنبأت بذلك العرافة الشهيرة « دبى فرانك » ، التى قالت لها : وليام هو الملك الآتى !!

٧ ـ يبحث محمد الفايد ويدفع الملايين ويجند الكثيرين داخل مستشفى (لابيتى ساليتريير) بباريس التى ماتت فيها الأميرة ديانا ـ لاعتقاده أنها تمتمت بكلمات لها قبل الوفاة ، هى كلماتها الأخيرة ، وسرها الأعظم فهو متأكد من أنها نطقت بعبارة : أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول . ولكنه ليس معه الدليل وهو مستعد أن يجده ولو دفع ملايين ؟!

٨ ـ مـا نطق به « جلين جـونز) المكلف بحـراسة الأمـيرة ديانـا من قبل المخـابرات البريطانية (١٩٨٦ ـ ١٩٨٩) حيث أكد جونـز وجود مؤامرة وراء مصرع ديانا والدليل هو وجود طلقـتى رصاص فى إطار السـيارة التي لقيت فـيها حـتفهـا وهذا يعنى وجود مخطط لقتلها وصـديقها عماد الفايد ويتعجب جـونز من عدم توصل البوليس الفرنسى حـتى الآن إلى الشخـصين اللذين أطلقا الـرصاص على السـيارة من الكوبرى الموجـود أعلى النفق ، وأضاف جونز أنه من السـهل إخفاء هذا الدليل بتمزيق إطار السـيارة تماماً وهو ما تفعله المخابرات البريطانية فى صراعـها مع الجماعات الارهابية الأيرلندية عندما تريد تزييف هجوم ارهابى وتحويله إلى حادث عادي .

وقد أبدى تعجـبه الشديد من « تريفور ريز ـ جونز » حـارس ديانا الخاص إذاً كيف يربط نفـسه بحـزام الأمان دون باقى الركـاب ؟ وكيف لا يطلب منهم ذلـك ؟! إذا كان يحس بخطر أو مؤامرة فالمفروض فى الحارس أن يكون حـر الحركة ليقدر على التصرف فى الخطر وأنه يشك فى أنه قد يكون ربط فـلا أحد فحص الكيفيـة التى أدخل بها لحزام الأمان ؟!

أما آخر ما فـجره « جلين جونز » من مفاجآت أنها اتصلـت به وأخبرته إنها تريد أن تمحو الماضى وإنهـا ستتزوج وطلبت منه شرائط الـفيديو التى التقطت لـها مع « چيمس هوايت » حيث أنها لا فـائدة منها بعد قطع علاقاتهـا بالأسرة الملكية وأن ما فيـها أصبح شيء شديد الخصوصية قد يستمر فى تعكير حياتها للأبد !!

وهكذا تفرق دم أميـرة ويلز (ديانا سبنسر) بين القـبائل الملكية والأمنية والصـحافة وجهات المخابرات وچيمس بوند رقم ٧٠٠ (المصـرح له بالقتل بشرط عدم ترك دليل) ومنعوا ولديها من البكاء عليهـا وأعلن أبوهما الأمير تشارلز إعجابه الشـديد بهما ـ فقد حرم عليـهما أن يكونا طفلين مـثل بقية خلق الله يبكيـان ويحزنان ـ كما علمـوه هو قبل ذلك ـ فقد كان تشارلز يقف فى الطابور ليسلم على أمه الملكة ولا يحتضنها وإنما ينحنى لتحيتها كملكة لإنجلترا . مع أن ديانا بكت عليها الأرض ؟!

ووقف أخيها فى الكنيسة أمام جثـتها وارتجل كلمة . قال : إن ديانا هى ملكة الصيد

والقنص عند الإغريق ولذا فقد صادوها وأقتنصوها ، ودمها بين أيديهم ؟! ورفض فى إيباء أن يرد لها لقب (صاحبة السمو الملكى) لأنه يرى أنه وأسرته أعرق من الأسرة المالكة البريطانية لأنها وافدة على نهر السين من ألمانيا .

واستمع الجميع من لورد سبنسر أخو ديانا إلى أعنف وأجمل وأبلغ أهانه وكأنه يقول : اللهم أنى بلغت .. اللهم فأشهد !!



- ولدت ديانا ١ يوليو ١٩٦١ .
- تزوجت تشارلز ٢٩ يوليو ١٩٨١ .
- أنجبت وليم ابنها الأول ٢١ يونيو ١٩٨٢ .
- أنجبت هارى ابنها الثانى ١٥ سبتمبر ١٩٨٤ .
- ١٥ يوليو ١٩٩٢ صدر كتاب « ديانا القصة الحقيقية » بقلم أندرو مورتونى .
- ٢٥ أغسطس ١٩٩٢ نشرت صحيفة الصين مكالمة غرامية بين ديانا وحبيبها المجهول يرجع تاريخها إلى ١٩٨٩ .
- نوفمبر ١٩٩٢ زارت مصر وتم عمل معرضاً لصور ديانا .
- ٩ ديسمبر ١٩٩٢ إعلان انفصال ديانا وتشارلز .
- ١٢ يناير ١٩٩٣ نشرت صحيفة الصن نص مكالمة غرامية بين تشارلز وكاملاً يعود تاريخها إلى عام ١٩٨٩ .
- ٢٩ يونيو ١٩٩٤ أعلن تشارلز فى حديث تليفزيونى بخيانته لديانا .
- ٣ أكتوبر ١٩٩٤ صدر كتاب « الأميرة العاشقة » عن تفاصيل خيانة ديانا مع چيمس هوايت مدرب الفروسية .
- ٢١ نوفمبر ١٩٩٥ اعترفت ديانا فى حديث تليفزيونى لشبكة إل بى بى سى بعلاقتها بچيمس هوايت .
- فى يوليو ١٩٩٦ بدأت اجراءات الطلاق بين ديانا وتشارلز .
- فى ٢٨ أغسطس ١٩٩٦ أصبح الطلاق نافذاً بصورة نهائية .
- فى ٨ أغسطس ١٩٩٧ صرحت ديانا بعلاقة الحب بينها وبين دودى الفايد .
- ٣١ أغسطس ١٩٩٧ وفاة ديانا فى حادث أليم .

٢ ـ مارلين مونرو



تمنت أن تعيش مخدرة شبه ميته

فكانت نهايتها بنفس الطريقة؟!

* لا يمكن أن تكون انتحرت ؟!
* ألمانيا أم المخابرات من الذي حقنها بالموت ؟!
* مذكراتها بماذا كانت تهدد أمريكا ؟!
* جسد واحد لشقيقين .. كيف ؟!
* طفل في أحشائها لجون أم لروبرت كنيدي ؟!
* وتركت رسالة حبها لزوجها الثاني متمنية أن يكون الأخير !
* لابد أن تهطل الأمطار في البرازيل حتي نعرف من الذى قتل مارلين (هذه العبارة للطبيب الشرعى توماس نوغاشى) !!

مارلين مونرو

منذ لحظة وفاتها وهي فى السادسة والثلاثين من العمر ، تعددت الاجتهادات : هل لجأت مارلين مونرو أشهر وأجمل جميلات هوليوود وألذ اختراع أمريكى بعد الكوكا كولا إلى الانتحار لنهاية حياتها ؟! أم تعرضت لحادث اغتيال ؟! أو ن هناك مؤامرة طويلة اشتركت فيها أعلا أجهزة الحكم فى الولايات المتحدة ؟! أم أنه حادث غير عمدى نتيجة لخطأ الطبيب ؟!

فأهل الأدب اتهموا الكاتب أرثلر مولر آخر أزواجها فقد طلقها عام ١٩٦١ وماتت فى سنة ١٩٦٢ ولا ننسى بالطبع الذى فعله د / يوسف إدريس حينما قابل مولر ١٩٨٨ فى مؤتمر أدبى فقاله له : كلمنى عن مارلين مونرو لقد شبعنا من الأدب ؟!

أما أنيس منصور فمارلين مونرو موضوع عنده فى كل كتاب ، واسم يضعه فى كل صفحة ؟!!

أما أقرب اتهام فهو للأخوين كنيدى : روبرت وجون كنيدى .. أكلوها لحماً وجمالاً وإغراءاً ورموها عظما مسموماً بلا أى أدلة إدانة !!

لقد صدر عن موتها ١٠ كتب وعن حياتها ٢٥٠ كتاب أفضلها كتاب بعنوان (مونرو والكاميرا) يتكون من ٢٤٧ صفحة ويضم ١٥٢ صورة فوتوغرافية لها مع أشهر حديث صحفى معها والذى أجراه الصحفى (چورج بلمونت) ويجمع أجمل لقطاتها فى ٣١ فيلماً هى ما قامت به فى السينما على مدى ١٦ عاماً فقد سألها عن سر شهرتها فأجابت : وجهى وجسدى وهذه حقيقة لا أخجل منها .

وسألها : لماذا لا ترتدى الجوارب ؟! فقالت له : ألا تحب أن تنظر إلى هاتين الساقين ؟! ثم سؤال آخر عن سبب قلة الإقبال على أفلامها عن ذى قبل فقالت : لأنهم أرغمونى فى بعض الأفلام على الظهور بملابس كاملة !!

وسألـها بعد طـلاقها مـن « أرثر ميللر » فـقالت : لن أتزوج ولكنى لا أسـتطيع أن أكون بعيدة عن الماء والهواء والرجال !!

أما آخر سؤال عن أمنيتها فقالت :

« أتمنى أن أدخن حتى أصبح كـوابور المطافىء وأن أسكر حتى أفـقد الوعى فـأقع وأتدحـرج كالكورة على الأرض وأن أتخـدر إلى حـد يجعلنى كـأنى شـبه مـيتـة وهذه الأمنيات قد تبدو غريبة ولكنى امرأة لا يعنيها أى شىء مما يجرى على الأرض » .

والغـريبة أن هذه الأمـانى تحقـقت ماتت مـخـدرة وعاشت سكرانة وتركت الدنيـا وراءها تدخن كـوابور المطافىء لتعـرف سرها أو سـر موتهـا أو سر أجـمل جثـة لروح عاشت معذبة !!

فلقد كـتب « أرثر ميللر » بعد وفاة مـارلين مسرحيـة « بعد السقوط » نسى فـيها أن يرفع الستار عند بدء المسرحية ، وأن ينزله بعد نهايتها .

والمسرحـية لا تحتاج إلى سـتار ولا إلى ديكور ولا إلى أضواء . ريدخل المتفـرجون فـيـجدون الستارة مـرفوعة وكل شىء على المسرح مظلماً تماماً . وعندمـا يبدأ البطل فى سرد حـياته تسقط بقِع ضـوئية على كل الذين يتـحدث عنهم .. عن أمـه التى ماتت فى المستشفى . والتى تتحدث بعد مـوتها .. وعن أبيه وعن أخيه .. وعن زوجته الأولى التى تشكو من أنه يعاملهـا كأنها نوع من العدم .. ثم زوجتـه الثانية والتى هى شبـيهة بمارلين مونرو الزوجـة الثانية للمؤلف وزوجـته الثالثـة المشتغلة بالآثار . وفيـها شبه من زوجـته الحاليـة والفتاة الرابعة والخـامسة والخـادمة .. وكل شىء يتداخل فى الآخر . فـلا توجد فـوارق فى الزمان ولا فى المكان . وعلى المسرح نسـمع صوت الطائرات والأتويسـات وأمواج البحر . وكل الذين على المسرح أناس خائفون كارهون .

والبطلة واسـمها مـاجى تقوم فى الفـيلم بدور مطربة جمـيلة مثيـرة وهى فى نفس الوقت طيبـة وساذجة أيضـاً . لم تنس قط أن البطل أبدى ملاحظـة على فستـانها . وأنه أبدى خوفـه عليهـا من المشى فى الشارع أو من النوم فى الحـدائق . ومشكلة هذه الفـتاة الطيبة أنها ضحية طفولتها التعسة . وضحية أمها . وضحية البيئة المتزمتة التى عاشت فيها ثم أنها بعد ذلك ضـحية السينما . والإذاعـة وعندما أصبح هذه الفتاة مـشهورة تحطمت

أعصابها . وتولاها خوف شديد على حياتها وعلى مجدها . وعاودتها مخاوف الطفولة وصور الدخان الذى يخرج من تحت الباب .. وأدمنت الخمر والحبوب المنومة .. واضطربت حياتها .. فبينما كانت تقول لزوجها أنت ملك .. أنت ربنا .. أصبحت تقول له : أنت نصاب . أنت ابن كلب . أنت أنانى أنت لا تفهم فى القانون .. أنت تخجل منى ..

وعندما حاولت الانتحار قال لها : أن انتحارك معناه موت لاثنين من الناس .

وهو يعنى بذلك موتها هى ، ومسئوليته هو عن موتها أيضاً .

فقد نظر الفنان آرثر ميللر إلى زوجته كفنان يتفرج عليها .. وانتظر بتفرج حتى النهاية .. وعندما نزل الستار نهض من مقعده ونسى أن الستار كان إلى الأبد .. وأنه لم يكن ستاراً وإنما كان كفناً .. وأن الناس الذين كانوا يتفرجون عليها مثله . لم يكونوا إلا مشيعين لا نهاية لعددهم .

وليست مسرحيته الجديدة هذه إلا ندماً فنياً .. وإلا إخراجاً للجثة بعد دفنها واشاعة الحياة فيها واعطاءها ساعات من الحياة لتعيشها أمام الناس ..

وقد تزوجت مارلين عدة مرات ، لكن لقاءها الأهم فى كل حياتها كان مع أشهر كاتب درامى فى كل أمريكا وهو أرثر ميلر .. فقد عرفها هذا الرجل إلى عالم النيويورك البوهيمى وإلى عالم الفنانين الهامين من تشكيليين وكتاب ومسرحيين .. وأحبت مارلين أن تصبح زوجة لرجل مرموق لم تتوقف لحظة عن الاعجاب بمعارفه وذكائه وسعة أفقه وأحبت وهى إلى جانبه أن تتعلم وأن تصبح بطلة للأدوار الهامة فى الأفلام التى تمثلها . لذلك فإنها التحقت بمعهد التمثيل الذى كان يديره « لى ستراسبيرغ » الذى علمها فن التمثيل .. وأخذت تتخلص بالتدريج من صورة الشقراء الغبية ..

وكان أرثر ميلر فى تلك الفترة لا يكتب كثيراً بسبب قضاء معظم أوقاته برفقتها وإذا كتب شيئاً فإنما كان يكتب بحيث « يفصل الدور على مقاسها » . وبعد بعض الوقت كتب سيناريو فيلم « موستانغ » الذى حقق نجاحاً كبيراً جداً لكليهما على الصعيد العالمى .. ففى هذا الفيلم تمكنت مارلين ـ أخيراً ـ من تحقيق رغبتها القديمة بلعب دور الممثلة الدرامية .. ولكن على الرغم من كل هذه الإيجابيات فإنها لم تكن سعيدة ..

وعادت إليها نوبات الاكتئاب ثم اضطرت لدخول مستشفى الأمراض النفسية مما ترك أثراً بالغ بالسوء على وضعها النفسى . ورجعت إلى الأقراص المنومة والكحول الذى كانت تتعاطاه بجرعات عالية . وحدث بعد ذلك الطلاق من أرثر ميلر .. وهكذا فإنه لم يبق معها سوى الخوف .. الخوف من أن ينساها العالم ذات يوم ... أن ينسى جمالها وأنوثتها .. وكان هذا الشعور يلاحقها يدفعها لفعل ما لا يمكن فعله ، أو الوصول إلى ما لا يمكن الوصول إليه .. لقد كانت متزوجة من رجل يعتبر من الصفوة فى أمريكا لكن عالمه ما كان له أن يسير على هواها . لذلك وجدت نفسها تخطو أعتاب السنة المأساوية الأخيرة من حياتها البائسة وهى تحلم بأوهام تريد تحويلها إلى حقيقة .. وكان حلمها الأكبر فى ذلك الوقت هو أن تتزوج من سياسى بارز وأن تصبح من أفراد عائلة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .. لكن ذلك لم يكن إلا مجرد حلم خيالى وبعيد المنال .

وإذا كان هذا يكفى لإدانة أرثر أدبياً فإنه لا يدينه جنائياً فإذا كان قد دفعها إلى الحزم الجمهورى السياسى فإنها شخصية يدفعها طموحها لى ما لا نهاية ، أنه سبب ولكنه سبب بعيد .. فمارلين امرأة لا تبرد على القمة وتموت عند السفح !!

وأعود الآن إلى كتاب قديم صدر فى الذكرى الثلاثين لوفاة مارلين هو كتاب (دونالد سبوتو) : حياة مارلين مونرو ـ لأنه كتاب اعتراض فى القصة ، قصة الحب والدم ، الغرام والانتقام فهو الكتاب الوحيد الذى يدعى أنها لم تعرف روبرت كنيدى وأن علاقتها بكنيدى علاقة استمرت ليوم واحد ، أى أنه يقلب كل المعروف والمكشوف فى قصة موت مارلين رأساً على عقب !!

يقول دونالد فى كتابه : أن مارلن مونرو من مواليد ١ يونية ١٩٢٦ ولدت فى لوس أنجلوس وهى ابنة إحدى العاملات فى معامل السينما وتدعى جلاديس مونرو بيكر ولم يكن والدها شخصية معروفة أو مشهورة .

أما شهادة ميلادها فتحمل اسم جين مورتينوسون (وكان الاسم الأخير هو اسم الزوج الثانى لجلاديس) وقد اشتهرت فى شبابها باسم نورماجين بيكر . وبسبب حالة الاضطراب النفسى الذى كانت تعانى منه والدتها فقد قضت فترة طويلة من عمرها فى احدى المؤسسات لرعايتها لذا فقد كانت بداية حياة مارلين بائسة ومع بلوغها سن الـ١٦

عاماً تزوجت نورما جين من أحد جيرانها ويدعى جيم دوجرتى ، وكان يبلغ من العمر ٢١ عاماً . وكانت تطلق على زوجها اسم « دودى »وأثناء اشتراك زوجها فى الحرب العالمية الثانية اتجهت نورما إلى العمل كموديل . وفى عام ١٩٤٦ حصلت على الطلاق .

وتقدمت فى نفس العام لاختبار كاميرا فى شركة فوكس للقرن العشرين ، وكان الفنان آلان سيندر هو الذى قام بعمل الماكياج لها ، وقد كان اللقاء الأول بينهما ملحوقاً بصداقة استمرت طوال عمرها .

وقد نجحت نورما فى هذا الاختبار وحررت عقدا للاشتراك فى أحد الأفلام ومنذ هذه اللحظة تحول اسمها إلى مارلين مونرو وهو الاسم الذى اشتهرت به لم تكن مارلين الدمية الجميلة ، الغبية ، رمز الجنس والخلاعة وهى الصورة التى حرصت وسائل الاعلام على تصويرها ، والتى دمرت نفسها بالإسراف فى تعاطى الخمور والحبوب المهدئة .. بل كانت امرأة شديدة الذكاء لماحة كما يؤكد سبوتو .. امرأة عرفت كيف تحتفظ بسرية علاقاتها الخاصة . وكيف تتخذ القرارات الحاسمة ، وتستأصل الذين لا نفع لهم فى حياتها .

الجديد أن الكتاب يلقى الضوء على الرجال فى حياتها وأهدافهم ـ ودوافعهم كما وضع المؤلف نظرية جديدة عن مصرع مارلين مونرو .. فقد اتهم طبيبها النفسى د. رالف جرينسان بأنه السب فى موتها سواء عن عمد أو اهمال ، هو ومديرة منزلها أونيس موراى ـ التى زرعها جرينسان فى بيت مارلين لتخبره أولاً بأول بتحركاتها والتى كانت آخر من شاهد مارلين على قيد الحياة .. ويستخلص الكاتب إنهما ربما تسبباً فى قتلها خوفاً من تقلص نفوذها ، بعد علمها بأنها كانت تستعد للزواج من ثانى أزواجها جو ديماجيو لاعب البيسبول الأمريكى الشهير .. أو عن خطأ باعطائها جرعة دواء اضافية كما يلقى سبوتو فى كتابه الذى تبلغ صفحاته أكثر من سبعمائة صفحة الضوء على حقيقة علاقتها بالرئيس الأمريكى جون كنيدى مسترشداً بالوثائق من سجلات الكونجرس لمعرفة جدول الرئيس اليومى . والأيام التى كان يمكنه الالتقاء فيها بمارلين .. ويرى أن علاقتها بالرئيس كانت عابرة ليلة واحدة فقط ولكنه يبرىء روبرت كنيدى شقيق الرئيس الأمريكى من اقامة علاقة جنسية معها ، ويعتمد فى ذلك على نفى

نورماند ميلر ، أول من أشار إلى وجود علاقة بين مارلين وروبرت كنيدى من قبل وكان ميلر قد اعترف فيما بعد فى حديث تليفزيونى ، إنه اضطر لتوجيه هذا الاتهام ، لأنه كان يحتاج للنقود وبالفعل كسب الكثير من وراء ترويج كذبة وجودعلاقة بين روبرت ومارلين وبهذا يكشف سبوتو كيف تعرضت مارلين لحملة منظمة لتشويه الحقائق منذ اللحظة الأولى لوفاتها ، لأشباع نهم الجماهير للفضائح ، البعض كما يقول المؤلف مستعد أن يقول أى شيء حتى لو كان مجرد أكاذيب حقيرة للحصول على مزيد من الأموال أو الشهرة أو للظهور على الهواء والحقيقة كما يراها سبوتو كانت أبشع من الأكاذيب .. لقد غاص سبوتو فى الماضى البعيد لمارلين ليكتشف « نورماجين بيكر » التى أصبحت « مارلين مونرو » فيما بعد ، فى طبعة مختلفة ، عن مارلين التى نعرفها .. فرجال الدعاية فى هوليوود يتلقون أجورهم من أجل تمجيد أو تشويه خلفيات النجوم وقد قيل وكتب عشرات القصص عن طفولة مارلين البائسة وحياتها المأساوية مع أم بديلة ، حاولت أن تصنع منها جين هارلو جديدة (جين هارلو أشهر نجمة اغراء فى هوليوود وقد ماتت فى السادسة والعشرين من عمرها) ، توصل سبوتو لأسرة الأم البديلة لمارلين وتحدث مع أقاربها وابنتها التى لم يلتق أحد بها من قبل كما قرأ رسائل متبادلة بين مارلين والأسرة لم يطلع عليها أحد من قبل أحد النتائج التى استخلصها سبوتو فى كتابه تتعلق بالحياة الزوجية بين مارلين وأرثر ميللر الكاتب المسرحى اليهودى كان معروفاً من قبل ، أن ميللر الكاتب المثقف ، تعذب طويلاً ، مع زوجة حمقاء ، مدمنة خمر ، غير ناضجة ، دمية تطلق العنان لاهوائها ورغباتها ، الحقيقة غير لك باعتراف ميللر نفسه الذى أكد إنه كان يمر بأسوأ مراحل حياته وأشدها صعوبة . وأن مارلين ساندته فى هذه المرحلة الصعبة .. وإنه سقط من نظرها عندما اكتشفت إنه ليس بالبطل الى تزوجته ولكنه ، مجرد شخص انتهازى ، مثل الآخرين ، فطلبت الطلاق . وفى النهاية يكشف سبوتو من خلال أقرب أصدقائها السر الذى أخذته مارلين معها إلى القبر اسم الرجل الذى كانت على وشك أن تتزوج منه . وكان كل شيء معداً . وقد شرعت فى كتابه خطاب غرامى له قبل العثور على جثتها والتزم الزوج القادم الصمت ولم يتفوه بكلمة واحدة حتى الآن بعد أن تحطم قلبه كما صور لنا المؤلف اللحظات الأخيرة فى حياتها .

منذ اللحظة الأولى التى ولدت فيها مارلين مونرو وحتى يوم وفاتها بعد ٣٦ عاماً ، كان معظم ما كتب عن حياتها تغلفه الأكاذيب طفولتها المضطربة ، عمليات الإجهاض التى أجرتها فى مراهقتها ـ العلاقة الغرامية التى ربطتها بالرئيس جون كنيدى وشقيقه روبرت .

دونالد سبوتو ألقى الضوء على بدايات مارلين وعلاقاتها المتعددة وممارستها الرزيلة مقابل وجبة إفطار أو عشاء قبل أن تصبح نجمة الاغراء الشهيرة .

يقول سبوتو .. كانت مارلين ممثلة مغمورة ولكن مثيرة .. تتقاضى ١٥٠ دولاراً فى الأسبوع . ظهرت فى لقطات قصيرة ، فى فيلمين فاشلين ، ومهددة بفقد وظيفتها رغم جمالها الذى يدير الرؤوس .. فهى شقراء ذات شعر طويل ترتدى سويتر أبيض شديد الالتصاق بجسدها الكثير الاستدارة ، وشورت ساخناً ، بالقدر الذى تسمح به التقاليد فى عام ١٩٤٧ . ذهبت مارلين موفودة من شركة فوكس للقرن العشرين لحمل حقائب الجولف للنجوم فى مباراة المشاهير . وكان عليها أن تحمل حقيبة الجولف الخاصة «بجون كارول» ، وهو ممثل وسيم ، ثرى ، تجاوز عمره الأربعين بقليل ، وزاد من جاذبيته إنه كان متزوجاً ، من واحدة من ابرز مكتشفات النجوم ـ كانت الحقيبة ثقيلة عليها وأخذت تهتز يميناً ويساراً وهى تحملها خلف كارول . ورغم اهتزازاتها المثيرة لم تفلح فى جذب اهتمام كارول ولا أى من المصورين كما لم تشعر لوسيل رايمان زوجة كارول بالغيرة منها . وكانت لوسيل قد اكتشفت من قبل لاناترنر وجيون اليسون وجانيت لى . تفصحت لوسيل الفتاة ورأت نظرة ضياع فى عيونها رغم فتنتها الواضحة كانت فى الحادية والعشرين من عمرها وتدرك مدى جمالها ، قالت لوسيل لنفسها . يا لها من طفلة صغيرة مسكينة .. قطة ضالة . انتهت المباراة ، واعترفت مارلين ، التى كانت قد بدأت تجذب اهتمام الرجال ، للوسيل وزوجها ، إنها لا تملك وسيلة العودة للمنزل ، وإنها لم تتناول طعاماً منذ الأمس ، اقترحت لوسيل على زوجها أن يدعو الفتاة للعشاء قبل أن يوصلها للمنزل فقد كانت مرتبطة بحضور عرض مسرحى فى المساء .

اصطحب كارول مارلين لتناول العشاء ثم أوصلها إلى منزلها فى أحد الشوارع الخلفية السيئة السمعة فى هوليوود واستعد للعودة ولكنها دعته للدخول . رفض جون كارول .. فقالت له كيف لى أن أعبر لك عن امتنانى إذا لم تأت معى ؟

فى هذه الجملة كانـت تكمن مفاتيح شخصـية مارلين مونرو التى اعـتادت أن تقدم جسدها لتعبير عن الامتنان .

يعود المؤلف بنا للخلف فى يونية ١٩٤٢ عندما كـانت مارلين مونرو تدعى « نورما جين » تلميـذة فى الخامسـة عشرة من عـمرها ذات جسم ناضج تحظى باجـاب وشعبـية واسعة بين الصبية ولكنها محتفظة بنقائها . صبية جميلة تستمتع بأيامها .. فجأة تغير كل شيء عندما قـررت الوصية عليـها جريس ميكى جـودار التى كانت تملأ رأسهـا بأحلام النجومية وبأنهـا ستصبح « جين هارلو اخرى ، التخلى عنـها ، والذهاب مع زوجها إلى فرجينيا ، بعد انتـقال زوجها لوظيفة أفضل . طمأنت جـريس نورماجين وقالت لها إنها رتبت لزواجها من صديقـها جيمس دافرتى ـ ٢٠ عاماً ـ عندما تبلغ السـادسة عشرة من عمرها ، وهى السن القانونيـة للزواج فى كاليفورنيا . لم يكن أمام الفتـاة أى خيار .. أما الزواج أو الإقامة فى دار للأيتام حتى تبلغ الثامنة عشرة من عمرها .

ذات يوم وقبل موعد الزواج سألت نورماجين حـماتها المقبلة وجريس هل يمكن أن يتم الزواج دون ممارسة الجنس . ضحكت المرأتان وحاولتا تبديد مخاوفها .

الكثير كتب وقيل عن حياة مارلين اللاهية فى صباها ، وكيف كانت ترتدى الملابس الضيقـة ، التى تبرز مفاتنها ، وتسـير وهى تهتز .. ولكن كل هذا لم يكن يعن يإنهـا فتاة رخيصة .. وتؤكـد جلاديس فيليبس احدى زميلات مارلين فى مـدرسة ايمرسون العليا ، أن مارلين لـم تكن من الفتيات السيئات السمعة .

والحقيـقة أن « نورماجين » اعـترفت بنفسهـا إنها لم تكن خبيـرة بالرجال فى بداية مراهقتها وإنهـا لم تكن تسمح للصبية بأكثر من اختـلاس بعض القبلات وكان زملاؤها يسخرون منها لتلعثمها .

اتمت نورماجين السادسة عشرة وتزوجت ، ورحل زوجها للحرب واكتشفها مصور فى المصنع الذى كانـت تعمل به وعملت مـوديلاً له كانت أول خيـانة زوجية ، الخطيـئة الأولى مع المصـور ويلام بورسايد ، وكـان ذلك فى عام ١٩٤٦ وظل بورسـايد يطاردها عدة أسـابيع ، حتى سـمحت له أن يقـبلها ، وخـرج المصور بنظرية أن الفـتاة خـجول ، ولكنها مستعدة للتعاون مع طلبـات المصور ، من أجل التقاط أفضل الصور ، وإنها تحب

الكاميرا بالدرجة الأولى ثم تحب فيما بعد الرجل الذى يقف خلف الكاميرا .. تطورت شخصية نورماجين وأصبحت تعرف كيف تترك نفسها للكاميرا وللمصور تعبيراً عن امتنانها . عاد الزوج وافرتى من الحرب ولكنها لم تمكث معه أياماً ، وتركته فى رحلة أخذتها من كاليفورنيا إلى نيفادا وواشنطن مع دون جوان أشقر مشهور بمطاردته للنساء وهو المصور اندرية دى داينز ٣٢ عاماً ، وهو مصور آخر عملت معه بعد انقطاع علاقتها ببورسايد ، وفى هذه الرحلة سقطت نورماجين فى خيانة جديدة لزوجها واخفت هذه العلاقة القصيرة ولن تذكرها لأحد .

هكذا كانت مارلين قد تنقلت من رجل لآخر عندما قابلت الممثل كارول مرة لتحقيق طموحاتها ومرات كثيرة مقابل وجبة طعام .. وطبقاً لما روته مارلين إنها لجأت إلى بيع جسدها فى أحيان كثيرة عندما كانت الأمور تضيق بها فى هوليوود .. لذا كان طبيعيا أن تشعر أن لطعام كارول وتوصيله لها للمنزل يستلزم أن تدفع له الثمن .

دعاها جون كارول وزوجته للعشاء بعد شهر من اللقاء الأول . قالت لهما إنها تأخذ مهنة التمثيل بجدية وإنها تعشق دروس التمثيل وإنها يتيمة بلا نقود تدفع كل أجرها على دروس التمثيل وإيجار الشقة والمواصلات وتضطر لبيع جسدها للرجال فى السيارات فى الشوارع الخلفية مقابل الطعام .

تقول لوسيل أن نورماجين لم تكن تبيع جسدها مقابل نقود ولكن من أجل وجبة افطار أو غداء وإنها ذكرت لهم ذلك دون أى شعور بالخجل فهذا الكتاب يؤكد أنها لم تنتحر ، ولكنه ينفى أن أجهزة المخابرات وراء ذلك ؟!

وفى الكتاب وثيقة تثبت أنها كانت تحاول أن تتماسك وتعيد صياغة حياتها مع (دور جوزيف بول ديماچو) مع الزوج الثانى لها قررت أن تتزوجه مرة أخرى !! وجد خطاب له بهذا المعنى تركته مارلين ويقول عن ذلك دونالد سبوتو :

دور جوزيف بول ديماچو .. الزوج الثانى فى حياة مارلين مونرو كان عظيماً . فرغم أن زواجهما استمر أقل من عام ، وكان عاصفاً وكئيباً ، إلا إنهما احتفظا بصداقة عميقة حتى آخر لحظة .. كان ديماچو هو الرجل الذى يهرع دائماً لانقاذ مارلين عندما تسوء الأمور .. وكان يستعد للزواج منها للمرة الثانية ، عندما علم بخبر موتها . لقد أعدا

ترتيبـات الزفاف ، وكان آخر مـا فعلته مـارلين قبل غيابهـا عن العالم الشروع فى كـتابة رسالة حب لجو تقول له فـيها إنها تأمل أن تسعده فى زواجهمـا الجديد .. كان جو يكبر مارلين بأكثر من اثنى عشر عاماً ويختلفان فى الشكل والطباع اختلافاً جوهرياً ولكن كل منهـمـا يمثل رمـزاً فى البـلاد .. هـى رمز الجـنس والاغـراء وهو بطل رياضى مـعـبـود للأمريكان . حياته قصة كفاح .. كان والده صياداً من سان فرانسيسكو من أصل إيطالى.

وحـتى سن الثامنة كـان يعـانى من ضعف فى الكـاحل ، ولكن بإرادة قوية أصـبح أشهر لاعب بيسـبول فى تاريخ أمريكا . كان قوياً رشيقـاً غير مندفع .. ولكنهم لم يكن الزوج المثالى لممثلة شابة غـير ناضجة هوائية المزاج .. عندما التقى بها كـان قد تقاعد عن اللعب بسبب اصابتـه وتقدم سنه .. شاهد صورتها فى مجلة فتاة جميلة شقراء ترتدى ملابس اليسبول ، وأراد التـعـرف عليها . جاءت مارلين بعد موعـدها بساعتين واكتشف أن الصورة خادعة ، وأن لا علاقـة لها بالرياضة أو البيسبول . أما هى فـتوقعت أن تلتقى بشخصيـة براقة للاعب قومى شهير وبدلاً من ذلك قابـلت هذا الشاب الخجول الذى لم يغازلها فى أول لقاء لهما ، عاملها جو بألتزام شـديد .. فهو رجل مهذب يجبر من أمامه على احترامه وكان لهذه المعاملة المحترمة بالنسـبة لفتاة اعتادت بيع جسدها مقابل الطعام من شخصـية رياضية شهيرة شـىء هام وثمين . قرر جو ومارلين الزواج فى يناير ١٩٤٥ فى سان فـرانسيـسكو ولكنه زواج كان مـحكوماً عليـه بالفشل قبل أن يبـدأ . جو يكره الأضواء وكـان يتمنى أن تصبح مـارلين نجمـة سابقة كـما كان هو لاعب سـابق .. كان عملها وشهرتها كممثلة اغراء ورمز للجنس يسبب له الألم . توسل إليها أن تتوقف عن ارتداء هذه الملابس الفاضحة التى كانت تحرجـه . وفى رحلة شهر العسل فى طوكيو لمح الصحـفيـون اصابة فى يدها وسـألوها وقالت ارتطمت يدى بـالمائدة وعندما حـاصرها الصحفيون بأسئلتهم أشاحت بوجهها بعيداً وصمتت .

وخلال الشهور الثمانية التالية بدا على جـسدها علامات العنف واعترفت فيما بعد أن زوجها جو كان صـديقاً عظيماً بعد الطلاق ولكنه كان يضـربها بشدة ويشك فى إنها تخونه . وقـد ثار وغضب عندمـا تركته فى شـهر العـسل وذهبت فى رحلة للترفـيه عن الجنود الأمريكيين فى كـوريا رغم معارضـته لذلك . وتعرض الزواج منذ الشـهر الأول لمشاكل عـميقة . وفى نهـاية أكتوبر طلبت الطلاق من جو .. وبعد الطـاق بدأت صداقة

جميلة بينهما . فبعد شهر من طلاقها كان هو الذى صحبها للمستشفى لاجراء عملية وكان الزائر الوحيد لها ، وخلال الأيام الخمسة التى أمضتها فى المستشفى كان بجوارها لم يتركها لحظة .. وحتى عندما وقعت فى غرام أرثر ميللر فى ١٩٥٥ استمرت صداقتها مع جو الشىء المؤكد أن جو لم يتوقف عن حب مارلين . وقد هرع لانقاذها مرة ثانية عندما اضطرت لدخول « مصحة نفسية » بعد طلاقها من أرثر ميللر وكانت قد أصيبت بانهيار عصبى شديد . وعندما سمح لها بمكالمة واحدة للعالم الخارجى اتصلت بجو فى فلوريدا .. ولم تكن قد رأته منذ ست سنوات . طار جو إلى نيويورك فى نفس المساء ، واقتحم المستشفى ، وهدد بتحطيم المبنى ، إذا لم يسمح لها بالخروج . وطلب أن توضع تحت رعايته . ونقلها لمستشفى آخر وبعد علاجها اصطحبها لمنتجع فى فلوريدا حيث أمضت أجازتها فى الاسترخاء والسباحة والنوم .. وأدركت مارلين أن جو موجود دائمًا عندما تحتاج إلى شخص أمين . وأن حبه لها كان دائماً موجود من جديد عرض عليها الزواج فى عام ١٩٦٢ وقبلت وحددت يوم ٤ أغسطس .. وهو نفس اليوم الذى دفنت فيه .

لقد علم جو بوفاتها وهرع إليها وأمضى الليل وهو يتأمل ملامحها كانت أخر نظرة لمحب عاشق جلس أمامها بلا حراك وكأنه يأمل أن يعيد بقوة حبه الدفء لجسدها البارد وكان آخر شىء قام به قبل دفنها هو تقبيل جبينها البارد ووضع زهرة بين يديها .. ومنذ وفاتها وحتى الآن يرسل يومياً الزهور إلى قبرها ويعيش وفياً لحبها .

أما الـ ٩ كتب الأخرى التى تتحدث عن اغتيال مارلين مونرو تؤكد علاقتها الأخوين كنيدى وتتهم (روبرت كنيدى) بالتآمر عليها ـ أو على الأقل تقول أن هناك شبهة جنائية فى موتها ولا تعترف بالانتحار وتمتلىء بالاعترافات والمواقف والتواريخ التى تؤكد العلاقة ولا تنفيها :

ـ اعتراف « جوديت كامبل » أحد عشيقات كنيدى والتى لها علاقة بالمافيا التى اعترفت على فراش الموت بعد اصابتها بالسرطان بعلاقة كنيدى بمارلين حيث قررت أنها رأتها فى كوخ الرئيس ومما أدهشها عدم اكتراث مارلين بالتخفى بل اكتفت بباروكة من الشعر الأسود وهو اسلوب ساذج للغاية وتقرر ظل كنيدى إذن محتفظاً بعلاقته بمارلين مونرو . لم يقطع صلته بها أبداً رغم تحذيرات الكثيرين له وضغوط السياسة العالمية كيف

يمكنه التخلى عن هذه المخلوقة الرائعة التى تسحره بجمالها وتستمع هى إليه بنهم شديد وتسرى عنه من متاعب مسئولياته الجسيمة ؟ وقد بدأ بهذه العلاقة وكأنه يتحدى الجميع . وظهر هذا بوضوح خلال صيف ١٩٦٢ إذ كان اسم مارلين مونرو ضمن كشف المدعوين فى حفل العشاء الكبير الذى أقامته « فيف بل » (وهى من أشهر الشخصيات العصرية فى مجتمع نيويورك) على شرف كنيدى . كان موعد افتتاح الحفل الساعة السابعة دقت الساعة الثامنة ثم الثامنة والنصف ولم تظهر مارلين . فى الساعة التاسعة اندفع أحد الأشخاص نحو بيت مارلين حيث وجدها أمام مرآتها غير مستعدة بعد للخروج . فصرخ فيها .

ـ ماذا تفعلين هنا .. ؟ أن الرئيس هناك ينتظرك من عدة ساعات .

وأحنت مارين رأسها كمن لا حيلة له وتنهدت ومسحت دمعة ترقرقت فى عينيها وقالت ..

لا أعرف ماذا ارتدى ؟!

وبعد أن أخرجت عشرات الفساتين من دولابها مدت يدها أخيراً وسجنت جسدها داخل فستان طويل . التصق الفستان على قوامها وكأنه جزء منه وشهق الرجل وقال .. «أنت رائعة الجمال » .. وجاءته من النجمة بكل نعومة كلمة « شكراً » .

وفى هذه المرة تخفت النجمة بباروكة حمراء ونظارة شمس مع أن الساعة كانت تشير إلى العاشرة مساء . وانطلقت السيارة التى تحمل النجمة . وكا أكثر من خمسين مصوراً صحفياً يتجولون أمام بيت المضيفة ليرصدوا بعدساتهم الشخصيات المدعوة وبسرعة البرق أندفعت مارلين داخل المصعد وقبل أن تدخل القاعة الكبرى تخلصت من باروكتها الحمراء ونظارة الشمس وتقدمت بخطى ساحرة جميلة نحو كينيدى الذى قابلها بكل ترحيب ولا أثر لغضبه من تأخيرها . وتكلمت عيونها وعبرت عن الاشتياق بخلوة بعيداً عن الفضولين .

ـ ما حدث فى عيد مبلاد جون كنيدى الخامس والأربعين وهو أمر مثبت بالصوت والصورة ونشر فى الجرائد الأمريكية وكان من المفروض أن تحضر مارلين مونرو الحفل وهى راكبة فيل شعار الديمقراطيين على أن تطرب الجميع بأغنية عيد ميلاد سعيد سيدى

الرئيس » وكانت ترتدى فستاناً يلتصق بقوامها وهو نفس موديل لفستان نجمة الاغراء الراحلة مارلين ديتريش . ومن على المشرح ظهر بيتر لوفورد وكان المسئول عن تنظيم هذا الحفل . ونادى مرتين على مارلين ولم تظهر . وفى النهاية قال .. « والآن سيداتى سادتى عزيزتنا المفقودة مارلين مونرو » ولعب هنا بالألفاظ فالخيط رفيع بين مفقودة وفقيدة وهذا المزاح الرهيب أخرج مارلين مذعورة من مكانها . وكان بيتر لوفورد قد لاحظ تأخيرها فأرسل إليها روبرت كنيدى وزير العدل المرح جداً أبو السبعة أولاد الذى أمضى ربع ساعة مع النجمة ضارباً بعرض الحائط توقيت برنامج الحفل . ويبدو أنه تسامر معها محاولاً طمأنتها بأن الرئيس على ثقة كبيرة بأنها ستقوم بهذه المهمة علي الوجه الأكمل . وهذا ما دعاه إلى التأخر معها .

وبعد حفل عيد الميلاد كتب المؤرخ « آرثر شيلزنجر » أن مارلين وروبرت كنيدى تقابلاً عدة مرات . فما الذى جذبه هو أيضاً إليها .. ؟ ربما « جذبته شخصيتها المتأرجحة بين اليأس والرغبة فى الاعجاب » .

ـ كانت علاقة مارلين مونرو مع الأخوين كنيدى مسجلة بالفعل فى ملفات الـ (ف ـ بى ـ آى) أى « المخابرات الأمريكية » وبالصيغة التالية (مارلين مونرو) ممثلة ، فى البداية صديقه الرئيس چون كنيدى الذى تخلى عنها أو يبدو ذلك لأخيه روربرت) وكانت هذه العلاقة مؤيده بشواهد سجلتها دفاتر المخابرات كالآتى :

ـ عندما اضطر چون كنيدى عام ١٩٥٦ إلى ملازمة الفراش أثر اجراء جراحة عاجلة له فى ظهره للعلاج من أصابه حرب خطيرة سابقة وجدت صوره حائطية ضخمة (بوستر) لمارلين مونرو وقد علقت بالعكس بحيث يكون رأسها لأسفل حتى يتمتع بجمال ساقيها فى حركة باليد شديدة الجاذبية وهما ينسابان من تحت شورت قصير وتبين أن مارلين زارته مرتين ووقعت على الصورة بكلمة صغيرة تقول : أشفى بسرعة لتراها على حقيقتها مع توقيعها وكان هذا واضح فاضح ظاهر وللجميع ؟!

ـ ما قالته چين مارتن لأحد عيون المخابرات وأكدته له وهى الزوجة السابقة للمغنى والممثل الشهير « دين مارتن » والتى سبق أن قامت هى وزوجها السابق بزيارات عديدة لمنزل « بيتر لوفورد » فى « سانتا مونيكا » إنها رأت «بيتر لوفورد » يقوم بدور القواد لچون كنيدى وتضيف أن تلك كانت عملية كريهة تجرى على الملأ ..

شاهـدت « چين مارتن » « مـارلين مونرو » مع كل من « چون كنـيدى » وشـقيـقه الأصغر « روبرت » مراراً فى المنزل الصيفى لبـيتر لوفورد وكانت واثقة أن ملكة الاغراء فى هوليوود متورطة جنسياً مع الشقيقين كنيدى .

وقبيل وفاة « بيتر لوفورد » اعترف لزوجته بأن « چون كنيدى » وشقيقه « روبرت » كانا متورطين فى علاقة مع « مارلين مونرو » ..

إعترف « لوفورد » بذلك سراً على الرغم من إنه كان ينكر ذلك علناً ..

وهناك العـديد من أصدقـاء « مـارلين مونرو » والمقـربين منهـا الذين يؤيدون فكرة وجود علاقة غرامية سرية وممتدة بينها وبين « چون كنيدى » وبصفة خاصة بعد أن أصبح « كنيـدى » رئيسـاً للولايات المتحـدة وقد اعـترفـت « مارلين مـونرو » بنفـسهـا آنذاك لأصدقائها وصديقاتها بأنها على علاقة غرامية مع الرئيس .

ـ ما اعـترفت به الصـديقة الحـميـمة لمارلين چان كـارمن .. وتقول صـديقتـها چان كارمن « عندما كنت فى زيـارتها كان روبرت هو الذى يفتح لى الباب .. ولكن أكـثر ما أدهشنى هو ما كانت تسجله فى مفكرتها . قرأت فيها أسـماء مثل فيدل كاسترو وجيمى هوفـا (الرئيس المرتشى الخطير لـنقابة سـائقى اللورى وقد مـات مقـتولاً عـام ١٩٧٥) وشخـصيـات أخرى هامـة . كانت مارلين تتـجسس على المكالمات التليفونـية لروبرت وتسـجلها فى مـفكرتهـا (وعلى كل فـإن هيئـة الشـرطة الفيـدراليـة بادرت بالتصـرف ووضعت تليفون مارلين تحت المراقبة بعد أخذ أقوال صديقتها) .

ويبدو أننا يمكن أن نحل اللغز بين ما رآه (دونالد سـبوتو) وبين الآخرين . فدونالد اعتـمد فى نفس العـلاقة على المذكرات الرسـميـة والدفاتر الموجودة فى الـبيت الأبيض بمواعيد الرئيس اكنيدى الرسمية وهو بذلك إخلاقى ساذج لأعلى درجة !! لأننا حتى لو سـرنا وراءه سنجد من ضـمن هذه المواعـيد من عـام ١٩٥٦ وحتى عـام ١٩٦٠ هناك ٩ لقاءات عائلية لكنيـدى لزيارة أخته «باتريشيا » وهي زوجة الممـثل « بيتر لوفورد » الذى عينـه كنيدى من البـاطن ليكون (وزير شئـون الكيف الجمـهورى) أى القواد الـرسمى لكنيدى ؟! فـمنذ متى نبـحث عن السقوط فى الأوراق الرسـمية ؟! بل إن أول خـيوط الحب المستحيل بين مارلين وكنيدى بدأت فى صـيف ١٩٥٤ ومن خلال حفل أقاه (بيتر لوفورد) عل يشـرف سيناتور ولاية مسـاشوسيـتس الشاب الطموح چون فـيتز جـيرالد

كنيدى وزوجته الشابة جاكلين . ومن المعروف أن لوفورد منذ زواجه من باتريشيا كنيدى شيقة چون أصبح جزءاً من قبيلة كنيدى الثرية وذات النفوذ حتى ولو لم يشعر براحة فى الانتماء إليها . ولكن بسرعة أصبح عنصراً أساسياً لا غنى عنه فى حياة چون كنيدى الخاصة جداً .. لأنه اعتاد أن يقيم له الحفلات التى تتواجد فيها أجمل الفاتنات . كما كان يهىء له مقابلات ينفرد فيها بمن تروق له أكثر .

وبذل بيتر لوفورد كل ما فى وسعه ليضم مارلين مونرو إلى فلك العاشقات الفاتنات وكانت لا تزال متزوجة من جوديماجيو بطل أمريكا لرياضة البيسبول . ومع بوادر تواجد مارلين مونرو فى هذه الدائرة بدأت حياتها الزوجية تتداعى . فالزوج الرياضى رجل شريف وبسيط ولا يميل زبداً إلى الأوساط الاجتماعية الراقية ولا أضواء هوليوود الزائفة . قبل فى البداية ولكن رغماً عنه أن يصحب زوجته إلى الحفل ولم تعجبه اطلاقاً طريقاً چون كنيدى فى تفحص زوجته مارلين . وفيما بعد اعترفت مارلين بقولها . « دون أن يتقرب منى لم يرفع چون عينيه لحظة عنى حتى أنى شعرت باحراج شديد » .

ويتذكر شهود العيان لهذا الحفل إنه دبت مشاجرة عنيفة بين الزوجين وصرخ فيها چو ديماچيو قائلاً .. « لم أعد أحتمل أكثر من ذلك . لنترك هذا المكان فوراً » . وجذبها بشدة من زراعها ودفعها نحو باب الخروج . حاولت مارلين التخلص من قبضته الحديدية مما اضطره إلى الانصراف وحده تاركاً زوجته للمعجب الولهان چون كنيدى .

بعد عدة أيام من هذا الحادث تلقى الزوج مكالمة تليفونية وعندما رفع السماعة لم يجد سوى الصمت على الطرف الآخر فثارت ثائرته وألقى السماعة بعنف شديد مما جعل مارلين تقول . . « إنه بالتأكيد كنيدى » !

وكان چون كنيدى قد اكتشف هوليوود فى أواخر الأربعينات ، بعد أن ترك سلاح البحرية . وأثناء زياراته المتكررة للشاطىء الغربى تعرف إلى بعض نجمات السينما الأمريكية ، ومن بينهم مارلين مونرو . لكن هذه الممثلة كانت لا تزال من نجوم الصف الثانى ، ولم تكن قد مثلت سوى بعض الأفلام وكان أحد أفلامها غير الواقعية هو الرئيس چون كنيدى ، وقد صلت بها الرغبة قمتها حينما غنت فى ربيع عام ١٩٦١ أثناء اجتماع أعضاء الحزب الديمقراطى فى ماديسون سكوير غاردن بمناسبة عيد ميلاد الرئيس

الخامس والأربعين أغنيـة « عيد ميلاد سـعيد أيها السـيد الرئيس » . وعلى الرغم من أن الرئيس كان معتاداً على الاحتفال بانتصاراته السـياسية عن طريق اقامة حفلات خاصة ، إلا أنه انزعج من تلك الأغنية العلنية !!

ورغم علاقة كنيدى السابقة بمارلين فى المنزل الريفى الصيفى للمثل (بيتر لوفورد) حيث اعـتبـراه عش الحب الأساسى لهـما ومـا كانت تقوم به مـارلين من تخفى لـترافق كنيـدى فى بعض رحـلاته باعتبـارها سكرتيـرته إلى جانب الجناح الخاص الذى كـان محـجوزاً دائـماً لاهمـا فى فندق « كارلايل » فـإن أغنية الزعـيم وعيـد الميلاد عـرضت كنيدى لضـغوط عائليـة ومخابراتيـه تدعوه لإنهـاء العلاقة وبسـرعة لخطورتها فـمارلين جريئة لا يعرف أحـذ خطوتها القادمة ؟! ولا نعرف إن كانت خطـة أو مصادفة أن يحل روبرت مـحل كنيـدى فى قلب مـارلين إنها لـعبـة الحب والسـياسـة ؟! وتزعم إحـدى الروايات أن روبرت كنيـدى الذى كان وزيراً للعـدل ، التقى بهـا ليبلغهـا أن الرئيس لا ينوى الالتقـاء بها بعـد اليوم . وقـد أرادت فى البداية أن تبقى ، مـن خلال روبرت على الأقل ، قريبة من عائلته ، الزمر الذى يتفق وتخيلاتها لأنها كانت تتصور نفسها سندريلا التى تـتـزوج الملك وينتهى كل شـىء على أفضل مـا يرام . ويبدو أنهـا عندما رأت عـدم امكانية أن تصبح ملكة مع الرئيس ، قررت أن تكون ـ على الأقل ـ أميرة مع روبرت !

وقبل وفاتها بقليل قالت مارلين لسكرتيرها بوب سلاتزير إنها بدأت تكتب يومياتها لكى تـتمكن من أن تناقش روبرت علـى نفس مسـتـواه ، وإنهـا تريد أن تفـاجئـه بمدي إدراكها وفهمها للأمور السياسـية . وقد أعدت نفسها للدور الجديد لأن ربرت وعدها (كما قالت بنفسها) بأن يتزوج منها ، وأن يجعلها سيدة أمريكا الأولى إذا تمكن من هزيمة جون فى انتخابات الرئاسة . ولكن ما إن مرت فترة وجيزة حتى تبين أن كل هذه الوعود لم تكن سوى خدعة للتخلص منها .

فـقد بدأت عـلاقـتـها بروبرت تـتأرجح بين القـوة والضـعـف ، والحب والبـغض ، والالتصاق والهروب ، وأخذت حالتها النفسية تسوء ، وبدأت تفرط فى تناول المهدئات والمخدرات وذات يوم وبينما كـان روبرت لوفورد مع مارلين يتناولان طعام العـشاء فإذا

بها تصاب بنوبة عصبية وتصرخ بطريقة هستيرية ، وكان يتخلل صراخها تهديدات بعقد مؤتمر صحفى صباح اليوم التالى ، تعلن فيه كيف كانت تعامل من جانب الأخوة كنيدى جنسياً وعاطفياً .

ولما فشل روبرت فى تهدئة مارلين طلب منها أن تترك آل كنيدى وشأنهم ، ولكنها ردت عليه بألفاظ نابية ، وتناولت سكيناً من المطبخ وارتمت عليه بها ، ولكن السكين أخطأته ، وتدخل لوفورد فى الوقت المناسب واستطاع أن ينتزع السكين من يدها ، وأسرع روبرت لكى يستدعى طبيبها النفسى ويدعى رالف جربنسون .

وعندما جاء جربنسون أعطاها حقنة مهدئة . وانصرف الجميع . وما هى عدة ساعات قليلة حتى رحلت مارلين عن « الدنيا » وهى لم تتجاوز السادسة والثلاثين من عمرها .

ولكن كيف كانت مارلين أو كيف قتلوها ؟ وكيف حاولوا تصوير الأمر على أنه انتحار ؟ .

التصور الأول (إنها قتلت فى مؤامرة من آل كنيدى اشتركت فيها المخابرات الأمريكية) : وصاحب وجهة النظر هذه سكرتير مارلين (مون سلاتزير) والصحفى (جيمس سبادا) صاحب كتاب (بيتر لوفورد .. رجل كاتم الأسرار) والصحفيان البريطانيين بيتر براون وبات برهام اللذان كتباً كتاب (الخداع) وكما قال سلاتزير نفسه فإن مارلين أعطته قبل ثلاثة أسابيع من وفاتها دفتر مذكراتها ليقرأه . وكانت الأدلة فيه قاطعة ولا يرتقى إليها الشك ، ولو إنها نشرت محتواه فى المؤتمر الصحفى الذى كانت تزمع عقده لكانت كشفت الكثير من أسرار الدولة . لذلك فإن تلك المذكرات كانت تشكل بالنسبة لها خطرا أكبر من خطر علاقتها مع الأخوين كنيدى ومن خطر الفضيحة التى كانت تنوى تفجيرها . وعندما قال لها سلتاتزير ذلك ردت قائلة : « لا تخف . فمنذ أن تسللوا إلى بيتى مرتين وأنا أحمل الدفتر فى حقيبة يدى » . ولكن سلاتزير حذرها من أن ذلك يشبه قنبلة موقوتة قد تنفجر فى أية لحظة وربما فى المكان والزمان غير المناسبين .

وبعد ساعتين على تلك المحادثة انفجرت القنبلة الموقوتة ـ المذكرات بالفعل ، ولكن ليس كما كانت تتمنى مارلين .

فلماذا كتبت مارلين مذكراتها ؟ كانت مارلين ـ لاسيما فى فترة زواجها من ميللر ـ تتحرك فى أوساط المثقفين الأمريكيين . وكانت توسع مداركها ومعارفها من خلال المحادثات والمناقشات التى تحضرها مما سد فجوة كبيرة فى مجال معلوماتها المتواضعة وتعليمها المحدود . وكانت الملاحظات التى تسجلها فى ذاكرتها وفى دفترها بمثابة دورة سريعة على أعلى المستويات وفى جميع المجالات . وكانت تعد نفسها للاستفادة منها فيما بعد . وفى الفترة التى كانت فيها على علاقة مع روبرت بدأت تكتب يومياتها وما يوكله إليها . ولذلك فكلما كان يقل حذر روبرت من افشاء الأسرار الحكومية كلما كانت أهمية اليوميات تزداد .

وقد قال بوب سلاتزير أن بيت مارلين كان مراقباً بأجهزة التصنت من سقفه حتى أساساته . ويثبت ذلك بحادثة وقعت ذات يوم حينما جاءه أحد العمال ممن كانوا يقومون بأعمال التصليح على السطح وأخبره أنه لاحظ هناك بعض الأمور غير العادية . فقد انتبه إلى أن هناك كمية كبيرة من الأسلاك وشيئاً ما يشبه جهاز الإرسال الصغير . وعند تفقد المكان رأى سلتزير فى المزراب عدداً من الأسلاك الملونة التى تبدو اسمك بعض الشىء من أسلاك الهاتف ويستعمل فى أجهزة التصنت عادة سلكان فقط ، لكن يبدو أن من مددها فى بيت مارلين وضع عدداً أكبر حتى تبدو وكأنها أسلاك هاتف عادية وهذا أمر كان يتميز به سبينديل .

أما چيمس سبادا فإنه يرى فى كتابه أن الأدلة تؤكد وجود رووبت كنيدى فى زيارة لمارلين منرو لعدة ساعات قبل وفاتها ليلة الرابع من أغسطس ١٩٦٢ .

كما ذكر المؤلف أن مارلين طلبت روبرت كنيدى فى فندق سان فرانسيس بمدينة سان فرانسيسكو ولكنه لم يردعلى مكالماتها ..

أما بيتر لوفورد الذى كان على علم بهذه العلاقة فقد أظهر قلقاً على مارلين بعد أن طلبته تليفونياً وقالت له إنها تريد من بوبى أن يأتى إليها ويقول لها إنه يريد قطع العلاقة

بينهما . فقد شعر بيتر من نبرات التهديد التى يحملها صوتها إنها قادرة على أى شيء .. بما فى ذلك افشاء علاقتها للصحف .. فكان لابد لبوبى أن ينفذ طلبها .

ولا أحد يدرى بعد ذلك ماذا حدث على وجه التحديد .. فقد ظل بيتر لوفورد بعد الوفاة ولعدة سنوات ينفى وجود بوبى .. ولكن الصحف فى ذلك الوقت أفردت عدة صفحات لعدة شهود عيان أجمعوا على أنهم شاهدوا روبرت فى سان فرانسيسكو ليلة وفاة مارلين مما جعل البوليس يشك فعلاً فى وجوده ـ وكثرت التكهنات والإستنتاجات بين رجال البوليس والصحافة .. ولكن الحقيقة لم تتأكد نتيجة لعدم وجود أى دليل مادي يثبت وجوده .. وإن كانت هناك بعض الشواهد التى تشير إلى تدخل المخابرات الأمريكية فى تدمير بعض أشرطة التسجيل التى كانت موجودة فى منزل مارلين مونرو والتى كان يمكن أن تكون قد سجلت أحاديث بينها وبين روبرت كنيدى . ويعتقد الكثيرون أن المخابرات كانت لها يد فى موتها حرصاً على ألا تفشى أسرار علاقتها بالأخوين كنيدى .

والشيء الأكيد أن محاولات كثيرة قد بذلت لإخفا بعض المعالم التى قد تفيد فى إظهار الحقيقة .. والمؤكد أيضاً أن بيتر لوفورد شارك فى طمس هذه المعالم ..

وهناك احتمال بأن يكون روبرت كنيدى قد ترك مارلين يوم ٤ أغسطس وهى على قيد الحياة ..

أما الصحفيان براون وبرهام فقد رجعا إلى التحقيقات التى شغلت عدد ٧٥٢ صفحة وأكدا أنها قتلت عمداً بعد حقنها بمادة البربيتوريك وأنها لم تبتلع حبوب مهدئة كما يدعى الكثيرون ويدعيا بأنها قررت أن تعقد مؤتمر صحف تكشف فيه عن شر خطير وهو اجهاضها بمعرفة البوليس السرى للرئيس لأنها حملت بين أحشائها طفل من أحد الشقيقين كنيدى ؟! ويؤكدا أنه فى يوم ٢٤ يوليو ١٩٦٢ وفى الساعة الحادية عشرة مساء تجمع أربعة رجال فى المكتب البيضاوى للبيت الأبيض .. الرئيس وشقيقه واثنان من الشرطة الفيدرالية .. وكانت مواجهة مع الرئيس للاستسفار منه عن عدة تساؤلات منها ..

ـ هل يعرف الرئيس ممثلة اسمها مارلين مونرو ؟ وتردد كنيدى فى الإجابة!

ـ هل الرئيس على علم بأن الممثلة تستعد لنشر مذكراتها ؟

ـ هل الرئيس على علم بأن الممثلة ستملى نصوص مذكراتها على شخص ثالث هو الذى أطلع الشرطة .. ؟

ـ هل الرئيس على علم بأن « مس مونرو » تفكر فى فيلم يحكى قصتها معه . . ؟

ـ ألم يحن الوقت بعد لوقف هذا المشروع فوراً .. ؟

وهنا وافق الرئيس .

وصرح أحد الرجلين بأنه سمع الرئيس چون كنيدى يهمس « الرب يحافظ عليها »

وبعد رحيل الرجلين ظل الرئيس وشقيقه فى المكتب حتى الساعة السادسة صباحاً والحيرة والإجهاد يتملكان منهما .

وبعد هذه الليلة الرهيبة زمتنع روبرت كنيدى عن زياراته الخاطفة لمارلين . ووضع تليفونها تحت المراقبة . وهذا ما يؤكده « ميكى سونج » مصفف الشعر الخاص لأسرة كنيدى إذ قال .. « أكدت لى مارلين بأن تليفونها مراقب وأضافت إنها سبق لها أن ثبتت جهازاً خاصاً عل يتليفونها لتسجيل كل مكالماتها مع روبرت » .

لقد أحست أن الأخوين كنيدى لعبا بها وبعواطفها والآن يحاولان ليس فقط الابتعاد عنها بل رميها شر رمية . ولكنها الآن يقظة جداً وزصرت أن يعلم الجميع بصحوتها .

وتقول صديقتها چان كارمن .. « كل ما كانت تملكه يتمثل فى الشرائط والمفكرات وبعد أن توسلت لبات زوجة بيتر لوفورد لتدافع عن قضيتها أمام روبرت كنيدى أو بوبى كما كانت تناديه قالت لها بات أن بوبى هذا ولد صغير له سبعة أبناء . وبعد ذلك أصرت مارلين أن تبدأ هى بالهجوم وتأكل نصيبها من الكعكة قبل أن يأكلوها .

وقبل أسبوع من وفاتها كانت مارلين فى ضيافة فرانك سيناترا وسام مدنى جيانكانا فى نيفادا على ضفاف بحيرة تاهو . وهنا بكت أى إنها اتصلت بالمافيا وشكت واعترفت ؟!

وتؤكد التقارير وما تضمنته من أدلة جديدة أن السيدة موراى مديرة منزل مارلين طلبت زوج شقيقة الأخوة كنيدى بيتر لوفورد لابلاغه بموت الممثلة فذهب عل يالفور

إلى منزلها وقام بتنظيف غرفة نومها بنفسه ، وحصل على بعض المذكرات التى كانت تدون فيها كل شىء .. ورغم أن مصرع مارلين أو قتلها جاء قبل العاشرة مساء إلا أن البوليس لم يعلم بالأمر إلا فى الساعة السادسة صباحاً أى أن آل كنيدى أجبروا الطبيبين جرينسون وانجليج على الصمت سواء فيما يتعلق بالجريمة أ وساعة الوفاة ، وساعة الإبلاغ عنها[١] .

التصور الثانى « إنها قتلت من جهة أخرى قد تكون المافيا بقصد توريط ال كنيدى والقضاء على شعبية الرئيس چون كنيدى فى أمريكا وفضحه » : وذلك بسبب ما كانت تتلقاه چاكلين كنيدى من مكالمات تليفونية فى كل مكان تصل إليه يخبرها بشىء جديد عن (كنيدى مارلين) رغم أن تليفوناتها سرية ومراقبة وفى بعض تركاتها تكون سرية حتى أنها قالت فى النهاية يائسة: كن على يقين أن الناخب الأمريكى لن يختار مرشحاً للرئاسة يخون زوجته[٢] .

صدرت الطبعة الإيطالية من كتاب « عميل مزدوج » وهو بلسان ابن وحفيد زعيم ألمانيا چينكانا وكان أحد الرجال الأقوياء فى الفترة من عام ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٦٠ وهو الذى أمر بقتل مارلين مونرو حتى يتهم بقتلها روبرت كنيدى وزير العدل فى فترة حكم أخيه چون كنيدى .

وبداية فإن چينكانا والشهير بـ « مونى » للمقربين هو الذى ساعد چون كنيدى فى الجلوس على مقعد الرئاسة وذلك عن طريق شرائه لأصوات الناخبين ومساعدته فى حملته الانتخابية وذلك حتى يضمن مساعدته فى عملياته المشبوهة للمافيا بعد ذلك وكان مونى هو الذى نظم اللقاء بين چون كنيدى ومارلين مونرو وقصة الحب الشهيرة بين الرئيس ومونرو والتى أصبحت فيما بعد السم الذى قضى على عائلة كنيدى بعد ارتماء مارلين فى أحضان الأخ الأصغر للرئيس بوب كنيدى ووزير العدل فى عهده ، يكفى هذان الحادثان لإظهار مدى أهمية مونى كرجل له أهميته فى أمريكا فيما

(١) حفظ التحقيق بعد خمسة أيام من بدنه على أنه (انتحار) وكان التحقيق قد أوكل به إلى وليم باركر رئيس بوليس لوس أنجلوس وهو من أصدقاء وبرت كنيدى المقربين .

(٢) مع أنه كان فى حياة كنيدى الكثير من العاشقات والممثلات الأخريات منهن : جوديت كامبل أكسز . وچين ماتقيلد باميللايترز .

بعدالحـرب العالمية الثـانية ولكن لسوء حظه ولأنه كـان يعلم الكثير عن خـفايا السيـاسة الأمريكية فـقد تم قتله فى ١٩ يونيو عـام ١٩٧٥ وكان فى اعتقاد من قـتلوه أنه قد رحل إلى قبـره ومعه كل هذه ازسـرار ولكنه ولذكائه الشـديد كان قد ءفـضى بكل ما يعـرفه وبكل تلك الأسرار إلى أخـيه الزصغر « شـوك » والآن وبعد سبعـة عشر عامـاً ن رحيل مونى فإن أخاه يجد الشجاعـة هو وابنه سام فى الأدلاء بكل هذه الأسرار عل يصفحات هذا الكتاب .

ولنبدأ بحكاية وصول چون كنيدى إلى مقعد الرئاسة وبعد مرور حوالى ستة شهور على توليه الحكم أحس مونى بأن أسرة كنيـدى تريد أن تقطع معه خط الرجعة وتريد أن تضع حداً لهذه الصداقـة وتريد أن تتخلى عن كل الوعود السابقة قبل الانتـخابات ، فقد علم مونى من صديقه فرانك سيناترا بأنه قـد دعا الرئيس لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فى استراحته فى Palm Springs ولكنه فـوجىء برفض الرئيس وذلك لأن أخاه بـوب كان قد أعد له ملـفاً من تسع عشرة صفـحة يحكى فيه عنـم علاقة سيناترا مع زعـماء المافنى أمريكا وذلك عن طريق " FBI " ـ جهاز البوليس ـ كما علم أيضاً وعن طريق صديق له بأنه أى مونى أصبح حضوره إلى البيت الأبيض غير مرغوب فيه .

وهنا أحس مونـى بإهانة هذا الرجل الذى لم يستطع أحـد فى أمريكا كلهـا أن يهزأ منه أو يضـحك عليـه لم يتـحـمل هذه الإهانة ولما كـان مـونى يعلم العـلاقـة التى تربط جمـاعات المافيا مع وكـالة المخابرات المركزية وجهـاز البوليس " FBI " واستخدامهم لمارلين وتورطها مـعهم فقـد قرر أن يستخـدمها فى هذه اللعـبة القذرة لأنه يعـرف أيضاً ولعها بالشهرة والنجومية واستعـدادها لأن تفعل أى شىء فى مقابل تحقيق نجاحها فكان أن نظم لها هذا اللقاء مع الرئيس وما آلت إليه هذه العلاقـة بعد ذلك فقد فضلت مونرو أن تلعب على الشـقيـقين كنيـدى وإن كانت قـد أفصـحت للمـقربين لهـا بأنها تفـضل روبرت منيدى على الرئيس .

وبداية من عام ١٩٦٢ بدأ نجـاح مونرو فى التـراجع وأخذت النجومـية تخبـو عنها ببطء وذلك بعد لجوئها لـلسهر وشرب الخمر والمخدرات بعـد تورطها مع أسرة كنيدى وعلاقتـها بروبرت كنيدى وتعرضت لأزمات نـفسية حادة لأن تلك العـلاقة قد وصلت إلى نقطة الموت وبدا لها أن بوب يريد أن يبـتعد نهائياً عنهـا وفى هذه الأثناء كانت تحت

مراقبة شديدة من المخابرات ، وهذا ما جعلها تسـتاء أكثر ولما كانت مارلين تعلك الكثير وتعلم أكثر مما يجب فقد قررت المخـابرات المركزية التخلص من هذا الصداع وعهد إلى المافيـا بذلك وتصدى مـونى لهذا الموضـوع فقـد وجد فيـه ضالتـه فهو يـريد أن يضرب عصفورين بحجر واحد يريد التخلص من مارلين خدمة للمخابرات وأيضاً ليورط عائلة كنيدى فى قتلها وتتكشف العلاقة وتكون الفضيحة وهكذا يكون الانتقام .

وقبل وفاة مارلين بأسبوع واحد وصلت مارلين فى حالة نفسية سيئة إلى هوتيل كال نيفادا والذى يقع على الحدود بين كـاليفورنيا ونيفادا بدعوة من فـرانك سيناترا وصديقه بيتر لادفورد وشربت الخمر حتى فقـدت وعيها وعلم مونى أنها تشاجرت مع بوب وأنه لم يعد يستقـبل تليفوناتها وقد حاولت أن تذهـب معه إلـى منزله فى ولاية فرجينيا ولكنه رفض بشدة واحـتد عليها وفى حـالة الإعياء التامة الـتى كانت فيها مـارلين أخذت تردد بأنها لـم تكن إلا قطعة من اللحم للأخوين كنيـدى ، وفى هذه الليلة عاشرها مونى وكان فى غاية السعادة لذلك فهذه مارلين بين أحضانه .

بعد أسبوع واحد من هذا اللقاء يصل إلى علم مونى عن طريق IA أن بوب كنيدى وصل إلى كاليـفورنيـا لقضاء عطلة نـهاية الأسبـوع الرابع من أغسطس وهذا مـا جعل مـونى يفكر فى قـتل مـارلين فى هذه الأثناء حـتى يهـتم بذلك بوب ، وفى ليلة السـبت لاحظ الرجال المكلفون بقتل مارلين من قبل مـونى لاحظوا وصول بوب وبصحبته رجل آخر إلـى شقة مـارلين وأخذ يتـحدث مع مـارلين وكانت ثائـرة جداً وأعصـابها منـهارة فكلف بوب الرجل الذى بصحبته بإعطائها حقنة لتهدىء من حدة عصبيتها وقد فعل ثم غادر المكان فى سرية تامة ودون أن يشعـر أحد وهنا يدخل القتلة الأربعة على مارلين فى حوالى منتـصف الليل فى البداية أبدت مقاومـة لهم ولكن سرعان ما خـارت قواها لأن مفعول المهدىء قد بدأ يسرى فى كيانها فـأمسكوا بها وألقوها على السرير وأغلقوا فمها بشريط لاصق حتى لا تستطيع الاستـغاثة ثم أعطوها لبوساً من السم وما هى إلا لحظات حتى كانت قد غادرت الحياة .

وهكذا تمت جريمة قتل محبوكة ودون ترك أدنى دليل وبسرعة رهيبة .

وكان مونى بهذه الخطة ينتظر أن يكون أحد الجيران أو بواب العمارة قد شاهد بوب عند صعـوده إلى شقة مارلين حـتى يشهد بذلك فـيتم استجـوابه وتتكشف الخطة ولكن

بوب كان حذراً فلم يشاهده أحد عند دخوله أو خروجه من المكان ولم يتهم بوب بالقتل ولم تتكشف العلاقة إلا بعد سنوات ، وكان بوب عندما علم بوفاة مارلين فى غاية القلق من أن تكون الحقنة التى أعطوها إياها هى سبب الوفاة وعلى الفور ذهبت فرقة من البوليس قبل وصول رجال العدالة إلى المكان وأخذوا فى إخفاء أية آثار لعلاقة بوب مع مارلين فلم يعثر على دليل التليفونات الخاص بمارلين كما تم مسح أرقام تليفونات بوب من السنترال القريب من منزل مارلين وكأن علاقتها ببوب كأن لم تكن .

وبعد إجراء التحقيقات اللازمة أغلق ملف مارلين وأعتقد أن سبب الوفاة هو الانتحار وفى أكتوبر عام ١٩٦٢ أصبح هذا الموضوع فى طى النسيان ولكن رجال البوليس بإيعاز من عائلة كنيدى وضعوا عيونهم على مونى وأخيه وأعضاء جماعته وتمت مراقبتهم واتضح من ذلك أن بوب كنيدى فى صراعه مع مونى قرر أن يضرب الرصاصة الأولى ولكن مونى رفعه ضد وزير العدل بوب ليضع حداً لمراقبته وملاحقة رجاله فى كل مكان وكسب مونى القضية وقرر عدم ملاحقة صديقه القديم ورجاله .

وهنا يتضح لنا إلى أى مدى وصلت المخابرات المركزية فى هذا الوقت فى لعبتها واستخدامها للمافيا لتحقيق أغراضها .

وكان السؤال لماذا استبعاد الانتحار ؟! مع أن مارلين مونرو منذ ١٩٥٤ ـ اتجهت إلى ادمان الحبوب المنومة مما أثر على جهازها العصبى وإنها حينما اتجهت عام ١٩٥٩ إلى المسرح لتتسلم جائزة أفضل نجمة عالمية كانت فى حالة سكر شديد وظلت بعدها ثلاثة أيام تتعاطى الحقن المغذية . وما مر بها من أحداث مع الأخوين يمكن أ نيدفعها فعلاً إلى الانتحار ألم تقل للصحف (چورچ بلمونت) قبل موتها بعام واحد إنها تتمنى أن تخدر لى حد يجعلها شبه ميتة ـ وأن ما يحدث فى الدنيا أصبح لا يعنيها فى شىء ؟!!

وتأتى الإجابة واضحة جداً .. فچون مينر المدى العام المساعد الذى حقق وت مارلين قال : لقد أثبت اختبار معملى أن أحشاءها تخلو من أى آثار للحبوب . وهذا يعنى أن المعدة كانت بعيدة ، وأن الطريقة الوحيدة التى أدت إلى القتل هى الحقن وقد أعلن الطبيب الشرعى (نوجوشى) بأنه قام بعمل فحص ميكروسكوبى لشرائح مأخوذة من الأمعاء الصغيرة . فثمة آثار لابد أن تكون باقية فى المعدة رذا كان هناك حبوب وكتب فى تقريره : لا يمكن أن تكون الحبوب المخدرة سبب القتل ؟!!

وعندما أثير موضوع الحبوب لأول مرة عام ١٩٦٢ ، اندفع المخبرون للبحث عن أدوية مونرو وأنابيبها ليكتشفوا إنهـا كلها قد دمرت . وقال توماس رودين ، أحد رؤساء البوليس السابقين : « لقد كان اخفاء هذا الدليل أو تدميره عملاً ضد القانون » وقد نجح المخبرون فى العثور على عشرة أقراص من « كلورال هايدرات » باقية من زجاجة عبوتها ٥٠ قرصاً ، كانت مصروفة بروشتة فى ٣١ يوليو ، وإذا كانت مارلين مونرو تنوى قتل نفسها فلماذا تركت هذه الأقراص العشرة ؟ أكثر من هذا ، لما كانت مارلين قد اعتادت أن تتعاطى عل يالأقل ستة من أقراص « كلورال هايدرات » كل ليلة لكى تتغلب على قلقها وأرقها ، فمن المؤكد أنه لم يكن لديها كل هذه الكمية التي رفعت نسبة وجود هذا العقار فى دورتها الدموية وفى جهازها المعوى إلى هذه الدرجة .

هذا بالإضافة إلى وجود أثر كدمات على جسمها « لم يأت أى ذكر لها فى التقارير الرسمية » مما يوحى بأنها حاولت المقاومة حينما أعطوها الأبرة ـ وهناك شهادة تشير إلى أن الوفاة لم تحدث فى البيت كما يقول التقرير الرسمى ، بل حدثت فى المستشفى .. ففى ساعات الصباح الأولى من يوم الخامس من أغسطس نقلتها سيارة الاسعاف التى كان يقودها والتر شيفير إلى مستشفى سانتا مونيكا . وقد أكد ولتر نفسه إنه نقلها وإنه متأكد مائة بالمائة من هويتها ، وإن ذلك جرى فى حوالى الساعة الثانية صباحاً حيث تم ادخالها إلى قسم العناية المركز ة . وهناك ماتت ، لكن والتر قال إنه لم يرجع جثتها إلى بيتها ، مما يعنى أن شخصاً أو عدة أشخاص قاموا بنقلها إلى البيت حيث تم استبدال ملابسها ووضعها بالوضع الذى كانت عليه فى غرفة النوم .

وقد حدث فى سنة ١٩٨٦ وسنة ١٩٨٩ أكثر حدثين فى قضية مارلين مونرو الأول هو برنامج « قل وداعاً للرئيس » الذى أنتجته محطة الـ « بى . بى . سى » واستضافت فيه مديرة بيت مارلين لتعترف بأن روبرت كنيدى كان هناك فى تلك الليلة . بل اعترفت كذلك بأنه قد مرت ساعات قبل أخطار البوليس بموت مارلين وذلك حتى يتسنى لبيتر لفورد ورجال الخدمة السرية أن يخرجوا روبرت كنيدى من المنزل ويخفوا آثار وجوده وأن روبرت ومن معه أحرقوا بعض أوراق مارلين فى المدفأة قبل انصرافهم ؟! أما المفاجأة الثانية فهو ما تقدم به شخص يدعى (لورانس كوزاك) وزعم أنه معه ٣٠٠ وثيقة عثر عليها فى الملفات الخاصة بوالده الذى كان يعمل محامياً عند جوزيف كنيدى

(الأب) للشقيقين كنيدى وفيها ما يفيد أن مارلين كانت تقوم بإبتزاز كنيدى نتيجة لأنها معها أوراق ومستندات عن العلاقة التى ربطت بين كنيدى وزعيم المافيا (چيانكنا) وأنه لذلك عقد معها عقد. تتعهد فيه بتسليم هذه الأوراق إلى أخيه روبرت . فقد كانت هذه الأوراق كافية لإثبات كل شك دار حول چون كنيدى فى أن له يد طوله فى محاولة الاغتيال الفاشلة للرئيس الكوبى كاسترو فى ٧ يناير ١٩٦٢ .

وإن كانت الحكومة الأمريكية تشكك فى ذلك لأن الوثائق مكتوبة بنوع من الآلات الكاتبة التى لم تكن معروفة فى ذلك الوقت مِن وجهة نظر أمريكا؟!

وهكذا تظل قضية مارلين مونرو حية دائماً .. هى لم تنتحر نعم ولكن من الذى قتلها ؟! لا أحد يجب !!



- قالت صديقتها « چان كارمن » أن مارلين اتصلت بها يوم موتها ترجوها الحضور إليها وإحضار بعض المسكنات أو الحبوب المنومة . فكيف تطلب منها إحضار بعض المسكنات ثم يتبين إنها ابتلعت ٩٠ حبة مسكن من أين جاءها هذا العدد وتلك الكمية ؟!

- ويقول أول شرطى وصل إلى شقة مارلين إنها كانت تبدو ميتة منذ أكثر من أربع ساعات وعندما سأل وصيفتها وطبيبها النفسى عما جعلهما يتأخران فى الإبلاغ ترددا قليلاً ثم قالا .. لا شىء لقد كنا نتحدث !

- كذلك كانت الشقة مرتبة بصورة تدعو الدهشة ولا توجد أية أوراق بأى مكان أما الأكثر إثارة للتساؤل فهو عدم وجود كوب ماء بجوار زجاجات الدواء الفارغة التى يقال أن مارلين ابتلعتها .

أما مساعد المحقق العام فى تلك الزيام چون ماينر فقد قال إن جميع نتائج التشريح والتحليل اتلفت قبل أن يتم التأكد من مضمونها وعندما سأل الموظف المختص عن سبب اتلافها بعد خمسة أيام فقط قال : « إننا لا نستطيع الاحتفاظ بكل شىء .

- صدر مؤخراً كتاب « المحقق » الذى وضعه الطبيب الشرعى توماس نوغوشى الذى شرح جسد مارلين مونرو الجميل لكشف أسباب الوفاة .

وبدلاً من أن يقدم هذا الطبيب الشرعى ، بمعلومات تنير القضية جاء فى كتابه ليدافع عن نفسه وليضيف إلى علامات الاستفهام القائمة علامات استفهام جديدة ..

وبدأ الطبيب اللبيب كتابه بالقول أنه استدعى يوم ٤ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٨٢ إلى مكتب المحقق العام

فى لوس أنجلوس وذلك لسماع أقواله بصدد جريمة ، ولكنه فوجىء بأن الجريمة التى يحقق فيها المحقق تدور حول وفاة الممثلة مارلين مونرو .. فوجىء أيضاً بأن هذه القضية ما تزال جرحاً نازفاً فى حياة هوليوود وفى سمعة القضاء الأمريكى .

ويقول الدكتور نوغوشى إنه يوم حدثت وفاة مارلين مونرو ولم يكن طبيباً شرعياً بكل معنى الكلمة بل كان أحد العاملين فى دائرة الطبيب الشرعى ، وتصادف إنه كلف بتشريح الجثة لاكتشاف أسباب الوفاة ..

طبعاً ، لا يحاول الدكتور نوغوشى أن يجيب عن هذه الأسئلة ، بل يسعى إلى تبرئة نفسه من أى تهمة ليؤكد أن تشريحه كان صحيحاً وإنه لم يجد فى معدة مارلين آثار حبوب منومة وقال إن ذلك سببها اعتياد مارلين أخذ هذه الحبوب ، ولذلك فإنها سرعان ما تسرى فى الجسم .. ولكنه لم يتحدث مثلاً عن سر البقعة الزرقاء فى أسفل ظهر مارلين والتى حدثت قبل الوفاة ، فمن أين جاءت ؟ ولم يقل مثلاً لماذا لم يجر المختبر تحليلات معينة كان هو شخصياً قد طلبها ومن شأن تلك التحليلات أن تحدد بشكل أدق طبيعة الوفاة وما إذا كانت انتحاراً أم جريمة ؟ كل ما قاله إنه كان يومذاك مبتدئاً فى العمل ولم يكن لطلباته قيمة كما إنه لم يكن يقدر على الإلحاح فى طلباته !!

وينهى الدكتور نوغوشى موضوعه قائلاً إنه بعد عشرين سنة من وفاة مارلين مونرو طلب إلى مكتب التحقيقات الاتحادى (اف . بى . آى) أن يسمح له بالاطلاع على ملف التحقيق الموجود لديه خاصة إنه قد انقضت على الحكاية عشرون سنة ، إلا أن المكتب رفض الاطلاع على الملف وما فيه من أوراق ومعلومات ..

فهل يعقل أن تذاع أسرار دولية خطيرة بعد انقضاء عشرين سنة عليها ولا تذاع معلومات تتصل بموت ممثلة اسمها « مارين مونرو » بعد أكثر من ٣٠ سنة ؟!

٣ ـ كاميليا

(ليليان كوهين)



الجسد الذى قتلته السياسة ؟!!

* هل جندتها إنجلترا ضد فاروق ثم انقلبت عليها ؟!
* هل بدأت بها (الموساد) لعبة مخابرات الجنس الناعم فى الشرق ؟!
* أغروها بالسينما فصورت فيلماً كريهاً عن مصر ضبط معها !!
* حقيقة الأسلحة الفاسدة ـ ودور كاميليا فيها
* كيف ومتي ومن المستفيد من حرق طائرة كاميليا ؟!
* قتل كاميليا .. هل قام به الحرس الحديدى للقصر؟! أم جهة أجنبية لم تعرف بعد ؟!
* غطت على نشاطها بجمع التبرعات لصالح فلسطين فعاونتها أم كلثوم وتحية كاريوكا ؟!!

كاميليا

كانت كاميليا (مارلين مونرو) الملك فاروق وهى كومبارس يهودية من الإسكندرية اسمها الأصلى (ليليان كوهين) وقد أصبحت فيما بعد نجمة سينمائية شهيرة ومثيرة ومثلما كان يجد (كينيدى) نفسه فى أحضان (مارلين مونرو)

استطاعت كاميليا بذكاء أنثوى حاد أن تتجاوز كل عيوب فاروق وتقنعه أنه أشد الرجال فحولة فكان يجد نفسه حين يسمع صوتها بالفراش وكانت تجد نفسها عندما تحصل على الماس وهكذا كما يقول عادل حمودة فى كتابه (حكومات غرف النوم) : اختلط العجز بالعهر ، والجنس بالفساد ، والدعارة بالسلطة ، والسهر بالسياسة ، ومثلما كانت المخابرات ثالث مارلين كيندى كانت نفسها ثالث فاروق وكاميليا ،، !

وقد جندتها الحكومة الإنجليزية وتركتها ترصد أنفاس فاروق وتحصيها حتى أنها أصبحت عميلة من الطراز الأول وإذا كان أغلب الظن أن مارلين مونرو قتلتها المخابرات لأنها تعرف أكثر مما ينبغى فإن هذا الظن يسرى على كاميليا أيضاً فقد انفجرت طائرتها فى الجو وتناثرت بقاياها فوق صحراء مصر الغربية ! إن طراز فاروق طراز كيندى وطراز كاميليا هو طراز (مارلين) والقصة الأثيرة لدى الصحافة هى قصة (كيندى مارلين) وقصة (كاميليا فاروق) !!

فكاميليا هى فضيحة فاروق ، كما كانت مارلين فضيحة كيندى فهى إمرأة ليست محتجبة أو تعيش فى الحرملك ـ أو لها جذور أو أصول تمنع نزواتها . أو تجعلها تتستر عليها ، بل إنها واضحة كالشمس . حادة كالسيف .. ممشوقة كألرمح . يراها الجميع فى السينما والاستديو وبجوارها أحمد سالم . أو مع إسماعيل يس !!

إنها امرأة تسيطر على الجهات الأربعة .. وليست مشكلتها أن تكون ملكة مصر .. أو زوجة الملك ، إنما مشكلتها أن تكون مشهورة ومرغوبة جداً .. ولو على أسنة جسدها !!

ففاروق نفسه لم يعدها بشيء .. فقط حينما تدللت عليه مع مصور سينمائى شاب ادعت أنه خطيبها .. قال لها « يا لك من عبيطة أيهما تفضلين عشيقة ملك . أو زوجة صعلوك ؟! ولم ترد بحسم أو غضب وإنما قالت : « ماذا أفعل معك .. وأنا أشعر بأنى مربطة من رقبتى فى حبل معلق فى قصر عابدين !! ثم تذهب . وتعود .. وترفض .. وتعود نادمة !

إن فاروق قد حدد موقع كاميليا منه . وهو يحدد هذا الموقع بنوع الهدية التى يرسلها لها . فبينما أرسل بوللى إلى فاطمة طوسون بأغلى زجاجة شانيل « ٥ » .. وأقدم عقد ماس عند ولادتها ابنتها ، أرسل لكاميليا ومع بوللى أيضاً .. قفصين برتقال !! وترك لها فى إحدى الرحلات ٥٠ جنيه تحت المخدة ورحل !! حتى الملكة (فريدة) لم تهتز كثيراً بالنم الذى تعيش عليه الحاشية حينما علمت بوجودها . فلقد جاءت فى وقت كان البلاط مزدحم بالحكايات عن (آنى برييه) و (نُهى) أو ناهد رشدى ، وسامية جمال ولكن فريدة لم تشعر بالخطر إلا من (فاطمة طوسون) !! وكان لها ادعاء غير مفهوم فيما بعد عن خطورة (نَهى) وحينما نشرت الصحف فى ٥ سبتمبر ١٩٤٦ ـ أن فاروق مع كاميليا ـ قالت فريدة : هذه نهاية فاروق . ستكون (السرايا الصفراء) كما فعلت مع إسماعيل يس فى فيلمها الجديد !!

وغضب فاروق وقتها من كاميليا فقد شعر أنها هى التى سربت الخبر للصحف !

قال لها : « إن يوم ٥ سبتمبر هو العيد الخامس والعشرين للملكة فريدة ، إنه يوم ميلادها ، وإنها (أى فريدة) ستعتقد أن هذه هديته لها فى عيد ميلادها !!

وبكت كاميليا وتمسكنت وحلفت أنها لم تتكلم ولكن فاروق أهانها وعذبها وذكرها بأصلها وهويتها الدنيئة وقال لها « لقد أردت أن أرفعك إلى عشيقة ملك ، ولكنك لا تصلحين إلا عشيقة ممثل » !! يقصد أحمد سالم .

أما حكاية هذه العبارة .. فهى نفسها حكاية معرفة فاروق بكاميليا . فقد دخل فاروق والخادم بوللى، وكريم ثابت إلى (أوبرج الأهرام) فى أحد أيام صيف ١٩٤٦ ، وبدأ فاروق ينظر حوله باحثاً عما يشده ويلفت اهتمامه .. وفجأة فتح عينيه ليرى (كاميليا) ! نوع من النساء تشبه ريتا هيوارث إنها من نفس الطراز الذى يعجبه الممتلىء المحددة تضاريسه وأنوثته !! .

شعرها الأصـفر الداكن كان ممشطاً إلى الخلف ، من جبهـتها ومتجـمعاً على شكل كعكة فى مـؤخرة رأسها ، شفـتاها كانت ممتلئتين ، غليظتين وذات إغـراء حسى ، نفس الشفاه التى يحبـها فاروق ! وعيناها سوداوان واسعتان وذوات بريق ، خـداها مستديران ووجناتها إلى أعلى . إنها نفس صـفات خدود فاطمة طوسون ، وحينـما قامت لترقص أعجب فاروق باستدارة الكعبين !! وجرأة النهدين ! ولكن الذى جعلها أكثر جاذبية هو الرجل الذى كان معهـا .. والذى كان واضحاً أنه غارق فى حبهـا .. إنه المخرج (أحمد سالم) ! فقد كان فـاروق مصاباً (بالكليبتومانيا) العاطفـية . وهو مرض جنون السرقة وفيه يجد صـاحبه فى نفسه دافعـاً قوياً لأخذ ما فى يد الغير ولا يسـتطيع إلا أن يستسلم لاندفاعه !! .

ويقول المحللون أن هذا المرض قـد عرفه فاروق بالنسبـة للأشياء والبشـر !! فهو لا يحب المرأة الخاليـة بل المشغولة !! هو لا يكتـشف وإنما يحب المرأة المكتشـفة .. ليس له ذوق وإنما يثق فى ذوق الآخرين !! ودخلت كاميليا دنيا فاروق من بوابة عقدته هذه !!

وبالطبع ذهب بوللى إلى مائدة كـاميليا وانحنى فى أدب وقال لهـا إن جلالته يحب أن تشاركه مائدته ، وبسرعة انهارت تحفظاتهـا وأصبحت على استعداد لأن تقول وتفعل ما يـطلبه فـاروق ، ولم يكن فى ذلك أى تملق فى سلوكـها ، إن أمـها (أولجا كـوهين) تفسـر ذلك فى مذكراتها التـى نشرتها حديثـاً حيث قالت : لقـد عرفت كاميليـا فاروق لينقذها من هوى أحـمد سالم .. فـقد كانت تشعـر بأن أحمد سـالم هو أقوى رجل فى مصر . فلما رأت فاروق فشعرت أنه قوة السلطان التى ستغلب قوة الحب .. !

المهم إنهـا منذ اللحظة الأولى سـمحت لـه بالتسلل لأى مكان ! وقـبلت اقـتراحـه بزيارة الكوخ القريب من الأهرامات وهكذا بينما كريم ثابت يقـود أحمد سالم بعيداً .. فإن كاميليا وفاروق وبوللى أخذوا سيارة إلى الكوخ !!

ومن حجرة النوم .. حـيث الهدوء بلا نهاية والأهرامات تظهر كالأشـباح فى ضوء القمر حرك المنظر والمكان والحدث كاميليـا ووضع فاروق ذراعه حول خصرها وقال لها العبـارة التى يحفـظها : هذه ليلة للذكـرى ، ولن أنساها أبداً !! أمـا باقى تفسير عـبارة فاروق لكاميليا فـقد جاء فى أوراق السفير البريطانى كيلر . فـفى أوراقه ورسائله أشياء عن كاميليا وبخاصة فى البرقية رقم : ٢٢٤ ، ٢٣٦ .

أما أهم ما جاء فى أوراقه : عام ١٩٤٦ ـ فاروق يستأنف غرامه باليهوديات .

فتاة الملك هذه المرة (ليليان كوهين) الممثلة التى اشتهرت باسم كاميليا ، فقد التقطها مخرج منحها ألف جنيه كأجر عن فيلم ـ وكأجر عن خدماتها الخاصة للمخرج !!

إذن ما هى خطورة كاميليا ؟! إنها عشيقة إضافية فى حياته .. امرأة (أوفرتايم) !! ثم إنها ليست أول اليهوديات فى قصره أو حياته وإنما هناك : إيرين جينيل ، هيلين موصيرى !!

ما هى خطورة ليليان كوهين التى ولدت فى ١٢ ديسمبر ١٩٢٩ من أم مسيحية وأب يهودى .. ونشأت شبه لقيطة حيث تنكر أبوها فيكتور كوهين من مسئوليته وأبوته بمجرد ولادتها !

ثم إن أمها .. امرأة غريبة الأطوار تزوجت ثلاث مرات وأحبت مرتين ولم تعرف رجلاً واحداً مسيحياً على ديانتها !

بل إن كاميليا نفسها رغم كونها ممثلة شهيرة . لم تكن إنسانة كريمة فقد تعلقت بأحمد سالم ثم تركته ولجأت (ليوسف وهبى) ثم زهدت فيه وعادت لأحمد سالم ويقال إن كل من (يوسف وهبى وأحمد سالم) دفع خلو رجل للآخر عنها ثلاثة آلاف جنيه .. فهى امرأة تمثل وتقيم فى شقة المخرج طوال مدة تصوير الفيلم !! إن كيلرن يقول ذلك بألف جنيه تمثيل وخدمات خاصة للمخرج !! وارتبطت فترة (بأنور وجدى) ثم اكتشفت أنه يغيظ بها (ليلى مراد) ولما وجدت المال مع اللصوص تفرغت لسليمان عزيز وصالح عوض لكن السجن فرق بينهم !!

إن هذه الأخلاق هى الخطر .. فكاميليا قلبها (مع اللى يكسب) الرجل فى حياتها بمقدار ما يحقق لها من طموح .. حتى إنها دفعت موظفين هما (سليمان عزيز وصالح معوض) لاختلاس مبالغ كبيرة لإنتاج فيلمها « أرواح هائمة » وتم القبض عليهما وسجناً !!

إن هذه هى أخلاق الجنس الناعم القابل للإغواء .. ولأن أجهزة المخابرات اكتشفت منذ آلاف السنين علاقة لن تنتهى أبداً بين المرأة والجاسوسية ـ قلبٌ وجسداً ـ هى أقصر

الطرق لاختراق أبواب السلطة الموصدة ، وصناديق أسرار الحكم المغلقة !! تم تجنيد (ليليان كوهين) فى مخابرات الجنس الناعم لنشر كل أخبار الملابس الداخلية للملك فاروق !! حتى وصلت إلى سوق السلاح في حرب فلسطين !! ولكن أى مخابرات : الانجليز أم الألمان أم إسرائيل ؟.

أما كيف تم تجنيدها ؟! فلهذا قصة تلعب فيها الصدفة دورها !

فلقد أعلن فاروق عن رحلة إلى شرق البحر الأبيض وصحب معه فى رحلته الأميرة (فوزية) أخته ، والسيدة ناهد رشاد وزوجها د يوسف رشاد وأنطون بوللي والبكباشى (سليمان عزت) ياور فاروق البحرى ومراد محسن .

ووصل فاروق إلى قبرص فى ٣٠ أغسطس سنة ١٩٤٦ ، ويبدو أنه كان هناك اتفاق فقد وصلت فى نفس الوقت كاميليا إلى قبرص ، حيث تقابلا وتعددت لقاءاتها السرية وفجأة تعددت الأخبار عنهما فى الصحف حتى نشرت بالفرنسية ! ووصل للملك خطاب من القصر فى محتواه أن مصر كلها تتحدث عن علاقة فاروق بكاميليا وغضب فاروق منها واعتبرها مسئولة عن النسر وغادر مركب فاروق (فخر البخار) قبرص فى ٧ سبتمبر ١٩٤٦ ولكنه ليضلل الإشاعات والأكاذيب عن حكاية غرامه الجديدة اتجه بالمركب إلى (تركيا) ، وأحدثت هذه الزيارة الخدعة اهتمامات سياسية واسعة وبخاصة من إسرائيل ، فقد رأت فيها واشنطن إنها إشارة لعمل تحالف عسكرى بين (أنقرة والقاهرة) وأسقط ذلك فى يد (إسماعيل صدقى) رئيس مجلس الوزراء الذى هدد بالاستقالة وبينما فاروق يفكر فى العودة إلى الأسكندرية جاءت هذه الرسالة من كاميليا له « إما أن تعود وإما أن أنتحر » وعاد فاروق مرة أخرى لقبرص صباح يوم ١٠ سبتمبر .

وأصبحت المعلومات (إن كاميليا احتوت فاروق واخترقت بطانته) !! وبسرعة أرسلت (الوكالة اليهودية) إلى مركزها فى (جنيف) لوضع خطة لتجنيد كاميليا ـ وكانت جنيف هى المركز الرئيسى الذى تم فيه تأسيس (الموساد) وعين « جيمس زارب» رئيساً لهذه الشبكة والذى طلب منه أن يستفيد من اتصالات كاميليا فى مصر مع كبار المسئولين والقصر الملكى ، واتصل (زارب) بمدرب الرقص اليهودى « إيزاك داكسون » الذى كان يفتح صالة رقص فى شارع فؤاد لتدريب الهاويات على الرقص

الشرقى . وكذلك اتصل باليهودى « لسيون كازيس » وكان يعمل مديراً لمعمل (أبو الهول) الذى يمتلكه ` أنور وجدى) !

واستطاع (زارب) عن طريق هؤلاء أن يتصل بكاميليا وعقد معها عدة لقاءات ، وأرسل (زارب) إلى جنيف يقترح عدة اقتراحات لإرضاء رغبات ونزوات كاميليا !

أولها : تقريبها من السينما العالمية ومحاولة الأخذ بيدها فى هذا المجال !

ثانيها : القيام بحملة دعائية كبيرة لها من خلال الصحف والمجلات على أن تقوم الوكالة الرسرائيلية بالصرف !

ولقد نشر الدكتور محمود متولى أستاذ التاريخ فى مجلة الوطن العربى بتاريخ ٢٧/ ٩/ ١٩٨٥ ما يفيد إنها إحدى جاسوسات الحركة الصهيونية وإستند إلى وثائق تاريخية كما ذكر .

ويقول الدكتور محمود متولى : أن كاميليا بحكم إتصالها بالملك فاروق مزودة ببعض التعليمات المحددة من الوكالة اليهودية فى تل أبيب ، وكان فى إستطاعتها السفر فى أى وقت تحت ستار عملها كممثلة فى السينما .. وكانت قبرص مركز اللقاء مع عملاء الوكالة ، ولا نستبعد أن يكون هجوم الجيوش العربية معروفاً للصهاينة من خلال مثيلات كاميليا فى المنطقة العربية ، كنا لا نستبعد أن تكون أخبار سير العمليات القتالية التى كانت تحت بصر الملك فاروق ـ بصفته القائد الأعلى للجيش ، ويحمل رتبة الماريشارلية ـ تصل إلى « كاميليا » التى ظلت على علاقة بفاروق أكثر من ثلاثة سنوات من ١٩٤٦ إلى نهاية ١٩٤٩ .

وقال الدكتور محمود متولى أيضاً :

إن كاميليا لم تكن جاسوسة فقط وإما أيضاً عضوة فى شبكة للإساءة إلى مصر عن طريق تصوير الأحياء الشعبية الفقيرة بشكل غير لائق ..

وبالفعل بدأت الوكالة فى غرس كاميليا فى السينما العالمية !! واستطاعت الاتفاق مع كاميليا على القيام ببطولة فيلم عالمى أمام النجم (إريك بورتمان)!

وأثناء عملها فى الفيلم تعرفت على الممثل البريطانى الشهير « مايكل وانبج » وتوسط لها عند المنتجين الإنجليز بشرط أن تظل فى بريطانيا . ولكن عليها أن تدفع الثمن

فقد طلب منها « چيـمس زارب » سرعة العودة إلى القاهرة على أن تكون حجـتها إنهاء عقودها هناك !

ولم تكن العودة بسبب السينما وإنما كانت تمهيداً لعمل أكبر هو الاشتراك فى صفقة (الأسلحة الفاسدة)[1] التى اشترتها مصر وحاربت بها إسرائيل عام ١٩٤٨ ! !

وأثناء الحـرب طلب منها أن تلعب دوراً اجـتمـاعيـاً داخل المجـتمع المصرى نفـسه لتحقيق هدفين :

الهدف الأول : تغطية مـوقفها مع المخابرات الإسرائيليـة ، أما الثانى فهو مـعرفة ما يدور داخل عقول أفراد المجتمع المصرى !

وخلال هذه الفترة أدلت كاملها لمجلة الصباح بالحديث الآتى : « إننى فى حياتى لم أعرف مـراسيم اليهـود ، ولا ديانتهم ، ولم أدخل يوماً مـعابدهم .. بل أصـدقائى كلهم ليس فيـهم يهودى ولا يهـودية ، ومع ذلك سمعـت بأذنى وقرأت بعينى كـلاماً يتـهمنى بأننى إسرائـيلية متـعصبـة كل همى جمع المال .. وأقـول لهم « كلا إن همى كله إسـعاد الشعب بفـنى وبعدها بدأ الكاتب الكبـير « إحسـان عبـد القدوس » سلسلة مـقالاته فى روزاليوسف فى نهاية عام ١٩٤٩ ، وبداية عام ١٩٥٠ عن صـفقة الأسلحة الفاسدة وبدأ مـصطفى مـرعى المحامـى فى إثارة القضـيـة فى مـجلس النواب .. وبعـد ذلك طلب « مصطفى نصرت » وزير الحربية فى آخر وزارة لحزب الوفد برئاسة « مصطفى النحاس » باشا من الفـريق « محمـد حيدر » القائد العام للقوات المسلحـة إذناً بإبلاغ النائب العام للتـحقـيق فى صفـقة الأسلحـة الفاسـدة بناء على ما جـاء فى مـقالات « إحـسان عـبد القدوس » وحملة « مصطفى مرعى » المحامى .

---

(١) تبين فـيمـا بعـد من بحث لـ د. عبـد الوهاب بكر (أسـتاذ التـاريخ بجـامعـة الزقازيـق) فى بحثه لنيل الأستاذية والذى عنوانه (أسطورة قضية الأسلحة الفاسدة) ومـا كتبه فيما بعد المؤرخ د. يونان لبيب رزق وكتاب صدر لـ د. عبد المنعم الجميعى : أن الأسلحة الفاسدة أسطورة وهمية وقضية فشنك ومجرد زوبعة أثارها الضباط الأحرار للتشهير بالملـك ـ وأن هـذه الأسلحة لم تستخـدم أصلاً فى حرب ٤٨ وأن عبد الناصر قد برأ كل المتهمين فى هذه القضية ! !

فهى أسلحة حاولت مجموعـة من الحاشية شراءها والاستفادة مالياً منها بغض النظر عن صلاحيـتها وفاعليتها الإستراتيجية فى الحرب ولكنه ثبت أنها لم تستخدم فى الحرب ووضع ما وصل منها فى مخازن الجيش ! !

وتبين من سير التحقيقات تورط « كاميليا » ومن ورائها القصر الملكى فى الصفقة . كانت « كاميليا » واحدة من الوسطاء فى الصفقة ومن هنا نستطيع أن نتبين سر إهتمام «إلياس أندراوس » بها . خاصة شراء فيلا لأمها « أولجا كوهين » فى قبرص .. كانت صفقة الفيلا التى تمت عام ١٩٤٦ عربوناً للتعارف بينهما .

وقد تم إكتشاف علاقة « كاميليا » بالصفقة بعد أن تم القبض على عدد من كبار ضباط السلاحين الجوى والبحرى والذين كانوا ضمن البعثة العسكرية التى قامت بإتمام الصفقة ..

وأثناء تفتيش منزل أحد الضباط المعتقلين وجدت بعض الأوراق التى تفيد علاقة هذا الضابط بتاجر إسرائيلى يقيم فى القاهرة .. وقد أصدرت النيابة العامة إذناً لتفتيش منزل التاجر الإسرائيلى ..

وتبين من خلال التفتيش أن التاجر الإسرائيلى له علاقات ببعض الشخصيات الكبيرة فى مصر .. وأيضاً ببعض رجال القصر الملكى ، ومنهم « كريم ثابت » و « إلياس أندراوس » .. ووجد إسم « كاميليا »[1] من بين هذه الأسماء ..

بل إن أمها صرخت فى أحد الحفلات بأن ابنتها كاميليا مسيحية وليست يهودية وأنها قد قامت بتعميدها فى دير (سانت كاترين) ونصرتها بعد عام واحد من ولادتها وبدون علم زوجها الذى تركهما وطفش !!

وقامت كاميليا بالإنضمام إلى الجمعيات والحفلات الخيرية التى بدأت فى جمع التبرعات من أجل فلسطين فى ذلك الوقت ـ بل إنها استصدرت من (عبد الحميد بك) وزير الشئون الاجتماعية عام ١٩٤٨ تصريحاً بجمع التبرعات واشتركت معها فى ذلك الوقت (أم كلثوم وتحية كاريوكا) .

وتتأرجح علاقة فاروق بكاميليا فى ظل الاهتمام المصرى والعربى بقضية فلسطين فيتوقف الملك عن لقائها منذ حادث قبرص حتى منتصف ١٩٤٧ ـ حيث يدعوها فجأة وفى (قصر عابدين) ، حيث أخذت تشكو له هجرها وفقرها ، وحياتها فى شقة صغيرة

---

(١) هناك من يرى أن (إلياس أندراوس) مستشار الملك للشئون الإقتصادية قد زج بإسم (كاميليا) فى الصفقة كطعم لإقناع الملك بالموافقة على الصفقة .

بالإسكندرية ، ويلاحظ الملك إنها جائعة وتأكل بشراهة فأدرك حالها وأعطاها (مائة جنيه) !!

وتصدر الصحف فى يناير ١٩٤٨ بعبارة « شوهد أحد الكبراء يقبل فنانة معروفة فى طريق الأهرام » وكان المقصود الملك وكاميليا ـ حيث ذهب إليها فى الأستوديو فى سيارته ، يلبس قبعة ، وضع على عينيه نظارته السوداء التى اشتهر بها أثناء تمثيلها فيلم (ولدى) !

وفى ١٩٥٠ يسافر فاروق إلى أوروبا ويرسل إليها ليستدعيها بعد أن خطب (ناريمان) فى ١١ فبراير ١٩٥٠ ولكنه وهو بالخارج على حد أقوال البعض يسمع خبر وفاة كاميليا فى حادث طائرة فى (١ سبتمبر ١٩٥٠) هى ومعها (٥٤) من الضحايا عند مدينة الخطاطبة المصرية » . وتتعدد الروايات وتختلف ..

ـ حول لماذا تسافر وإلى أين تتجه ؟!

ـ من الذى قتلها ؟!

ويرى البعض أن نهايتها تشبه نهايات التصفية الجسدية عن طريق أجهزة المخابرات والبعض الأخر يرى أن وراء التصفية (الحرس الحديدى) سواء بعلم الملك وطلبه ـ أو دون ذلك عن طريق (ناهد رشاد) بسبب الغيرة !

وتبقى فى حكاية (مارلين مونرو عصر فاروق) الرواية الهامة الواردة فى كتاب مجدى كامل « عشيقات المشاهير » نوردها بالرد لمصدرها .. لأننا لم نجد من يؤيدها .. أو يذكرها .

يقول مجدى كامل فى كتابه السابق الإشارة إليه :

« وبعدما عرف الجميع بأمر تورط كاميليا فى الصفقة تدخلت (الوكالة اليهودية) لحمايتها بعد ما أصبحت عميلة رسمية للمخابرات الإسرائيلية . وكانت الخطة أن تسعى إلى استمالة الملك وإقناعه بالزواج من كاميليا لإنجاب ولى العهد الذى يتوق إليه فعندما تكون كاميليا ملكة يصبح بمقدورها خدمة مصالح إسرائيل دون عناء ...

ولما فشلت كاميليا ، وكذلك رجال الحاشية الفاسدة فى إقناع الملك بفكرة الزواج ، أخذت كاميلا تبتعد عنه خاصة بعد نشر خبر عام ١٩٥٠ عن قرب اقترانه (بناريمان) !!

ولما ذاق فاروق مرارة الجفاء ، ولوعة الحرمان .. حاول استرضاء كاميليا حتى تستمر فى إعداد الوجبة الملتهبة التى عودته عليها فقام بنشر خبر بتكذيب زواجه من ناريمان ! ولم يقف الأمر عن هذا الحد ، فقد عقد الملك اتفاقاً مع عشيقته على الزواج عرفياً . حتى إذا ما أنجبت ولى العهد يعلن الزواج ، ويصبح رسمياً وشعبياً ! !

ومن هنا غيرت كاميليا دياناتها من اليهودية إلى المسيحية . واقترح الملك أن يكون الزواج فى فرنسا .

وقد استخرج فاروق جواز سفر باسم (أنور باشا المصرى) سافر به إلى أوروبا ١٩٥٠ وزعم لحاشيته أنه يريد أن يتجول على حريته بأوربا .. وبينما فاروق فى انتظار كاميليا لإتمام الزواج بباريس احترقت طائرتها المتجهة لفرنسا)[١] ..

بل إنها عند سفرها الأخير تحيرت الأقوال هل ذهبت للقاء المليونير الدمياطى (س بك اللوزى)[٢] أم ذهبت للقاء الملك فاروق أم إنها كانتفى طريقها لعمل سينمائى أجنبى وبخاصة أنه سبق لها تمثيل فيلم (طريق السموم) مع الممثل (إريك بورتمان) ! !

---

(١) شائعات كثيرة وحكايات دارت حول نتائج علاقة كاميليا بالملك فاروق ، بعضها يقول إنها حملت وبلغت الشهر السادس ثم كان القدر لها بالمرصاد عندما قذف بها حصان كانت تمتطيه ، فلم يكتب الله ليأتى الوليد .. ثمرة علاقة غير شرعية ..كان من الممكن أن يهزم آمال أمة عريقة ويهدم قيم تتمسك بها منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ! ولو صدقت هذه الشائعة وخرج الجنين إلى الوجود لكانت مأساة بكل المقاييس لكن الله سلم . (من مذكرات رشدى أباظة)

(٢) أدعت كاميليا قبل سفرها أنها ستتزوج وستعتزل الفن وأعتقد الناس أن العريس المنتظر هو المليونير الدمياطى اللوزى وتقول والدة كاميليا فى مذكراتها عن ابنتها .

« كانت أمنية ابنتى أن يحبها أحد أصحاب الملايين ، كنت ألاحظ كيف تكون سعادة « كاميليا » بصلتها برجل ثرى مثل المليونير إبن مدينة دمياط المعروف (س . بك اللوزى) الذى كان مولعاً بها جداً رغم ثورة أبناء مدينة « دمياط » على ذلك .. وأذكر مرة ذهبنا فيها إلى رأس البر .. لكن كانت المفاجأة فى هذا الذى لمسناه ، ضد كاميليا فى المصيف الساحر من غضب أهل دمياط على علاقة إبنتى كاميليا بابن مدينتهم رجل الصناعة الشهير وكان صاحب مصنع النسيج بها .. لكن كاميليا كان يهمها « اللوزى » عن شعب بأكمله يمثل مدينة لها تاريخ فى مصر ! .

وذكرت والدة كاميليا تفاصيل مثيرة خاصة بتدخل رجل الدين الجليل العالم الدمياطى الشهير الشيخ « محمد فراج » ـ وكيف كان يستدعى المليونير الدمياطى ليبعده بحكمه عن كاميليا وبخاصة أن (اللوزى) كان ممثلاً لصناعة الغزل التى كانت مورد رزق الدمايطة وقتها . ولكن كاميليا كانت لا تعبأ بكل ذلك ».

وتستمر المفاجـأت فحينما عرض عليها الملك الحضور له قالت له إنهـا ستسافر إلى أوروبا أو أمريكا بالفـعل وإنها سـتحاول أن تقـابله ؟! وأكدت له إنها سـتقضى بضـعة أسابيع فى سويسرا وبعدها ستعود إلى لندن ثم تقابله !!

وأما الغـموض الذى أحـاط بالرحلة وبالنهاية الحـزينة ؟! أن سلاح الطيـران الملكى المصرى لم يقم بأى مجهود لإنقاذ الضحايا وأن الأشـياء كاميليا كلها فقدت بما فى ذلك خاتم سوليتير ثمنه ١٥٠٠ جنيه !! وتم التعـرف على جثتها من الحذاء الساتان الأخضر الذى لم يمس ومن سلسلة كانت تحمل حروف اسمها الأول !!

فلمن سـتسـافر لأوربا أو أمـريكا ؟ ولماذا سـتقـضى أسبـوع فى سويسـرا ؟! وأين مصاغها وحليها بعد الحادث ؟!

ومن أهـم التحقيقات التى وردت فى صحافة اليوم التالى عن الحادث :

١ ـ إن جريدة « أخـبار اليـوم » نشرت اليـوم الثانى من آيلول « سـبتـمبر » تحـقيـقاً صحفياً بالتلغراف بقلم محمد حسنين هيكل ، وهو الكاتب الكبير الآن ، وقال فيه :

* بدأت القصـة فى الساعـة ١٢,٣٠ صباح يوم الخـميس ٣١/ ٨/ ١٩٥٠ بهـبوط الطائرة رقم ٩٠٣ نجمة مـيرلاند ، التابعة لشركة الخطوط الجـوية العالمية " T. W. A " القادمة من الظهران مارة بمطار « بومباى » والقاهرة فى طريقها إلى باريس .

* ركبت يها كاميـليا مع ستة ركاب أخرين وأصبح عدد الركـاب ٤٨ راكباً وعدد هيئة القيادة ٧ فيكون العـدد ٥٥ راكباًوكان من الركـاب نجوم الشاشة العـالميين « ليزلى هوارد ، كارول لومبارد ، غريس مور » .

* أقلعت الطائرة من مطار القـاهرة طريق اللاسلكى فى الساعـة ١,٤٧ ، ثم مرت نصف ساعة بعد ذلك ولـم تتصل بالمطار مرة أخرى قبل عبور الحدود المصرية ..

* عثر على بقايا الطائرة المحترقة ، وجـثث ضحاياها فى الساعة ٥,٣٠ صباحاً فى قرية « دست » مركز « كوم حمادة » محافظة البحيرة .

٢ ـ ونشرت مجلة « آخر ساعة » فى ٦/ ٩/ ١٩٥٠ .

* سقطت طائرة " T. W. A " على حدود الصحراء .

* أخرجت محطـات مطارات نيقوسيا ، وفـايد ، وشركة الخطوط الجوية الـعالمية ،

عـدة طائرات للبحث عن الـطائرة فى صبـاح يوم الحادث . لـكن سلاح الطيـران الملكى المصرى لم يقم بأى مجهود .

* كان فى يد كامـيليا خاتماً سوليتـير ثمنه ١٥٠٠ جنيهاً لم يعثـر له على أثر وبينما تقرر صديقـتها وزميلتـها تحية كـاريوكا أن أمر سفـرها وتاريخه كان معروفـاً لديها وفى الوسط الفنى حتى أن « حسين صـدقى » طلب منها أن تقنع كاميليا بعـدم السفر إلا بعد أن تمثل الفيلم المتعاقد عليه معها وكان يقـول لتحية أنها (ستسافر بره وتفوت الكونتراتو » وأنها تدخلت وباتت ليلة سفرها معها وفى منزلها قالت لها : إنها ستسافر للعلاج لأن صدرها[1] يؤلمها !! فإن شركة الطيران تؤكد أنها حجزت لها فى آخر لحظة حينما اعتذر أحد الركاب!!

ثم يفجر مصرعها سؤالاً من الذى قتلها ؟! أم أن موتها طبيعياً ؟!

(واتفق البـعض من المؤرخين على أن مصـرعهـا لا يمكن أن يكون مـتعمـداً وذلك لأنها أجلت سفـرها إلى رحلة الطائرة التالية بعد ثلاثة أيام ، ولكـن قبل الاقلاع بالطائرة بثلاث سـاعات ألغى مسـافر رحلته إلى جنيف ولمـا كان اسم كاميـليا هو أول اسم على قائمة الانتظار ، فقد جرى الاتصال بها وأبلغت بأن هناك مقعداً خالياً لتسافر إلى الرحلة التى لم تعد منها وحدث ما حدث) ، ولذا لم يسافر معها الممثل العجوز !!

---

(١) وإذا كان من المحتمل أن تكون كاميليا قد أدمنت المخدرات ..

فالأرجح أنها لم تصـب بالسل ، وحتى لو قال ذلك « زكى طليمات » فـى وقته .. والأرجح أنه مع كل من عرفهـا من الفنانين والأدباء كانوا يعيشون أجـواء « غادة الكاميليا » مـيلودراما « الكسندر دوماس » المشهورة حيث تصاب البطلة بائعة الهوى بالسل فى النهـاية ، والتى مثلت فى المسرح والسينما فى مصر عشرات المرات .

إن من غير المعقول ألا يعرف « الملك فاروق » مرض كامـيليا ، ومن غير المعقول أن يظل على علاقة بها حتى لو وصله أمر مرضها كإشاعة أو من غير المعـقول ألا يستخدم الذين سعوا لإنهاء العلاقة بينه وبينها هذا المرض سواء أكان حقيقة أم شائعة !

ومن غير المعقول أن تظل كاميليا تمثل مع كبار نجوم مصر حتى اللحظة الأخيرة من حياتها وهم يسمعون إنها مصابة بالسل أكثر الأمراض المرعبة والمعدية فى ذلك الزمان وأخيراً فليس من المعقول أيضاً ألا تهتم « كامـيليا » بالعلاج مـن مرضهـا ، إن كان حقـيقة فليس من المعـقول أن تكون هى الفتـاة التى نراها فى أفلامها الأخيرة فى كامل الصحة والعافية مصابة بمثل هذا المرض بالذات !

ولكن هناك رواية أخرى تؤكد أن الأمر كان مدبراً (أن كاميليا قررت أن يكون معها الممثل العجوز ولكن لم تجد له تذكرة فى رحلتها كل التذاكر محجوزة ، وحاول الممثل العجوز أن يعتذر ، وبينما كاميليا تستعد للسفر بحقائبها وهى قلقة متلهفة دق التليفون وأبلغوها بتوافر مكان وأن هناك مسافر اعتذر وذهب معها الأستاذ العجوز .. فالتذكرة التى كانت فى آخر وقت تذكرة الممثل العجوز .. لا كاميليا) ولكن لا أحد يذكر من هو الممثل العجوز ؟! وهل لاقى حتفه معها !! ولذا فإننا أميل إلى كون الحادث عمد وأن الجهة الوحيدة الرابحة من اختفاء كاميليا ، وفى تلك الفترة بالذات هى الحرس الحديدى ومن منطلق الدفاع عن الملك ومصالحه وبخاصة أن عملية تدشين الملكة الجديدة ناريمان كان قائماً على قدم وساق .

(ويذكر سمير فراج فى مؤلفه « فاروق وكاميليا » إليه أنه حينما سمع فاروق من بوللى بخبر احتراق الطائرة أنه قال : لقد نصحت كاميليا كثيراً بأن تصبح صديقه للسيدة ناهد رشاد .. ولكنها لم تصغ للنصح) .

ولكننا لا نرى أن هذه لهجة فاروق أو عادته فهو يقول لناهد رشاد : نهى!! ولم يطلق عليها السيدة ناهد أبداً !!

ولكنه بهدوء يريد أن يبرىء نفسه . وكأنها ليست رغبته ولا أوامره . وكأن ناهد رشاد فعلتها بدون أذنه ولهذا يقول السيدة ناهد رشاد ولكنه هو المستفيد الوحيد من مقتل كاميليا !!

إنه يلاحظ أن الصحف الأجنبية فتحت صفحاتها لها : (مجلة بيكشرو) الإنجليزية (البارى سوا) الفرنسية ، (الهوليود شو) الأمريكية والتى قالت عنها : إنها سمكة كبيرة (كاميليا) فى بركة صغيرة (يقصدوا مصر) !!

أن رحلتها مع فاروق إلى قبرص أوضحت مدى خطورتها على العرش ، وكانت بالطبع محلاً لنظر وتفكير ناهد رشاد التى رافقت الملك فى الرحلة وعرفت كل شىء بحكم وجود حراسه له من (الحرس الحديدى) الأمر الذى جعل (كاميليا) نفسها تحاول اختراق الحرس الحديدى .. بعد أن اخترقت الحاشية بمعرفتها القوية ببوللى الإيطالى الجنسية مثاها وإلياس أندراوس مستشار الملك الاقتصادى الذى كان يحبها

وكذلك (جارو) حلاق الملك (الخاص) . (وبدأت كاميليا تبحث عن مصطفى كمال صدقى) أسطورة الحرس الحديدى وبخاصة بعد معرفتها عن ولعه بالنساء وكان من عشاق فن صديقتها تحية كاريوكا وتزوج بتحية بالفعل بعد الثورة ـ ولكن جارو حذرها من مجرد الاقتراب منه أو التفكير فى الحرس الحديدى لأنها منطقة نفوذ ناهد رشاد) .

ثم أن كاميليا فعلت شيء آخر ، بعدت عن (مصطفي كمال صدقى) لأنه كما سمعت بتاع ناهد رشاد . ولكنها عرفت آخر من الحرس الحديدى وهو الملازم عبد القادر طه (كان الصديق الحميم لمصطفى كمال صدقى) واتهم معه فى مؤامرة ١٩٤٧ حيث كان وقتها برتبة صول فنى) ولا يعرف شيء عما دار بينهما إلا أن بوللى رغم صداقته مع كاميليا وتسهيل أمر شهرتها السينمائية مع يوسف وهبى إلا أنه شاهدهما معاً فى قارب بالنيل فقرر الإبلاغ(١) . وحينما انقسم الحرس الحديدى على نفسه وانقلب مصطفى كمال صدقى على الملك وحاول قتله .. أقر فاروق المؤامرة لتصفية مصطفى جسدياً (وبدأ العمل باغتيال عبد القادر طه ساعده الأمين وكان لناهد رشاد يد فى الضحية والترتيب ، فهى تؤثر أن يكون الضحية رفيق صديقها بدلاً منه وقد يكون فى ذلك الاغتيال الذى لا داعى منه لأن المقصود مصطفى كمال ولكنه الانتقام القديم من كاميليا الذى كان بين الامرأتين .

---

(١) وبعد إستعراض عشرات من الأماكن التى رفضتها تم الإتفاق على أن يسهرا فى قارب على صفحة النيل بعيداً عن الساهرين .. ولم يمض أكثر من ساعة حتى ساد الصمت الجميع وإذا بالموج يضطرب ويهتز بهما القارب فيوقظهما من صمت طويل وإذا بلنشات البوليس النهرى تحيط بها ويقفز من أحدها بوللى التابع المعروف للملك فاروق وإذا به يصيح « أنت هنا وإحنا بنقلب البلد عليك » .

* ما عنديش خبر ..

ـ إتفضلى يا ست كنت هاتخربى بيوتنا هذه الليلة .

* العفو يا باشا .

وكان الجميع يخاطبونالخواجة بوللى بهذا اللقب دائماً كأمر واقع من شدة إلتصاقه بفاروق وكررت كاميليا وهى تتابع حديثها :

ـ لكن عرفتم إزاى يا باشا أنى هنا .. إزاى .. ؟

ـ التحريات أكدت ذلك وسيارتك بجوار الشط بجوار كازينو بديعة إتفضلى .. إتفضلى سأحكى لك فى السكة ..

وفى طريقها إلى الملك عرفت أنها تحت المراقبة الدقيقة من جهاز البوليس السياسى والحرس الحديدى «من مذكرات كاميليا » ..

وجاء مشهد النهاية ولقد دهش الكثيرون عندما علموا بأن جسدها يصلى عليه فى كنيسة (سان چوزيف) ـ وسكت الجمهور تماماً ـ عندما ارتفعت يد القسيس تبارك من فى الصندوق الخشبى ، رفات أجمل ممثله رأتها الشاشة المصرية . أو ما تبقى من جسدها أو رفاتها المحروق أو المفحم[1] ؟!!



(١) فقد أذاع الأستاذ حسن السمرة سراً ، أو همس به لبعض أصدقائه عندما كان يعمل مستشاراً لوزارة الأعلام فى دولة الإمارات العربية !!

هذا السر الذى همس به لبعض الأصدقاء والصحفيين ، هو أن الصورة التى نشرت لكاميليا فى «أخباراليوم » على أنها صورة كاميليا بعد أن إحترقت وتفحمت جثتها ، هى فى الحقيقة ليست صورتها وهو يقول ذلك بوصفه كان يومذاك مديراً للعلاقات العامة فى شركة الطيران « تى ـ دبليو ـ آى » التى كاميليا قد إستقلت طائرة منها ، وإحترقت !

لقد قال حسن السمرة ، بأنه أمكن التعرف على جثة كاميليا من حلية ذهبية كانت تحمل الحرفين الأولين من إسمها : « ليلى كوستانتينو » أى حرفى .L. K ، وهما أيضاً نفس الحرفين من إسم ليليان كوهين ، ولكنها سافرت باسم « ليلى كوستانتينو » ..

وقال أيضاً أن جثة كاميليا كانت محترقة تماماً . بحيث لا يمكن أن تؤخذ لها أى صورة ، ويبدو أن المصور الذى ذهب لكى يصور لم يستطع أن يعرف أين هى كاميليا بين الركاب المحترقين ، فالتقط صورة لإمرأة بشعر أشقر ، وقال إنها كاميليا ، ولكنه إتضح بعد تحقيقات أجرتها شركة « تى . دبليو . أى » وفى القاهرة أن الجثة التى نشرت أخبار اليوم صررتها ، كانت لزوجة أحد موظفى الشركة .

٤ ـ اسمهان

آمال الأطرش

(سابقاً)



عاشت بُحرية .. وماتت بحّريه
آخر ميراث جبل الدروز !!!

* غنت : يا حبيبى تعالى الحقنى شوف اللى جرى لى . ولكن لم يلحق بها أحد ؟!
* أزواج مصريين رغم إنها لاتزال في عصمة رجل من الدروز ؟!
* علاقة غرامية جمعتها في القدس مع التابعى ؟!
* أطلق ، أحمد سالم ، عليها الرصاص لأنها أحبت عليه رجل القصر ؟!
* إذا كانت المخابرات قتلتها فمخابرات منْ : الإنجليز ـ الفرنسيين أم الألمان ؟!
* حتي أم كلثوم متهمة بقتلها .. عجبى ؟!
* القصر الملكي والحرس الحديدى هل يده ملوثة بدم اسمهان ؟!
* لماذا رافقت اسمهان القوات البريطانية في الزحف على سوريا؟!
* الأرنبة السوداء حولت اسمهان لأرنبة بيضاء ؟!

أسمهان

كثيرون كتبوا عن أسمهان أو آمال الأطرش .
وما كتب عنها يملأ مجلدات والذين سجلوا سطورهم عنها من كل الجنسيات وكأنها حدث يخص الجميع وهناك من ظلمها .. وهناك من حاول أنصافها ...

وهناك من حولها إلى أسطوره ولغز . ولكنى أحاول وأنا أكتب عنها أن أنصف الحقيقة وحدها ؟! فهل يمكن ذلك !! وعدم الإمكانية تأتى من تعدد زوايا شخصية (أسمهان) فهى :

المطربة والأميرة والغانية السكيرة والمقامرة والتقيه التى تحتفظ بمصحف دوماً تقبله وقت الأزمات وهى المجاهدة التى عملت لتحرير بلادها وتجنيب عشيرتها الحرب . وهى أيضاً الجاسوسة الحسناء التى عملت لحسابها الشخصى ولمن بدفع أكثر وكانت عميله مزدوجة وذهبت لفرنسا وإنجلترا والغريب لألمانيا أيضاً .

وهى أول امرأة فى المنطقة العربية تلهو بالرجال علناً وتضع شروطها فى عقود الزواج وتلعن الزواج الموثق وتجرى وراء الزواج العرفى لأنه الزواج الذى يعطيها حريتها فى كل شىء وأى شىء .

ومن يفتح ملف أسمهان ويبحث فى الأوراق لكشف الغموض والوصول إلى لغز موتها ؟! يجد ألف لغز وألف طلسم ويضيف جهة جديدة مسئولة عن الحادث الذى جرى يوم الجمعة ١٤ يوليو ١٩٤٤ ؟! وانتهى بموتها غريقه فى حادث سيارة انقلبت فى ترعة وهى فى طريقها إلى رأس البر ؟! فمن الذى يهمه أن تموت صاحبه الصوت (مزيج من صوت المرأة والكمان وآله الأبواء وحمامة تعبد الله فى الصباح) ، صاحبة العيون (التى اختلطت فيها درجات زرقة السماء بالسندس) وبسرعة يمكن أن تقول : زوجها أو أحد أزواجها فلقد أطلقت الغيرة فى قلوب أزواجها لأنها ترفع لواء حريتها وتنتهج الزواج العرفى ؟! وبخاصة زوجها الأول الأمير الدرزى ؟! ويمكن أن تقول :

الإنجليز أو الفرنسيين أو الألمان فلقد تعاملت معهم وخدعتهم ؟! دخلت ساحة اللعب مع الكبار ولم تحافظ على قواعد اللعبة . وتعدت الخط الأحمر ! ويمكن أن تقول : فاروق أو أمه نازلى ..

فهى عرفت الكثير عن فضائح القصر وفضائح الملكة الأم (نازلى) ونافستها فى قلب وحب رئيس الديوان الملكى والدونجوان الخبير (أحمد حسنين باشا) وبخاصة أن طريقة القصر التى اتبعها الحرس الحديدى التابع للملك كانت كلها حوادث مواصلات وبخاصة السيارات حاولوا ذلك مع النحاس باشا وفشلوا ولكن « حسن طوسون » زوج فاطمة طوسون مات فى حادث سيارة بل أن (أحمد حسين نفسه) حينما انقلب عليه فاروق انتهت حياته فى حادث سيارة بعد سنتين من حادث (أسمهان) فى يوليو ١٩٤٦ ؟!

حتى أم كلثوم لم تسلم من الإتهام ؟!!

وحاول البعض أن يجعل تدخل (ثومه) لقتلها معقولاً ومنطقياً فقالوا أن أم كلثوم كان بينها وبين (منيرة المهدية) حرباً جسوراً انتهت فيها منيرة المهدية كظاهره غنائية ، ثم أن أسمهان رفضت أن تغنى فى حفلة فيها أم كلثوم . لأن أم كلثوم تقدر على فرض شروطها ؟!

وبغض النظر عن كون صوت أسمهان كان قوياً وله مشجعين فإن خلفيتها العلوية كأميرة وشكلها الجميل ومعرفتها بأكثر من لغة وقدراتها الأنثوية .

كل هذا كان كافياً لجعل نهاية السباق لو استمر لنهايته لصالح أسمهان ، بل أن أسمهان بدأت بالفعل تسحب البساط من تحت أم كلثوم . فقد وقف عبد الوهاب لجانب أسمهان وكان له كل يوم تصريح عن صوتها الجميل ذو النبرة الجديدة فى الغناء العربى فقد سقط فى حبها فماذا يقول الحبيب ؟!

أما ما حدث من السنباطى فهو الذى أشعل المعركة :

فقد قال السنباطى : إن أسمهان هى المطربة العربية الوحيدة التى وصلت إلى رتبة منافسة أم كلثوم رغم قصر عمرها الفنى وغنت أسمهان من ألحان السنباطى قصيدة «حديث عينيه (أحمد فتحى) وكان المفروض أن تؤديها أم كلثوم .. التى رفضت هذا

اللحن بسبب عدم إعجابها بالاتجاه الجديد فى التلحين وكان هذا اللحن أول ألحان السنباطى لأسمهان ، وهنا ثارت أم كلثوم على السنباطى وبدأت القطيعة بينهما هى التى استمرت حتى موت أسمهان وبعدها بشهرين .

ولكن كل هذه الإتهامات وأن كانت تملك الدليل الشعبى والتاريخى فإنها لا تملك الدليل الجنائى . بل إنها مع تعددها تؤكد البراءة للكل فالإدانة لا تقوم بالشك والحدس ولكن بالجزم واليقين ولكنها ولا شك شبهات تجعل ملف مصرع أسمهان مفتوح !! فقد أثار موت أسمهان تساؤلات حينما غرقت بسيارتها فى ترعة الساحل بطريق رأس البر هى وصديقتها مارى قلادة بينما نجا السائق !! رغم إنها تجيد السباحة ولكن السيارة لم يفتح بابها ؟! بل أن السائق الذى قام بتوصيلها كان يعرف الطريق جيداً وكان من السهل عليه تفادى السقوط لكنه قبل موعد السفر بثلاثة أيام قام بترحيل أسرته من القاهرة إلى بلدته بنى سويف والذى أثار الشكوك أكثر أن السائق استطاع القفز من السيارة قبل سقوطها ودون أن يصاب بخدش ثم ظهرت عليه علامات الثراء بعد ذلك . لكن التحقيقات التى أجريت معه لم تسفر عن شيء سوى مسئوليته عن القتل الخطأ وهى التهمة التى دخل السجن بسببها .

وقد تأكدت شكوك من أحاطوا بأسمهان عندما لقى السائق مصرعه بعد خروجه من السجن فى حادث غرق على أثره فى ترعة الإبراهيمية دون اكتشاف ملابسات الحادث وقيل إنه قتل لأنه الوحيد الذى يعرف حقيقة ما حدث .

والغريبة أن سحر أسمهان لا ينتهى فلقد ارتبطت بنبوءة غريبة صاحبت مولدها لأنها ولدت فى البحر أثناء عودة عائلتها سراً إلى الشام فى ٢٥ نوفمبر ١٩١٢ بعد هزيمة عسكر السلطان الذين كانا يقودهم أبوها وقال لهم أحد العرفيين على المركب سموها : بحرية « لأنها ستموت غرقاً !! وبالفعل غضب البحر وكادت المركب تتحطم ولكن العناية الإلهية أنقذت الجميع فسمتها أمها (أمل) وعرفت فيما بعد بين ذويها بآمال الأطرش حتى احترفت الطرب فسماها داود حسنى أسمهان وغطى هذا الاسم على كافة الأسماء ولكن بعد ٣٢ سنة وعند موتها عادت النبوءة واسم « بحرية » !! .

والحقيقة أن لأسمهان عدة أسماء كلها كان له دوره الذى لعبته باقتدار . وكلها أدت إلى نهايتها فهى الأميرة آمال الأطرش عند جبل الدروز التى تكافح من أجل شعبها ؟

وهى الجاسوسة « ماتا هارى » الشامية ، وماتا هارى هذا اسم لجاسوسة إنجليزية تتجسس من أجل المال ، أما هى فقد فلسفت موقفها لمحمد التابعى (الذى أحبها وكاد أن يتزوجها بالفعل واعتمدت عليه كثيراً) بأنها تحاول أن تفعل أى شئ لبلدها ؟!

أما اسم أسمهان الفنى الذى اشتهرت به منذ أطلقه عليها أستاذها داود حسنى وأسمهان هو اسم لمطربة فارسية كانت فاتنة عصرها وجميلة جميلات زمانها .. عاشت فى القرن الثامن عشر ونعود للبداية .

كان والد أسمهان أمير من أشراف الدروز .. وكان على الأميرة عالية (زوجته) أن تلحق بزوجها حيث يقاتل .. لكنها خشيت سوء العاقبة ففرت من بيروت ومعها أولادها فؤاد وفريد وأمل (أسمهان) بالقطار إلى حيفا فى فلسطين ثم إلى مصر عام ١٩٢٣ .

كانت الأم صاحبة صوت جميل كما كانت تجيد العزف على العود . اضطرت للغناء فى روض الفرج لتعول أولادها .. وعهدت إلى داود حسنى وفريد غصن (الموسيقى اللبنانى) تعليم أبنائها الفن .. وتحول بيت الأطرش فى القاهرة فى أوائل الثلاثينات إلى موقع يتجمع فيه كبار الفنانين .

وأول من لحن لصوت أسمهان داود حسنى .. ثم جاء من بعده القصبجى الذى كان يلحن لوالدتها العديد من الأغنيات .. وهى مسجلة كلها على اسطوانات كولمبيا باسم المطربة « الأميرة علياء المنذر الأطرش وكان القصبجى يتردد على منزل علياء الأطرش ، حتى أصبح أقرب الناس إلى هذه العائلة .. وذات يوم سمع القصبجى صوت « أمل » وهى تردد بعض الليالى والآهات فجذبه هذا الصوت ، فغنت له مونولوج أم كلثوم المعروف « سكت والدمع أتكلم » (أحمد رامى ـ محمد القصبجى) واستعادها الغناء وكان ذلك بحضور الشيخ محمود صبح الذى هتف قائلاً .. سيكون لهذا الصوت شأن كبير .

ومنذ هذا اليوم ، والقصبجى يعطى هذا الصوت ألحان .. كما كان يلقنها الغناء ويعرفها بالمقامات العربية وطريقة أدائها بينما أخذ فريد غصن يلقنها التراث القديم .

وسجلت أسمهان أغانيها على أسطوانات كولومبيا .. وكانت من ألحان داود والقصبجى وفريد ـ وزكريا أحمد ، وكانت فى الخامسة عشرة من عمرها .

ثار فؤاد (الأخ الأكبر لأسمهان وفريد) على احتراف أسمهان وفريد للفن وعمل أن يزوّج أخته قبل أن تمضى فى طريق الفن إلى منتهاه حتى يصون الشرف ويحفظ للإمارة حرمتها . فتزوجت الأميرة أمل ابن عمها الأمير حسين عام ١٩٣٣ ، وأنجبت منه طفلتها الوحيدة (كاميليا زوجة السيد رياض جنبلاط) .

استمر هذا الزواج حتى عام ١٩٣٧ ، وخلال هذه الفترة بقى فريد فى القاهرة إلى جانب والدته يجتهد فى ارتقاء سلم المجد .

عادت أسمهان إلى القاهرة بعد فشل زواجها ومضت فى السنوات الأخيرة من حياتها القصيرة تشق طريقها فى عالم الغناء وعرض فريد الأطرش على أخته أن تشترك معه فى فيلم سينمائى « انتصار الشباب » (١٩٤٠) اخراج أحمد بدرخان الذى تزوجها (لم يدم هذا الزواج سوى أربعين يوماً .. كان هو العامل الحكيم الذى يبحث عن الاستقرار الأسرى وهى الهاربة أبداً للفن وعالم السهر إلى الصباح وفى هذا الفيلم من ألحان أخيها اشتركت معه فى الحواريات الغنائية . تزوجت أسمهان للمرة الثالثة من المطرب فايد محمد فايد (١٩٤٢) لم يدم هذا الزواج سوى عشرين يوماً ويقال أنه كان زواجاً شكلياً بدافع السماح لها بدخول مصر . أما الزواج الرابع الذى لم يدم أشهر معدودة فكان من الممثل أحمد سالم الذى انتهى بتبادل الرصاص وتدخل السلطات .

ومن الأغانى التى غنتها أسمهان بعد عودتها إلى مصر عام ١٩٣٧ روائع القصبجى قصيدة ليت للبراق عيناً فترى (سبق أن غنت هذا اللحن الفنانة بهيجة حافظ وذلك فى فيلم ليلى بنت الصحراء الذى منع عرضه لأسباب سياسية) كما غنت قصيدة أسقينها بأبى أنت وأمى (شعر الأخطل الصغير بشارة الخورى) « وفرق ما بيننا ليه الزمان » .

كما غنت للشيخ زكريا أحمد « هديتك قلبى »وقصيدة أبى العلاء المعرى « غير مجد فى ملتى واعتقادى » و « عذابى فى هواك أرضاه وغنت من ألحان أستاذها فريد غصن «نار فؤادى » ولحن لها مدحت عاصم أغنية « يا حبيبى تعالى الحقنى شوف اللى جرالى » .

أما رياض السنباطى فلم تشتهر من أغنياته لها سوى اثنتين . قصيدة أحمد رامى «أيها النائم» ونشيد « الأسرة العلوية » وكلتاهما من فيلم غرام وانتقام عام ١٩٤٤ والذى شاركها البطولة فيه يوسف وهبى وأنور وجدى ولم تكمل أسمهان المشهد الأخير من الفيلم فقد غرقت قبل أن تكمل مشاهد فيلمها الثانى .

كما غنت من ألحان السنباطى « يا لعنيك وياك » وأقرطبة الغراء » (ابن زيدون) وأغنية « الدنيا فى إيدى والكل عبيدى » التى غنتها من بعدها أحلام وعصمت عبد العليم .

أما محمد عبد الوهاب فلم تغن من ألحانه سوى أغنيتين فى فيلم لم تظهر فيه هو فيلم يوم سعيد (١٩٣٩) وهما محلاها عيشة الفلاح (بيرم التونسى) والتى عاود عبد الوهاب غناءها بصوته فيما بع وأوبريت قيس وليلى (أحمد شوقى) .

ويعتبر صوت أسمهان « كونتر التو » وهو اللون الغليظ من أصوات النساء .. فيه من الأنوثة والدفء الإنسانى ما يجعله متفوقاً بالمعايير العالمية .

يقول فيكتور سحاب (فى كتاب السبعة الكبا ر) : « إن أسمهان كانت تستخدم صوت الرأس (الأوبر إلى المرتفع) فى منتهى الدفء ونستمر فى جعل التحقيق مستمراً فهناك أقوال عن سفر أسمهان (لرأس البر) ففى ذلك الوقت كانت تعمل مع يوسف وهبى فى أحد الأفلام[1] وطلبت منه أجازة من التصوير فقال لها أن معنى ذلك أن تصوير الفيلم كله يقف ثم وافق وعزمها عنده للسفر إلى الإسكندرية مع زوجته ووافقت ولكنها غيرت رأيها فى آخر لحظة واعتذرت لأن معها صديقة هى (مارى قلادة) وأنهما قرر السفر إلى رأس البر » ويقال إنها سافرت هذا اليوم هرباً من زوجها الطيار (أحمد سالم) الذى صار فيما بعد ممثلاً ومخرجاً سينمائياً مشهوراً وأحد دون جوانات الفن . فقد اعترض على سفرها مع يوسف وهبى واعتبر ذلك اهانة له وبخاصة

---

(١) الفيلم هو (غرام وانتقام) وقد صرح يوسف وهبى بأن أسمهان كانت متشائمة من نهايته لأن نهاية كانت موتها وجنونه وبالفعل ماتت قبل أن تستكمل ثلاثة مشاهد لها فيه ولكنه خرج بعد وفاتها وعندما شاهده الناس رأوا فى النهاية نعش البطلة يدخل الأستوديو فبكوا جميعاً على البطلة التى ماتت فعلاً « إسمهان » وكان هذا المشهد مؤثراً جداً على المشاهدين وقتها .

أنه عـرف بعنفـه مع أسمـهـان حـتى أنه أطلق عليـها الـرصاص يومـاً ولكن أحـد هذه الرصاصات الطائشة أصابت أحد رئتيه وظلت كامنة فيها حتى وفاته !!

ونجرى وراء الاتهامات :

١ ـ فـأسمـهان ارتـضت الزواج العرفى . ارتضـت هذا الوضع عدة مـرات وطوال حياتها . فـهل قتلها هذا الانفلات ؟! إنها تتزوج الرجل من أجل الحصول على الإقامة فى مصر مثلاً ومرة أخرى على سبيل المغامرة ثم أنها هى التى تطلب ذلك وتفرض رأيها طلبته من المخرج أحمد بدرخان وفرضته على أحمد سالم ؟!

قبلت أن تكون زوجة سرية للأمير حسن الأطرش ـ أحد أمراء جبل الدروز ـ لفترة أقل من عام وكان متزوجاً من ابنة عمه .. وبسبب هذه الفضيحة اعتزل العمل السياسى .

بعدها أصـبحت زوجـة سرية ـ أيضاً للـمخرج أحـمد بدرخان وكـان متـزوجاً من الفنانة روحية خالد .. وبعد انكشاف الأمر انفصل عن الاثنين .

وفى القدس تعرفت ـ أسمهان ـ بالمخرج أحمد سالم وتزوجته هناك واتفقا على أن يكون زواجهـما سـرياً .. لأنه كان مـتزوجاً من الفنانـة « تحية كـاريوكا » .. وانفـصلا ـ بدرخان وأسـمهان ـ بعـد فتـرة قصيـرة ونشب أشهر عـداء فى تاريخ الوسط الفنى بين كاريوكا وأسمهان ..

الزواج السرى الأخـير فى حـياة أسـمهان كـان قاتلاً .. فـقد تعـرفت بأحمـد باشا حسنين رئيس الديوان الملكى كان متزوجاً . لكنهما اتفقا على الزواج عرفياً ؟!

حـدث هذا أثناء عشق المـلكة نازلى ـ والدة الملك فاروق ـ الشهـير لأحمـد حسنين باشا ..

وعندما تـرددت شائعات عن وجـود علاقـة بين رئيس الديوان الملكى وأسمـهان .. قامت قـيامة الملكة بسبـب غيرتها الشـديدة .. وقامت بتكليف أحد الأشـخاص بإطلاق النار على « أحمد باشـا » لإرهابه ودفعه للتراجع عن عـلاقته بأسمهـان .. لكن « أحمد باشا » لم يرتدع .

كانت أسمهان قد شبت عن الطوق وصارت فتنة للناظرين .. لما امتازت به من جمال أخاذ وصوت رائع وقامة ممشوقة وعيون ساحرة وابتسامة آسرة .

وبدأ أخوها فؤاد يخاف عليها مما حولها . وازدادت مخاوفه عندما وجد البعض من الرجال المعجبين بها يحومون حولها ويعرضون عليها الزواج .

وكان فى تقديره أن « الدرزية » لا يجوز لها أن تتزوج بغير « الدرزى » .. وهى تقاليد الدروز . وفكر طويلاً فى كيفية حماية أخته أسمهان . ووجد أن الحل هو أن تترك القاهرة وأن تعود إلى الجبل .. جبل الدروز .

وقرر أن يسافر سراً إلى الجبل .. وأن يلتقى بأبيه .. وأن يبحث معه عن الوسيلة التى يمكن بها اعادة اسمهان إلى جبل .

لم يخطر أمه بما انتوى عمله .. لأن الأم كانت قد طابت لها الحياة فى القاهرة .. وكانت قد طلقت من أبيه لأنها لم تستجب له عندما طلب منها العودة إلى الجبل .

وسافر فؤاد إلى الجبل . والتقى بأبيه .. والتقى أيضاً بابن عمه الأمير حسن الأطرش أحد أمراء جبل الدروز .

وفى لقائه مع الأمير حسن .. تحدث فؤاد طويلاً عن أخته أسمهان الفتاة الدرزية الجميلة التى صارت مغنية ويخشى عليها من الفتنة .

وعرض الأمير حسن أن يتزوج أسمهان . ووافق الأب .

وسعى فؤاد بهذه الخطوة .. وأدرك أن خطته لاعادة اسمهان إلى الجبل ستنجح .

وعاد إلى القاهرة . واشترطت أسمهان للزواج ثلاثة شروط . الأول أن تسكن فى دمشق لأنها لا تطيق ولا تحتمل قسوة الجبل بعد أن اعتادت الحياة فى القاهرة .. والثانى ألا تلبس الحجاب .. والثالث أن تقضى شتاء كل عام فى مصر .

ووافق الأمير على الشروط الثلاثة .

وتزوجت أسمهان من الأمير حسن الأطرش .

وأصبح أسمها « الأميرة « آمال الأطرش . أميرة جبل الدروز .

وقع الأمير حسن فى غرام الأميرة آمال أو أسمهان عندما رآها لأول وهلة .. وأحبها حباً كبيراً .

وتركت القاهرة لتعيش معه فى السويداء عاصمة جبل الدروز .

وعمل الأمير كل ما يمكن أن يعمله زوج محب عاشق لزوجته .

لكنها لم تكن سعيدة .. لأنها لم تكن تحبه .. وإن كانت تبدو لمن حولها إنها راضية بحياة الثراء والجاه التى تعيشها .

وبعد ست سنوات فى عصمة الأمير بدأت ألاعيب أسمهان رغم إنها رزقت فى زواجها بابنتها (كاميليا) وتعاظمت مكانتها هى وزوجها بعد انتصار الحلفاء وسيطرتهم على سوريا ولبنان بل أن فرنسا بزعامة ديجول منحتها قصراً فخماً فى بيروت ويبدو إنها فى هذه الفترة مدت عروق المحبة بينها وبين المخابرات الفرنسية .

ألا إنها بعد كل ذلك ناداها الفن فقررت الرحيل لمصر والطلاق من زوجها ويلاحظ أنها لم تحصل على وثيقة طلاق رسمية مما يجعل زوجها حسن الأطرش يستطيع أن يستردها فى أى وقت وهذا ما جعل زواجها فيما بعد شبه مستحيل رسمياً ، فيبدو أنها اتفقت معه على أن يتركها ولا تتزوج بعده ولكنها خالفت كل هذا وهو ما كان يعرضها أكثر من مرة للاغتيال (ويقر محمد التابعى بأن وزارة الداخلية كانت تطالب أسمهان بورقة طلاقها وهى ترد بأنه لا يوجد عند الدروز أوراق !! وأنها لا تتذكر ألا أن زوجها حسن الأطرش طلقها أمام للول باشا فى شرفه بفندق الكونتنيتال !! ويقرر التابعى بأنه ذهب بعد اتصال من أسمهان إلى قنصلية فرنسا فى القاهرة ومعه جواز سفر أسمهان وحصل على ورقة مكتوبة بالفرنسية بطلاق (أمال ـ أو أيميلى الأطرش) ؟؟! ولكن بالطبع الحكومة المصرية رفضتها . فقد شعرت الحكومة بأن كل ما يهم أسمهان هو الحصول على (الجنسية المصرية) وكانت جنسيتها وقتئذ (سورية ـ فرنسية) وبالفعل انتهى زواجها من أحمد بدرخان بعد ٤٠ يوماً أما قصة زواجها من أحمد سالم فأغرب فى الساعة السابعة مساء كان أحمد سالم يخطو فى بهو فندق الملك داود فى طريقه إلى الكباريه حين لمح أسمهان جالسة مع عدد من أصدقائها اللبنانيين الرجال والسيدات ، وكان العدد يقرب من عشرة .

واتجه ناحية أسمهان .

وهمت هى لملاقاته .. وسألها عن السهرة فقالت له :

ـ اسبقنى إلى هناك وانتظرنى وسألحق بك ..

ثم أضافت : إنهم أيضاً ينتظرونك هناك ..

ورد عليها أحمد سالم بطريقة شبه آلية : « طيب يا روحى » !

قالها ـ كما يقول ـ وهو لا يعنى من ورائها شيئاً .. فهى كلمة دارجة على لسانه .. ولم يخطر بباله لحظة أن هذه العبارة « طيب يا روحى » ستكون مفتاحاً لما تلاها من أحداث !

وصل أحمد سالم إلى « كباريه الريجانس » .

ولم تلبث أسمهان أن لحقت به فى « الريجانس » .. وقالت للحاضرين قبل أن تجلس إنها تريد أن تحتكم إليهم فى مشكلة خطيرة سببها لها « الأستاذ» .. وأشارت إلى أحمد سالم ..

ودهش أحمد سالم .. ونظر إليها مستفسراً ..

وجلست أسمهان وهى تحكى ما حدث .

قالت : إنه ـ أى أحمد سالم ـ وجه إليها الكلام أمام عشرة من مواطنيها بكلمة « يا روحى » .. وإنه سبب لها بهذه الكلمة احراجاً أمامهم .. ولم تجد ما ترد به على نظراتهم المتسائلة إلا أن تقول إنه خطيبها !

وضحكت أسمها وقالت :

« والآن إما أن يصحح مركزى على هذا الوضع .. أى إننى « خطيبته » .. وإما أن يرسل لى شهوده للمبارزة صباح الغد !

وقال لها أحمد سالم وهو يسايرها فى لهجتها المرحة :

ـ لو كنت أتقن المبارزة لاخترتها .. ولكنى مضطر إلى قبول الحل الأول !

ورفع أصدقاؤهما كؤوسهم يشربون نخب « خطبتهما » !!

ولم يخطر ببال أسمهان أو أحمد سالم أو أصدقائهما إن الأمر جد .. وإنما نظروا إليه جميعهم على أنه « تسلية » لتمضية السهرة !

واستمرت « التسلية » طول السهرة .. وكانت تجلس معهم ملكة جمال الإسكندرية فى ذلك الوقت ، وعندما قام أحمد سالم ليرقص معها لم تنس ملكة جمال الإسكندرية أن تستأذن من « خطيبته » أسمهان لتسمح لها ذلك !

وانتهت السهرة فى هذا الجو المرح ..

ولكن أسمهان اقترحت أن يركب الجميع السيارات ويذهبوا إلى « البحر الميت » ..

وقالت وهى تضحك فى سعادة : أن الناس لا يتركون ضوء القمر وينامون!

وذهبوا إلى « البحر الميت » .

وعادوا من الرحلة قرب الصباح ..

وفى الفندق اصطحب أحمد سالم أسمهان إلى جناحها الملكى ..

ولم يستأذن فى الانصراف والعودة إلى غرفته بل دخل وراءها الصالون .

والغريب هو ما طلبه المأذون فى القدس أنه يريد وثيقة طلاق أسمهان من زوجها الأمير حسن الأطرش مع أنها تزوجت بعده أحمد بدرخان ولكن الأوراق الرسمية تتجاهل هذا الزواج ؟! ولم يفلح زواج المأذون ولكن تم الزواج أمام قاضى قضاه القدس عن طريق بعض المجلات السورية واللبنانية التى نشرت خبر الطلاق ، وهذا ما جعل وقتها محمود فوزى القنصل المصرى يعترض ويرى أن هذا الزواج ليس رسمياً !![1] .

ولكن حتى هذا الزواج لم تراعيه أسمهان فقد ضاقت بقيود الزواج وغيره أحمد سالم ودخلت فى علاقة جديدة كبيرة مع أحمد حسنين حتى جاء اليوم الذى أطلق فيه عليها الرصاص ؟!! ويحكى عن ذلك محمد التابعى فى كتابه عن أسمهان فيقول :

---

(١) كان « محمود فوزى » القنصل المصرى وقتها يعرف أن الأمير حسن متيم بأسمهان وأنها دخلت القدس بجواز سفر فيه أنها زوجة الأمير حسن بالاضافة إلى أن شريعة الدروز كانت تحول دون عوده المطلقة إلى مطلقها لأن ذلك عندهم حرام .

ذات مساء انتصف الليل ولم تعد أسمهان .. وجلس أحمد سالم ينتظر .. والساعة الأولى صباحاً ولم تعد أسمهان .. وتناول أحمد سالم التليفون وسأل عنها فى دار صديقة لها ، كانت تكثر يومئذ من التردد عليها ، وقالت الصديقة المذكورة أن أسمهان كانت زارتها بعد ظهر اليوم ولكنها انصرفت قبل الثامنة مساء ..

وأخيراً .. فى نحو الساعة الثالثة صباحاً عادت أسمهان وجدت زوجها قائماً ينتظر ! وشيء ما فى عينيه أخافها وحبس ألفاظ التحدى فى فمها ..

سألها أين كانت ؟ .. فتلعثمت واضطربت .. وأخيراً قالت إنها كانت عند صديقتها فلانة !

وذكرت اسم الصديقة التى كان أحمد سالم سألها وعرف منها أن أسمهان تركتها قبل الساعة الثامنة مساء !

قال وهو يصر على أسنانه :

ـ كنت عندها لدلوقت ؟

قالت : نعم .

قال : ولكنى سألتها عنك فقالت إنك انصرفت من قبل الساعة الثامنة ؟

وسكتت أسمهان .. فقد أحست للمرة الأولى بالخوف من زوجها أحمد سالم !

وعاد يسألها :

ـ كنت فين لدلوقت ؟ ..

عند حسنين باشا ؟

ووثب واقفاً .. ولكنها كانت أسرع منه إلى الباب !

وكان قد اخرج من جيبه مسدساً .. صوبه إليها وهى تجرى وأطلق النار .. ولكنه لم يصبها وهربت أسمهان ولجأت إل دار أحد جيرانها حيث أمضت ما بقى من الليل واتصلت بالتليفون باللواء سليم زكى حكمدار بوليس القاهرة يومئذ وكانت صديقة له ولأسرته وأبلغته أن زوجها أحمد سالم أطلق عليها الرصاص يريد قتلها وطلبت منه أن يحميها ..

واوفد اللواء سليم زكى الأميرالاى محمد إبراهيم إمام ليحاول اصلاح الأمر ما بين

الزوجين وكان سليم زكى يعرف بحكم صداقة أسرته لأسمهان كل ما يحدث فى بيت الزوجية .

وذهب الأميرالاى محمد إبراهيم أمام إلى « الفيللا » التى كانت أسمهان تقيم فيها هى وزوجها أحمد سالم .. ووجد أحمد سالم متمدداً فوق فراشه .. وقد شد فوقه الغطاء .. وكأنه يحاول أن يخفى تحته شيأ ما كان بيده !

وانطلق أحمد سالم يسب ويشتم فى أسمهان وفى حسنين .. وحاول إبراهيم إمام أن يهدىء من ثورته .. ثم حاول أ ن يقترب منه .. ولكن أحمد سالم صاح به أن يقف فى مكانه ولا يقترب .. وأعلن أن بيده مسدساً .. وإنه سوف يطلق الرصاص على كل من يحاول القبض عليه !

ودارت مناقشة بين الرجلين ..

إبراهيم امام يتكلم بهدوء ولطف يحاو لأن يهدىء من ثورة أحمد سالم وأن يقنعه إنه ليس هناك ما يخشاه .. ويحاول فى نفس الوقت أن يقترب خطوة بخطوة من الفراش الممدد فوقه أحمد سالم !

وأحمد سالم يصف أسمهان بأقبح النعوت ويروى ما فعلته وما تزال تفعله معه وكيف إنها تخونه مع أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى .

وفى لحظة ما آعتقد إبراهيم امام إنه أصبح على قرب كاف من الفراش .. فوثب على أحمد سالم محاولاً الإمساك بيده التى تمسك بالمسدس .

وانطلقت رصاصة أصابت الأميرالاى إبراهيم إمام .. وأعقبتها رصاصة أخرى دخلت فى صدر أحمد سالم واستقرت فى احدى رئتيه !

وكانت الضجة الكبرى

وخرجت الصحف تحمل العناوين بالبنط الكبير وتروى مأساة أحمد سالم وأسمهان .

ولكن الصحف لم تنشر شيئاً من أقوال أحمد سالم عن أحمد حسنين باشا رئيس ديوان الملك .. لأن البوليس والسلطات كتمت الأمر عن الصحف ورجال الصحافة ..

ويمضى التابعى فى روايته فيقول : ونقل الجريح أحمد سالم تحت الحراسة إلى مستشفى القصر العينى .. وقد بقى أياماً طويلة فى خطر الموت .

ووجهت إليه تهمة الشروع فى قتل زوجته أسمهان وتهمة مقاومة واطلاق الرصاص على الاميرالاى محمد إبراهيم امام أثناء القيام بواجبه .

وسمع حزب الوفد أو الوفديون بكافة التفاصيل .. وسروا سروراً كبيراً وحمدوا الله الذى مكن لهم من عدوهم رئيس الديوان الملكى أحمد حسنين باشا ..

وعرفت الملكة نازلى أن زوجها أحمد حسنين قد « عاد » إلى أسمهان .. أو أن أسمهان قد عادت إلى حسنين !

وأرسل « الوفديون » أحدهم إلى أحمد سالم فى مستشفى قصر العينى يعرض عليه أن يوكل عنه أحد كبار المحامين الوفديين .

وكان غرض الوفديين هو أن يقف المحامى الوفدى الوكيل عن أحمد سالم .. يقف فى محكمة الجنايات ويروى علناً وعلى رءوس الإشهاد قصة حسنين وأسمهان .. وكيف أن أحمد سالم هو الضحية المسكينة لرئيس الديوان الملكى ، لتكون الضربة القاضية على حسنين !

ـ لكن الأحداث تطورت على نحو آخر ..وشاء القدر غير الذى دبره الوفديون ..

بل أن التابعى نفسه فى كتابه السابق يقرر أن أسمهان أرسلت له برقية من فندق الملك داود بفلسطين البرقية مؤرخه فى : ١٥ أكتوبر ١٩٤١ تقول فيها : (أنا فى القدس هل يمكن أن أراك ، الأمير حسن الأطرش يكرر علىّ أن أعود إليه وأنها تفكر فى إيقاف العناد والعودة للأمير) وأرسل لها التابعى بخطاب فى ١٧ أكتوبر ١٩٤١ مكون من مائة كلمة نصحها فيه بالعودة للأمير وختمه بعبارة (مبروك) ؟! فما المعنى ؟! ولماذا لم تعود ؟! وما هو عنادها وأصراره؟! وكيف تصرف ؟!

ونعود لرواية أخرى للتابعى الذى ارتبط مع أمهان فى علاقة غرامية (لمدة سنتين ونصف) يمضى التابعى فى روايته عن لقائه بأسمهان فى فندق الملك داود فيقول : ولما دخلت عليها فى حجرة جلوسها الخاصة وجدتها متمددة فوق مقعد طويل وقد وضعت على ركبتيها غطاء ثقيلاً من الصوف ..

وكانت شاحبة اللون .. وفى صوتها ضعف .. كما إنها كانت تسعل قليلاً..

وقالت إنه برد خفيف أصابها من جراء سهرة طويلة أمس الأول هنا فى فندق الملك داود ..

قلت : كنت أظن أنك نزلت فى بيت صديقتك شفيقة ؟

قالت : نعم .. أقمت عندها ليلة واحدة ثم جئت إلى هنا .. أن شفيقة امرأة حزينة تمضى نهارها وليلها فى البكاء على زوجها الذى مات .. لقد جئت هنا لأن أعصابى لم تحتمل نواح شفيقة وبكاءها .. أن كل ما فى بيتها يذكرنى بالموت !

سألتها : ولكن لماذا فكرت فى الإقامة عند شفيقة وطلبت منى أن أنزل بفندق ايدن وألا يعلم أحد بقدومى إلى القدس ؟

قالت هل تعرف أن الأمير حسن ذهب إلى مصر وعاد ومعه كاميليا (ابنتها) وأمى أيضاً ؟

قلت : أمك ؟ .. كلا .. لم أسمع بهذا ..

قالت : نعم .. حضرت أمى معه إلى لبنان لأنها تحب كاميليا ولا تطيق البعد عنها .

وسكتت لحظة قبل أن تقول :

ـ ووجدت أيضاً أن الأمير حسن قد فتح عنوة درج مكتبى الخاص واستحوذ على برقياتك إلى ! قلت بعد لحظة : وكماذا فهمت من هذا ؟

هزت كتفيها وقالت :

ـ لابد أنه سمع بمقابلاتنا هنا فى القدس ..

قلت : كيف ؟

قالت : ربما عرف من قريب لى .. لكن من يكون ؟

قلت : أنت ! أنت نفسك !

قالت : كيف ؟

قلت : إنك ترسلين إلى برقياتك من دمشق ومن بيروت ممضاة باسمك الصريح وتطلبين منى أن ألقاك هنا فى القدس .. فلماذا لا يكون زوجك قد عرف بأمر هذه البرقيات من بعض موظفى إدارة البرق والبريد ؟

أجابت : ولماذا لم يسمع بأمر هذه البرقيات طيلة الشهور الستة الماضية ؟

وسكت أنا لحظة قبل أن أقول :

ـ على كل حال ليس فى برقياتى أى شىء !

قالت : صحيح .. ولكنها فى نظر زوجى برقيات من رجل غريب ! ولهذا رأيت أن أحذرك وأنبهك لكى تتخذ الحيطة ..

ثم أضافت بابتسامة ضعيفة :

ـ وعلى فكرة ! حذار أن تزور لبنان وسوريا الآن .. وإلا فقد « يقوصوك » !

ويقوصوك (بتشديد الواو) معناها يقتلوك !

وقالت : أخائف أنت ؟

قلت : من أجلك !

قالت : إن كان خوفك من أجلى فقط .. فاطمئن !

قلت : ولكن يظهر إنه لم يعد هناك موجب للحيطة والحذر ! فأنت الآن فى فندق الملك داود .. وأنا معك !

وكان ذلك فى ٢١ يناير ١٩٤٢ ثم كانت آخر حكايات التابعى معها وأنا أنقل من كتابه عنها .

وأخذت أسمهان تحكى للتابعى ما جرى بينها وبين زوجها .. قالت : كان حضور حسن (الأمير حسن الأطرش) مفاجأة لى .. ولقد ظننت فى أول الأمر إنه سمع بمرضى فحضر ليطمئن على .. ولكننى لم ألبث أن تبينت الشر فى عينيه .. كذلك لم يهتم كثيراً لحظة دخل على بسؤالى عن مرضى بل بدأ حديثه بقوله إنه لا يستطيع الصبر أكثر مما صبر ولا السكوت أكثر مما سكت .. وإننى قد نسيت فيما يظهر إننى زوجته وإلا فما معنى هربى دائماً منه ؟ إذا أقام فى السويداء هربت منه إلى دمشق ! وإذا جاء دمشق ذهبت إلى بيروت ! وإذا أقام معى فى بيروت تركته فيها وسافرت إلى القدس ! . وأن أهلنا فى السويداء يتندرون بهذا .. وإن علاقتنا الزوجية أصبحت حديث الناس .. وإنه صبر طويلاً ولكنه لم يعد يطيق الصبر أكثر مما صبر ! ثم أمرنى بالاستعداد للسفر معه غداً إلى السويداء ..

ووافقت لأن قدومه المفاجىء عقد لسانى كما إننى كنت ساعتئذ أضعف من أن أستطيع المقاومة والأخذ والرد ..

وتركنى وخرج على أن نسافر غداً أو بعد غد ..

ولكن أحد خدم الفندق ـ وهو مخلص لى كثيراً ـ جاءنى بعد خروج الأمير يقول أن الأمير اهتم فور وصوله إلى الفندق بالاطلاع على الدفتر المقيدة فيه أسماء الذين نزلوا بالفندق طول الشهر .. وهنا أدركت لماذا دخل على والشر فى عينيه ! لقد وجد اسمك بين نزلاء الفندق وعرف إنك كنت هنا أثناء وجودى !

وقضيت وقضيت ليلتى أفكر !

إذا طاوعته وسافرت وعدت معه إلى السويداء فلن يسمح لى بعدها بمادرة سوريا ولبنان .. بل قد يستحيل على الخروج من السويداء نفسها !

وفى الصباح كنت انتهيت إلى قرار .. فلما جاءنى قلت له إننى لن أسافر معه وإننى سأبقى هنا فى القدس ..

قال : إذن فأنا أجد نفسى مرغماً على استعمال العنف معك ! وسأذهب الآن إلى السلطات الإنجليزية هنا وأطلب منها أنا زوجك أن تصدر أمرها باخراجك فوراً من فلسطين .. وبوضعك ولو بالقوة فى سيارتى !

وسكتت أسمهان قليلاً قبل أن تستأنف الحديث .. ثم قالت :

ـ ولعلك عرفت أن صلاتى بالإنجليز لم تعد حسنة كما كانت بينما أصبلح حسن هو صاحب النفوذ عندهم .. ولهذا لم يخامرنى شك فى أن السلطات الإنجليزية سوف تجيبه إلى طلبه .. وسوف تحملنى ولو بالقوة وتضعنى فى سيارته ! وكله إلا هذا !

خرج حسن .. وبقيت وحدى .. لأن مارى كانت تركتنا وحدنا عندما دخل على ..

وفكرت فى الانتحار فأنا أعرف أنى لن أستطيع أن أهرب منه ؟! فهل فعلها الأمير « حسن الأطرش » بعد أن ضاق بها وبعنادها وبفضائها ؟!

(٢) ويأتى السؤال لماذا يتهم القصر الملكى وفاروق فى دم أسمهان ؟! لسبب بسيط أنها على علاقة بأخطر رجال القصر (أحمد حسنين باشا) أى أإنها على علاقة مباشرة بخزائن قصر فاروق فهل طلبت المخابرات من أسمهان ذلك ؟! ثم أن (حسنين

باشا) كان فى نفس الوقت غرام الملكة نازلى ؟! فتنازعته النساء ذوات الدم الأزرق ؟!
والغريبة أن حسنين باشا قال منذ اليوم الأول لأسمهان إنها تشبه صديقته القديمة (روزيتا فوريس) والذى اكتشف فيما بعد إنها تعمل فى المخابرات الإنجليزية ؟! فهل كان حسنين باشا سبب ما تعرضت له أسمهان ؟! ويوم عرف أسمهان كان حسنين فى الخمسين من عمره !

وكانت أسمهان فى الثامنة والعشرين حسب تاريخ ميلادها الحقيقى ! أو الخامسة والعشرين حسب تاريخ ميلادها الذى انقصت منه ثلاث سنوات !

وأهمية هذه العلاقة التى ربطت بين حسنين وأسمهان .. تعود إلى أهمية الرجل ودوره فى الحياة السياسية المصرية .

لم يكن حسنين مجرد رئيس للديوان الملكى .. ديوان جلالة الملك فاروق ..

بل كان الرجل الذى بيده خيوط السياسة المصرية فى تلك الفترة الحرجة فى تاريخ مصر ، ما بين عام ١٩٤٠ وعام ١٩٤٦ .

كان الرجل الذى يقيم الوزارات ويسقط الوزارات .. وهو فى نفس الوقت حريص على أن يبدو فى تصرفاته وأقواله إنه لا يعرف شيئاً عما يحدث !

كان شخصية غامضة مثيرة للجدل !

وهناك من اعتبره السبب المباشر فى فساد الحكم .. وفساد فاروق .. وفساد الأسرة المالكة .. والفضائح التى وقعت فى السنوات القليلة السابقة على قيام الثورة .

هذا هو حسنين الذى أحب أسمهان .. والذى كان حديثه معها على التليفون يطول لساعات ! كان يسمع لها أغنية جديدة من الإذاعة فيطلبها بالتليفون ويبدى اعجابه بالأغنية .

وحدث ذلك فى وقت كانت الملكة نازلى قد أسلمت قيادتها تماماً لشماشرجى القصر (أحمد حسنين باشا) وكانت شائعات محاولات الملكة نازلى مع حسنين .. قد وصلت إلى زوجة حسنين واسمها « لطيفة » وهى انة الأميرة شويكار مطلقة الملك فؤاد فغضبت وأطلقت لسانها وأخذت تسب وتشتم الملكة نازلى .. وتحكى عن فضائحها فى مجالسها الخاصة وتقول أن الملك فاروق مغفل مثل أبيه الملك فؤاد .. وطبعت الزجل

الشهير لبيرم التونسى الذى يطعن فيه شرف الملكة نازلى والملك فؤاد وهو الزجل الذى عنوانه « القرع السلطانى » والذى يقول فيه إن « الوزة من قبل الفرح مدبوحة » .

ويذكر التابعى أن الملك فاروق استدعى حسنين ليقول له : « مراتك اتجننت يا حسنين .. شوف لك طريقة معاها وبسرعة » !

وذهب حسنين إلى زوجته وقال لها إنها ارتكبت جريمة العيب فى الذات الملكية .. وأن أقل ما يجب عليها أن تفعله هو أن تلتمس مقابلة الملكة نازلى وتنكر أمامها كل ما هو منسوب إليها . ولكن زوجته لم تتركه يتمم حديثه وصاحت فيه :

ـ أنا .. أنا أروح لنازلى ؟!

واندفعت تسب وتشتم .. ثم قالت :

ـ وإذا كنت عايزنى أروح لها .. أنا مستعدة أروح .. بس راح أقول لها الكلام اللى قلته عنها فى غيابها ..

وتركها حسنين وخرج ليفكر فى هذا الوضع الصعب، أو المستحيل الذى وجد نفسه فيه .. لم يكن أمامه إلا أن يضحى بزوجته وفعل لكن حسنين كان ينكر أمام الملكة نازلى إن له أى علاقة بالمطرب أسمهان وكان يترك للآخرين أن ينقلوا إليها أخبار لقاءاته وغرامياته مع أسمهان ليثير من غيرتها وجنونها !

وحدث ذات يوم أن جاءت أسمهان للتابعى تشكو له من حسنين وتقول :

ـ إيه حكاية صاحبك ده ؟

فقال التابعى :

ـ صاحبى مين ؟

قالت :

ـ صاحبك اللى اسمه حسنين !

وضحك التابعى وقال :

ـ دلوقت بقى اسمه « صاحبى اللى اسمه حسنين » ! .. وعمل إيه صاحبى اللى اسمه حسنين ؟

قالت :

ـ كلمنى اليوم بالتليفون ومن غير بونجور أو سعيدة أو سلامات وقال « قولى لى يا

مدام أطرش .. هل صحيح إننى أزورك فى بيتك » ؟ .. وقبل أن استطيع الرد أو سؤاله إيه الحكاية .. عاد يسألنى :

وهل صحيح إنك بتزورينى فى بيتى ؟!

وقبل أن أرد مضى يجيب هو نفسه على نفسه ويقول :

ـ مش كدة ؟ .. لا أنا أزورك .. ولا أنت تزورينى الحمد لله .. متشكر يا مدام أطرش !

وأنهى المحادثة واقفل التليفون !

وضحك التابعى طويلاً وقال لها :

ـ ولم تفهمى إيه الحكاية ؟

قالت اسمهان :

ـ لا .. لم أفهم !

قال التابعى :

ـ حسنين كان يكلمك وإلى جانبه شخص آخر لابد أنه كان يحقق معه فى علاقتك به . ولقد أراد حسنين أن يبرىء نفسه من هذه التهمة فطلبك فى التليفون ليوجه إليك هذه الأسئلة وتولى هو الإجابة عليها ولكن بطريقة يفهم منها الشخص المذكور إنها إجابتك أنت ..

وصاحت أسمهان غاضبة :

ـ تهمة ؟ .. معرفتى تهمة ؟

وانطلقت تسب وتشتم .. ثم سألت التابعى :

ـ ومن يكون هذا الشخص الذى يحقق مع حسنين ؟

قال التابعى :

ـ الملكة نازلى ..

وهنا زال فى الحال غضب أسمهان .. واتسمت غبطة وسروراً ! فقد أرضى كبرياءها أن تكون غريمتها التى تغار منها هى صاحبة الجلالة الملكة نازلى !

ثم بدأت المواجهة بين ملكة القصر الملكى الهانم المصونة والجوهرة المكنونة « الملكة نازلى » وبين الأميرة بنت العند والجبل والسياسة .. المطربة أسمهان ؟! وفى أواخر عام

١٩٤١ تولى حسين سرى باشا رئاسة الوزراء ووجدت الملكة نازلى الفرص سائحه أكثر من أى وقت آخر للتخلص من أسمهان التى تنافسها حب (أحمد حسنين) وبخاصة أن حسين سرى ليس غريباً على الأسرة الملكية فهو زوج خاله (الملكة فريدة) زوجة فاروق .

وبدأت المعلومات تتألى عن الأماكن التى يتقابل فيها أحمد حسنين مع أسمهان وحينما وصلتها معلومه من (مراد محسن باشا) أن المحبين قد شعرا بالمراقبة فجعلا لهم عش خاص هو منزل أمينه البارودى صديقه أسمهان ، لم تصبر الملكة نازلى استقلت سيارتها واتجهت للمنزل وأخرجت من حقيبتها مسدساً وبدأت فى البحث عن أسمهان وحسنين فى جميع الغرف !!

ثم اتصلت نازلى بطلعت حرب وبعونى باشا وأصبح خروج أسمهان من مصر أمراً ملكياً لا مفر منه وقدم الأميرالاى « مصطفى ثابت » لأسمهان ما يفيد أنها عليها أن تغادر البلاد فى ظرف ٢٤ ساعة . وذهبت أسمهان إلى فلسطين وفى فندق الملك داود فى القدس استطاعت أن تجمع الخيوط لتشعر بأنها ملكة من جديد وقبلت العمل السياسى مع الإنجليز وأصبحت (المصارى) كما يقول الشوام فى يدها متوفرة (يقصدون الفلوس) ثم بدأت تطالب أحمد حسنين بزيارتها ، وحينما أحست نازلى بذلك ذهبت هى لها ونسيت فى غمار الغيرة أن الملوك كالسمك إذا خرجوا من مملكتهم لم يصبحوا ملوك وكأنما ، كانت تتوقع أسمهان هذه الحماقة . وفى فندق داود حيث عسكر ومعلومات ثلاث دول تتصارع على النصر تكون أسمهان المتصلة بالجميع هى الملكة ؟! واستطاعت أسمهان أن تصور الملكة وهى فى أحضان العسكر واتفقت مع الجنرالات أن يزودوها حبتين ـ وكانت الصور فى حجرة الملك فاوق قبل الصباح ؟!

وعلمت الوكالة اليهودية والمخابرات البريطانية على تسريب الصور إلى مصر وإلى الملك فاروق فشاعت الفضيحة ! فضيحة ملكة مصر التى تراقص الضباط البريطانيين والفرنسيين فى فندق الملك داود بالقدس !

وصاح الملك فاروق : الحقونى بحسنين !

وجاء حسنين ..

وطلب الملك فاروق من حسنين أن ينقذ الموقف .. وأن يسافر إلى القدس ويعود ومعه الملكة « نازلى » ولكن حسنين رفض فى هذه المرة أن يلبى نداء « مولاه » وينقذ الموقف ! واعتذر من عدم السفر بأسباب شتى لم يكن بينها السبب الصحيح ! وكان السبب الصحيح لامتناعه عن السفر إلى القدس ـ كما يقول التابعى ـ هو خوفه من أن يقابل أسمهان فى ذلك الوقت حيث تقيم بفندق الملك داود .

وكان حسنين يعرف هذا .. من هنا اعتذر عن عدم السفر إلى القدس .. وإلا فماذا يكون الموقف أو ماذا يكون موقفه وماذا يفعل إذا التقى بأسمهان ؟ هل يتجاهلها ؟ أو يحييها كما يجب أن يحيى الصديق صديقه ؟!

وماذا يكون موقفه إذا وجد نفسه فى إحدى قاعات الفندق . أو فى قاعة الرقص مع نازلى ملكة مصر .. وأسمهان أميرة جبل الدروز ؟

وكانت أسمهان إذا دار الشراب برأسها قادرة على أن تفعل كل شىء ! فهى جسور وجريئة لا تهاب أحداً ولا تبالى بشىء !

وكان حسنين يعرف هذا جيداً ..

وسافر النحاس باشا ومعه السيدة حرمه إلى القدس .. ونجح فى مهمته .. واستجابت الملكة نازلى فعلاً لرجائه وعادت إلى مصر ..

وعادت ولكن على شرط .. أن يزوجها ابنها الملك فاروق من حسنين رئيس ديوانه ! وأن يصدر أمره إلى حسنين بأن يتزوجها .. لأن حسنين كان قد صارحها بأنه لا يمكن أن يتزوجها خوفاً من أن يطرده الملك من خدمته وهو رجل فقير ! ولكن إذا أمره الملك أن يتزوجها فلا خوف عليه إذن من الطرد ! وهل يطرد فاروق زوج أمه ؟!

ووافق الملك فاروق عل يأن يتزوج حسنين من أمه الملكة نازلى .. ولكن بشرط ..

وهذا الشرط أن يكون الزواج بعقد عرفى !

وهكذا تزوج حسنين من الملكة نازلى .. أم صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر !

وكان أحد شهود عقد الزواج وهو سليمان نجيب مدير دار الأوبرا .

أما الشاهد الآخر فيقال إنه مراد محسن باشا ناظر الخاصة الملكية أ وربما كان أحد خدم فاروق المقربين !

ولكن زواج حسنين من الملكة نازلى .. لم ينه إلى الأبد ما كان بين حسنين وأسمهان !

(٣) ويأتى الاتهام الأقرب إلى الحقيقة هل فعلتها المخابرات ؟! ولا يهم بعد ذلك أى دولة ؟!

وتبدأ القصة من البداية دولة للدروز

ودولة للشيعة .

ودويلات للسنة .

وكانت البداية أن يتم تجميع عشائر الدروز فى جبال لبنان وسوريا وفلسطين لإنشاء « دويلة » لهم .. وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .. وأ نيكون ذلك تمهيداً لتنفيذ « وعد بلفور » الصادر سنة ١٩١٧ بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ..

وكانت تلك الخطة بإنشاء دويلات فى العالم العربى هى لاستقرار الوضع لليهود فى فلسطين بقيام دولة إسرائيل .. وحتى يمكن السيطرة على المنطقة .

كانت الخطة التى وضعها الإنجليز بشأن الأقليات فى العالم العربى .. تقضى بتقسيم العالم العربى إلى « دويلات » صغيرة .

وفى الدراسة التى كتبها البريطانى نيكولاس فات بعنوان « أسمهان والمخابرات البريطانية » يقول : وطائفة الدروز تسكن الجبل فى جنوب سوريا .. جبل الدروز .

وعاصمة جبل الدروز هى السويداء ..

وعائلة الأطرش التى تنتسب إليها أسمهان هى التى نحكم جبل الدروز .. فهم زعماء الدروز ..

وعندما قامت الحرب العالمة الثانية .. كانت أسمهان تعيش فى القاهرة .. وكانت قد أصبحت مطربة ونجمة مشهورة ..

ويذكر نيكولاس أن القاهرة فى ذلك الوقت وقت الحب .. كانت واحة لحياة السلم وكان المدهش أن الحرب لم تمسها !

لم يكن البريطانيون يثقون فى المصريين الذين ابدؤا تعاطفاً مع الألمان والإيطاليين ..

لكن القاهرة فى ذلك الوقت .. وقت الحرب .. كانت كذلك مقراً للجنرال وايفل ورئيس أركان حرب القوات البريطانية فى عموم الشرق الأوسط .. وكانت تقع على عاتقه أصعب المهام بالنسبة لأى قائد بريطانى خلال الحرب العالمية الثانية ..

كان يتعين عليه أن يحارب بقوات محدودة على خمس أو ست جبهات فى نفس الوقت .. وكان معرضاً لضغط شديد من تشرشل لكى يكون أكثر هجومية .. وتسلطت الأضواء كثيراً على جبهة الحرب فى الصحراء ضد روميل .

وكانت سوريا ولبنان تحت سيطرة قوات حكومة فيشى الموالية للألمان ..

وكانت خطة بريطانيا هى دخول سوريا ولبنان وطرد تلك القوات الموالية للألمان منهما .

وكانت هذه الخطة تقتضى الاتفاق مع زعماء جبل الدروز على عدم التعرض للقوات البريطانية عند عبورها الجبل للدخول إلى سوريا والسماح لها بالتقدم دون مقاومة ..

ومن هنا جاء دور أسمهان ..

لجأت إليها المخابرات البريطانية للاستعانة بها باعتبارها أميرة درزية وزوجة أمير جبل الدروز حسن الأطرش .

كان دور أسمهان هو اقناع زعماء جبل الدروز لتهيئة الوسائل اللازمة لضمان نجاح تلك المغامرة ..

وكانت المخابرات البريطانية على علم تام بأحوال أسمهان وانغماسها فى الترف والتبذير .. ولذلك راحت ترقب كل تصرفاتها قبل الاتصال بها لتنفيذ تلك المهمة .

ويقول نيكولاس أن اتصال المخابرات البريطانية بأسمهان تم فى البداية عن طريق «وسيطة » هى « أمينة البارودى » الصديقة الحميمة لأسمهان .. وكانت أمينة البارودى معروفة للمخابرات البريطانية باسم « الأرنبة السوداء».

وحسب وصف السير ستيفن هاستنفز لها فهى امرأة نصف تركية نصف شركسية معروفة بحسها السياسى ، وهى قصيرة سوداء العينين والشعر وكانت ترفع شعرها

وتجعله وراء أذنيها .. وكانت بنيتها القصيرة والعضلية تمثل لها مشكلة كانت تتغلب عليها بارتداء حذاء ذى كعب عال مرتفع جداً ! وكان مظهرها العام الشديد التأثير يزيد من شخصيتها المتفجرة .

ويقرر التابعى أن أسمهان حلفته على مصحف ألا يفشى سرها وعرف منها فى ٢٣ مايو ١٩٤١ أنها اتفقت مع الإنجليز على القيام بعمل سيغير مجرى الحرب العالمية وأنهم كرماء معها وكانوا قد أعطوها (١٧٠٠٠ جنيه)!!

فى روايته عن كيفية اتصال المخابرات البريطانية بأسمهان يذكر شقيقها فؤاد الأطرش أن أسمهان كانت وقتها تعيش فى شقة بعمارة الإيموبيليا .. ولم يكن يراها إلا لماما .. إلى أن كان يوم التقى فيه بصديقة لأسمهان فقالت له أن أسمهان تريدك لأمر عاجل ! .

فهز كتفيه استخفافاً وقال ، وما عساه أن يكون هذا الأمر العاجل غير أزمة مالية أو حجز على أثاث البيت ، أو عربون متعهد حفلات لم تذهب لحفلته ، أو لعبت القمار فاستدانت ؟ .

وردت صديقتها تقول : لم تقل لى أسمهان السبب ولكن صوتها كان ينبىء عن خطورة ! .

وفى المساء دق جرس التليفون فى بيت الأسرة .. وقالت صديقة أسمهان ثانية لفؤاد الأطرش أن أسمهان تريده .. فلم يهتم .. وفى الصباح اتصلت صديقة أسمهان للمرة الثالثة بفؤاد تقول له إن أسمهان تريده . ورد فؤاد بأن أسمهان إذا كانت تريده فإن عليها أن تأتى إليه .. أو على الأقل أن تتصل هى به تليفونياً وتقول لماذا تريده ..

وطلبته أسمهان بالتليفون .. وقالت فى نبرات جديدة عليه :

ـ الأمر خطير يا فؤاد .. وأنا فى موقف عصيب .. الأمر فيه مصلحة الأسرة كلها ..

فقال مستهيناً أية أسرة ؟

قالت : الشجرة الأصيلة يا فؤاد .. شجرة الدروز .. كل الدروز ..

وظن فؤاء إنها تمزح وتسخر .

لكنها استطردت تقول :

- الأمر يتعلق بأرواح كل الناس فى جبل الدروز .. لهذا أريدك ، فإننى لا أستطيع أن أخطو خطوة قبل الرجوع إليك .. فأنت هنا أبى فكيف اتصرف وحدى ؟

وأحس فؤاد أن الأمر جد .. فوضع سماعة التليفون وأسرع إلى شقتها بعمارة الإيموبيليا وقابلته أسمهان بشوق حقيقى .

وكانت تلك هى المرة الأولى التى يدخل فيها فؤاد إلى هذه الشقة .

وجلست أسمهان تحكى له ..

قالت أسمهان :

- جاءنى ضابط بريطانى يدعى «الجنرال كليتون » .. هل سمعت عنه يا فؤاء ؟

وقبل أن يقول فؤاد شيئاً استطردت هى تقول :

- هو قائد المخابرات البريطانية فى الشرق الأوسط .. وكان معه « السير والترسمارت » مستشار شئون الشرق الأوسط فى السفارة البريطانية !

وارتج فؤاد لسماع الاسمين .. فهو يعرف مقدارهما وما يستطيعان .. وتظاهر بالإنصات وهو فى الحقيقة يتأمل وجه شقيقته ..

وقال أسمهان :

- لست أدرى ما الذى جاء بهم إلى .. ولكنهما قالا لى إنهما اختارانى لمهمة كبيرة فهما يعرفان أننى أميرة جبل الدروز .. وزوجة حسن الأطرش الذى يتمنى عودتى إليه وإنهما يريدان أن أحادث زعماء الجبل فى أمر هام .. وهو ألا يتعرضوا لجيوش الحلفاء - بريطانيا وفرنسا الحرة - عند عبور هذه الجيوش لجبل الدروز وتقدمها لاحتلال سوريا وطرد قوات حومة فيشى الموالية لألمانيا النازية منها ! .

وكانت بريطانيا وفرنسا الحرة التى يقود مقاومتها الجنرال ديجول قد اتفقتا على بدء عملية واسعة للزحف على سوريا ولبنان ..

وكان البريطانيون والفرنسيون يعرفون أن جبل الدروز هو أحد الممرات الهامة إلى سوريا .. ويريدون الاتفاق مع زعماء الدروز كى يضمنا عدم التعرض لقواتهم والسماح لها بالعبور دون مشاكل .

وأجمعت تقارير المخابرات البريطانية فى الشرق الأوسط على أن أسمهان تستطيع القيام بهذه المهمة بنجاح . لما لها من مكانة فى قلوب الدروز .. وتطلع فؤاد طويلاً إلى وجه أسمهان فى اشفاق .

قررت أسمهان أن تقوم بالمهمة سافرت أسمهان إلى عمان فوصلت إليها بعد الظهر وانقضى اليوم ولم يتقدم إليها أحد .. ومضى صباح اليوم التالى ولم يتصل بها أحد .. وبعد الظهر اتصل بها تليفونياً شخص مجهول وكلمها بلغة فرنسية رقيقة ، وفهمت منه إنها يجب أن تكون مستعدة بحقائبها بعد نصف ساعة ..

وفى الموعد المحدد كانت جالسة فى ردهة الفندق وحقائبها القليلة حولها .. وأقبل خادم يقول لها أن سيارة تنتظرها أمام الفندق .

ومشيت إلى السيارة ووضع الخادم حقائبها فيها . وأخذت أسمهان مقعدها إلى جانب السائق .. ولم يكن فى السيارة أحد سواه .

كان السائق ضابطاً إنجليزياً شابا .. ومن صوته عرفت أسمهان إنه هو الذى حدثها بالتليفون .

وانطلقت بهما السيارة إلى طريق الشام .. وأثناء الطريق راح الضابط الشاب يذكر لها أسماء زعماء الدروز ويسألها بعد كل اسم هل تعرف صاحبه .. وطبعاً كانت تعرفهم جيداً فهم أقاربها وأبناء عشيرتها .. ثم أخذ يسأل عن الحالة المالية لكل واحد منهم والاجتماعية . هل هو رجل طموح أم قنوع ؟

وهل هو ممن يمكن الركون إليهم وإلى كلمتهم ؟

وانتقل الضابط بعدها إلى أفراد زعماء البادية ورؤساء القبائل الضاربة فى صحراء سوريا ، ولكن معرفتها بهؤلاء كانت قليلة جداً ، فهى لم تكن تعرف منه سوى اثنين أو ثلاثة وكمان هو ملماً بكل شيء عن كل واحد منهم .

ودام الحديث بينهما فى هذا الموضوع أكثر من ساعتين .. واختارا تسعة من الأمراء والزعماء وهم الأكبر مقاماً وأوسع نفوذاً فى الجبل وفى البادية كان على رأسهم زوج أسمهان الأمير حسن الأطرش .. وأخذ الضابط يذكر أسماءهم واحداً بعد واحد وهو يسأل أسمهان ما رأيك هل تظنين أنه يقنع بخمسمائة جنيه فى الشهر ؟ وكانت أسمهان

تقول كلا مستحيل !على الأقل ألف جنيه .. ويتناول الضابط زعيماً آخر أو رئيس قبيلة وهو ويقول هل تكفيه ألف جنيه فى الشهر ؟ فتقول هى كلا ! هذا رجل قوى وغنى وألف جنيه لا تملأ عينه ، فعلى الأقل ألفان !

وحينما بدأ زحف قوات الحلفاء من فلسطين على سوريا ولبنان .. وكان جيش الحلفاء مكوناً من الأستراليين والهنود وقوات فرنسا الحرة التى هى قوات الجنرال ديجول ..

وتمكن الحلفاء من دخول سوريا ولبنان .. وطردوا منها قوات حكومة فيشى الموالية للألمان .. وقضوا على كل أثر فيهما لنفوذ دول « المحور » .

وقد رافقت أسمهان قوات الحلفاء فى زحفها على سوريا ولبنان .

وتعاظمت منزلتها بعد أن بسط الحلفاء سلطانهم التام على البلدين .

واختارت أسمهان دمشق لتكون مقراً لها بدلاً من السويداء .

وغدا بيتها كعبة القصاد من الرجال الكبار ، والجنرالات .. وأصحاب المصالح الذين يقصدونها لتوسيطها لدى رجال الحكم الجديد !

وبالطبع تعاظمت مكانة أسمهان ، بعد انتصار الحلفاء وسيطرتهم على سوريا ولبنان .

ومنح الحلفاء ـ وهم فى حقيقة الأمر بريطانيا وفرنسا الحرة بزعامة الجنرال ديجول ـ منحوا أسمهان قصراً فخماً فى بيروت !

وخصصوا لها « الجناح الملكى » فى فندق الملك داود بالقدس !

وكان لها قصر زوجها فى السويداء عاصمة جبل الدروز !

وقد طلبت الأميرة أسمهان من الجنرال كاترو أن يكون لها حرسها الخاص ! فوافق الجنرال ..

وذهبت أسمهان إلى جبل الدروز لتختار بنفسها الرجال الذين سيكونون حرسها الخاص ..

واختارت أربعين رجلاً من خيرة الرجال الأشداء .. عادت بهم إلى بيروت .

وصنعت لهم زياً خاصاً من الملابس : سترة موشاة بالقصب ذات أكمام واسعة .. ولونها سماوى .. وتحتها سراويل سوداء فضفاضة مما يرتديه الدروز .. وحذاء أسود .. وفى أيديهم سيوف .

وإذا ما تجولوا حول القصر يكون ذلك على صهوات الجياد !

وكثيراًما كانت تبعث بالبعض من حرسها هذا إلى الجنرال « كاترو » يمشون وراءه فى الحفلات الرسمية ! ويبهرون انظار من يراهم بزيهم المزركش البديع .

وإلى جانب الحرس الخاص ، كان لأسمهان « تشريفاتى » يستقبل الضيوف !

وقد أخذ الجنرال « كاترو » بعضاً من حراس أسمهان لحراسته بعد أن سمع ببراعتهم فى إطلاق الرصاص وتفوقهم فى القتال وجهاً لوجه .. وكانوا ينقلون إلى أسمهان كل ما تريده من أنباء وأسرار ! .

تبقى مغامرة أسمهان المثيرة التى قامت بها للاتصال بالمخابرات الألمانية للعمل معها ضد الحلفاء ، الذين سبق أن عملت معهم ، ومهدت لهم غزو سوريا ولبنان ، وجعلت من جبل الدروز معبراً لجيوشهم دون مقاومة ..

تبقى هذه المغامرة لغزاً آخر فى حياة أسمهان !

والمثير فى هذا اللغز أن أسمهان قامت بهذه المغامرة دون علم زوجها الأمير حسن الأطرش ! الذى كان يشغل منصب وزير الدفاع فى سوريا ، مكافأة له على الخدمات التى قدمها هو وزوجته الأميرة أسمهان للحلفاء ، وهما بريطانيا وفرنسا الحرة .

لماذا كان اتصال أسمهان بالمخابرات الألمانية ؟

هل لمزيد من المال ؟ بعد أن قبض الإنجليز أيديهم ، وأخذوا يضنون عليها بالمال الكثير ، لتبذيرها وإسرافها فى إقامة الحفلات والشراب ؟

أم من أجل قضية بلادها ، وعشريتها ، وإدراكها إنها قد جعلتهم يراهنون على جواد خاسر ! خاصة أن الحلفاء قد نكثوا بعودهم فى منحهم الاستقلال ؟

ثم كيف أقنعها الصحفى الأمريكى فورد ، عميل المخابرات الألمانية ، بالعمل مع الألمان ضد الإنجليز ؟ وحدد لها موعداً لمقابلة سفير هتلر فى « أنقرة » ؟

الروايات عديدة حول هذه المغامرة !

وكلها تحاول حل هذا اللغز .. لغز اتصال أسمهان بالمخابرات الألمانية ! ..

ومما كتبه التابعى عن ذلك أن أسمهان قابلت صحفى أمريكى (فورد) فى قطار يوم سفرها من مصر إلى فلسطين وأصبح بينهما علاقة صداقة ثم حدث أن كلمها تليفونياً فى بيروت وطلب منها اللقاء وعند اللقاء قال لها :

لقد استطعت أن تقنعى زعماء الدروز وأمراء البادية بأن ينقلوا ولاءهم لحكومة فيشى إلى الحلفاء .. ولا شك عندى إنك فعلت هذا عن حسن نية واعتقاداً منك بأن النصر للحلفاء وإنك إنما تخدمين بلادك بهذا العمل .. ولكن إما وقد ثبت لديك الآن أن النصر هو حتماً لألمانيا فلا أقل من أن تحاولى اصلاح ما أفسدت .. وأن تنقذى بلدك وعشيرتك قبل فوات الوقت .. وذلك بأن تقنعيهم بأن يتخذوا ـ متى حانت الساعة ـ الموقف الوحيد الذى تفرضه عليهم مصلحتهم ومصلحة بلدهم .

ومضى يقول أن الإنجليز كما يدل تاريخهم قوم ناكرون للجميل ! أما ألمانيا فإنها تعرف دائماً كيف تكافىء أصدقاءها بسخاء .. وإننى سوف ألمس هذا السخاء إذا زرت أنقرة والتقيت بسفير هتلر هناك « فون بابن » !

وقالت أسمهان :

ـ وهنا سألت الصحفى الأمريكى فورد .. هل هو يقترح علىَّ أن أسافر إلى أنقرة ؟

فقال الصحفى الأمريكى : ولم لا ؟ أن تركيا بلد محايد .. ويمكنك أن تزورى أنقرة واستانبول بحجة اراحة أعصابك المرهقة أو تبديل الهواء ونحن الآن فى خير فصول السنة لزيارة أنقرة واستانبول .. ومن السهل علىَّ أن أدبر لك مقابلة مع « فون بابن » سفير ألمانيا فى أنقرة .. بل أنا مستعد لأن أصحبك فى هذه الزيارة إذا لزم الأمر .

وقالت أسمهان :

ـ وطلبت منه أ ن يمهلنى يومين ريثما أفكر وأقلب الأمر على وجوهه .. وافترقنا على أن يعود بعد يومين ليعرف رأى النهائى .

ويقول التابعى .. وهنا سألت أسمهان :

ـ ألم يخش الصحفى الأمريكى هذا أن تشى به إلى سلطات الحلفاء فى سوريا ولبنان ؟

قالت : وأيـن الدليل على صحـة هذا الاتهام .. وإذا كنت فـعلت ؟ أقصى مـا كان يمكن اتخاذه ضده هو اخراجه من البـلاد .. ولا تنس أن أمريكا لا تزال على الحياد .. أى أن عمله هذا لا يعد فى نظره خيانة لبلده .. ولا هو مما يعاقب عليه القانون فى أمريكا .

ومضت أسمهان تقول "

ـ وعلى كل حـال فـإن فكرة التـبليغ عنه لم تخطـر ببالى ولـيس من خلقى أن أشى برجل وثق بى ! كما أن كلامـه أثر فى كثيراً فقد كانت حجتـه قوية تؤيدها شواهد الحال ولهذا لم يطل ترددى وقررت أن أسافر إلى أنقرة ؟

ولكن الإنجليز قبضوا عليها وعلى الصـحفى الأمريكى بأن فصلوا العربة الموجودان بها من القطار عند الحدود التركية ـ السورية وقبل الوصول إلى أنقرة ؟!

وأعتـقدت ألمانيا أن أسمـهان وشت بعميلهـم الصحفى الأمريكى لأنه قـبض عليه بتهمة التجـسس لحساب الألمان ووضعت أسمهان على (قائمـة الموت) أما الإنجليز فقد سحبوا نفوذ أسمهان وتعـاملوا مع الأمير حسن الذى كان يشغل منصب وزير الدفاع فى سوريا وطلبوا سـحبها من القدس وسـوريا وتحديد إقامتهـا فى السويداء وبالطبع جندوا بعض الشيوخ للحديث عن أهمية البيت للزوجة وبخاصة إذا كانت زوجة الأمير !!

يذكر فـؤاد الأطرش « أخيهـا » عن ذلك أ ن الصحـفى الأمريكى فورد كـان يتردد علي أسـمهان وفـندقهـا أ وقصرهـا أو حيثـما تكون .. ويـغريهـا بالتعـاون معه بـعد ان صارحها أنه يعـمل لحساب دول المحور .. وقد عرض عليهـا أموالاً طائلة ! وقال لها أن خطة العمل ستبدأ إذا ذهبت إلى سفير ألمانـيا فى أنقرة « فون بابن » الذى اشتهر بالذكاء المفرط وتوجيه الجواسيس والإفادة منهم !

وفى الوقت الذى كانت أسـمهان تريـد فيه المال لتـسدد ديونها كـانت تريد حقيـقة وعن اقتناع أن تقبل الجيـوش النازية فتحرر بلادها .. لا مفر من الاسـتعانة على الأعداء بأكبر عدو لهم .. والجـيوش النازية التهمت أوروبا وكأنها طبق شـهى .. فلماذا لا تلتهم الشرق الأوسط ، ويستتب لها الأمر ثم تفى بوعودها مع من يمكنون لها من النصر ؟

قالت أسمهان للصحفى الأمريكى .. سأذهب إلى « فون بابن » ..

لقد عقدت العـزم عل الانضمام للمحور .. وهو قرار اتخذته هى دون أن تسـتشير

أحداً وفى هذه الآونة كان الأمير حسن الأطرش قد استبد به الغضب لأنه كان يرى زوجته أسمهان تعود سيرتها الأولى فى السهر والشراب وكلما حاول منعها أخفق واتفق مع الجنرال كاترو على تقييد تحركاتها فأحنق هذا أسمهان وزاد من غضبها على الإنجليز والفرنسيين .

لكن السلطات الفرنسية .. سلطات فرنسا الحرة التى يتزعمها الجنرال ديجول لم تلبث أن مدت يدها لأسمهان !! فقد أدركت هذه السلطات ـ كما يقول التابعى ـ أن البريطانيين لم يطردوا قوات حكومة فيشى الموالية لألمانيا من سوريا ولبنان لكى يعيدهما إلى الحكم الفرنسى ويضعوهما تحت سلطات الجنرال ديجول ! ومن هنا نشطت سلطات فرنسا الحرة بقيادة ديجول فى حشد الأصدقاء والأنصار الذين قد ينفعونها ويخدمون مصالحها عند اللزوم

ومن هنا أيضاً مدت هذه السلطات يدها إلى أسمهان !

ووضع « الجنرال كاترو » المندوب السامى « للجنرال ديجول » ورجل المخابرات الفرنسية .. وضع أسمهان تحت رعايته !

واستأجرت لها بيتاً مفروشاً فى حى من أرقى الأحياء ببيروت

وانطلقت أسمهان فى حياتها الجديدة .. لكنها لم تكن تلك الحياة التى تعشقها .. حياة الأبهة والترف والبذخ التى تعودتها .

ومدت أسمهان رأسها فى « العراق » ولكن يبدو أنها كانت تتعامل مع الجاسوسية بمفهومها الخاص فلم يعجب ذلك الفرنسيون ومن الألغاز العديدة فى حياة أسمهان «أنه أنعم عليها برتبة « ملازم ثان » فى سلاح الطيران الملكى العراقى وقتها !!

بل أن لها قصص غرام طويلة مع جنرالات فرنسا حتي أن أمرها وصل لديجول الذى كان يطلق عليها « جوهرة الجبل »

وبالفعل كان الفرنسيون يسخنون الملعب لامرأة أخرى هى مدام (ج) التى عن طريق الصحف التابعة لها بدأت تنشر كل ما يشين أسمهان وبخاصة ما نشر عنها فى الصحف المصرية : اللطائف المصورة والمقطم ومن ذلك إنها جعلت شقتها فى مصر نادياً للقمار وداهمة البوليس . فما كان من أسمهان ألا أن أشترت ٥٠٪ من جريدة الحدث لترد وتعيد الأضواء لها وبالفعل بدأ الإنجليز يتصلوا بها ثانية ولكن ؟! إن السلطات

البـريطانيـة أ وبعـبارة أدق « قـلم المخابـرات البريطـانى » يطلب أو يفـرض على الذين يعملون معه الكياسة والحذر فى العمل والكتمان والولاء .. وهو بعد هذا يجزل لهم فى العطاء !

ولقد دلت أسمـهان بتصرفاتها فـى الشهور الأخيرة علي أن صفـة واحدة أو شرطاً واحداً من هذه الشروط غير متوافر لها !

لم يكن مـثلاً من الكيـاسة ولا من مقـتضـيات الحـذر هذا الإسراف الذى مـا بعده إسراف .. وهذه الولائم وهذه الحـفلات ! إذ كان طبيـعياً أن يتسـاءل الناس من أين لها كل هذه الأموال التى تنفقها بغير حساب !

ولـم يكن سؤال الناس ليبقى طويلاً بدون جواب !

وإذن فإ أسمهان قد كشفت بهذا التصـرف عن حقيقة علاقاتها بالبريطانيين أو بقلم مخابراتهم السرية .

وعندما انكشفت حـقيقة هذه العلاقـات فقدت أسمهـان كثيراً من « قيمـتها » لدى البريطانيين لأنهم قـدروا إنه سوف يستـحيل عليها بـعد ذلك أن تؤدى بنجاح أية مهـمة يمكن أن يعهدوا بها إليها هذه واحدة .

والثانية إسرافها فى الشراب .. وما يجـره إسرافها فى الشراب ! ولسان أسمهان لم يكن فى يوم ما باللـسان الحذر الكتوم .. ولـم يكن فى مقدورها أن تبـقى طويلاً أى سر مكتوم فى صـدرها ! فإذا قـدرنا تأثير الشـراب فى إطلاق عقدة اللسـان أمكننا أن ندرك بغير عناء أن كـافة أسرار قلم المخابرات البريطانى التي وقـعت عليها أسمهـان أصبحت معروفة تتداولها الألسنة فى دمشق والقدس وبيروت !

ولذا كـان يجب أن يقع الحـادث هكذا وبنفس الطريقـة بل أن صديقـتـها (مـارى قلادة) التى ماتت وهى ليست صـديقة بعيدة وإنما عاشت معها آخـر ثلاث شهور لها فى القدس فى قـمة الأحـداث قبل أن تسافـر مرة أخـرى إلى مصر فـهى عرفت الكثـير أو سمعت الكثير . لقد عاشرتها وقـامت بتمريضها هناك ؟!! وبعد كل هذا اختار أنت من القاتل ؟!



٥ ـ ناصر



أسرار جديدة فى وفاة عبد الناصر ؟!

* أعترف بأنى تورطت فى توقيع الكشف الطبى الذى أعدوه عن موت عبد الناصر ! الفريق أول د/ رفاعى كامل
* عبد الناصر مصاب ، بالبارانويا ، وينصح بأبعاده عن شئون الدولة أو أي عمل يفصل فيه ! طبيب نرويجى فى تقرير له سنة ١٩٦٥
* الذين يدعون أن عبد الناصر قتل د/ أنور المفتى ينسون أن أخيه د/ على المفتى كان طبيباً أيضاً للرئيس . د/ منصور فايز
* د/ على العطفى حقيقة ومعروف باعتباره جاسوس إسرائيلى ؟! (القضية رقم ٤ لسنة ١٩٧٩)
* سر الحقنة التى حقن بها عبد الناصر عن طريق طبيبه الصاوى ؟!
* كوبان من العصير قدما للرئيس !!
* خلل طبى واضح داخل غرفة نوم الزعيم ؟!

ناصر

فجأة وبلا مقدمات وضعت الصين أول علامة استفهام حول وفاة زعيمنا عبد الناصر فقد سأل شواين لاى أول وفد سياسى مصرى يزور بكين بعد وفاة جمال عبد الناصر » ..

- لماذا مات جمال عبد الناصر ؟!

فوجىء أعضاء الوفد بالسؤال .. ويمكن أن نقول إنهم ذهلوا .. أو صدموا .. فلا أحد فى مصر .. ومنذ العصر الفرعونى تساءل « لماذا » الموت ؟!

ولم يرد أحد على السؤال .. وحتى يمر دون تورط .. لكن رئيس الوزراء الصينى كان مصراً على التورط ..

فسأل : متى ولد عبد الناصر ؟!

وكانت الإجابة : فى ١٥ يناير سنة ١٩١٨

وسأل : ومتى توفى ؟

وكانت الإجابة : فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠

فقال : إذن فقد مات عن ٥٢ سنة و ٨ أشهر و ١٣ يوماً ثم أضاف فى دهشة : هل هذا ممكن ؟!

أحس أعضاء الوفد بالحيرة من جديد .. فردوا : هذه مشيئة الله !

فقال لهم « يجب ألا نحمل الله مسئولية ما نفعل .. لابد من سبب .. لقد مات عبد الناصر شاباً .. فسن الـ ٥٢ هى سن صغيرة .. إننى الأن فى الثانية والسبعين ، ولا أزال أعمل ، وفى صحة جيدة .. إننى لا أستطيع أن أتصور كيف مات.. وكانت تتوافر له أفضل العناية الطبية .. كيف سمحتم له بأن يموت ..

سأوضح لكم السبب لقد مات من الحزن والقهر . مات كسير القلب .. أما الذنب فهو ذنب الاتحاد السوفيتى .. فقد خدعه السوفييت ودفعوه إلى مأزق ثم تخلوا عنه وتركوا فؤاده يتحطم ويتكسر !!

ويخرج من ذلك بتأكيد للنتيجة التى أفصح عنها الزعيم الصينى وهى أن موت عبد الناصر لم يكن شكلاً طبيعياً ويصل الشك إلى حد أنه قتل واغتيل !!

وما قاله شواين لاى هو أول استخدام سياسى لوفاة جمال عبد الناصر على المستوى الدولى .. ولكن للانصاف .. فإن بعض ما قاله شواين لاى صحيح » ..

ولكى يدلل على هذا الرأى ساق لنا أسماء العديدين من رؤساء وزعماء الدول شرقاً وغرباً ممن تحملوا مسئولية مساوية لما تحمله عبد الناصر بل منهم من تحمل أكثر منه بكثير .. ومع ذلك ماتوا فى سن متأخرة جداً ، وعلى سبيل المثال يقول إن شواين لاى الذى تحمل إعادة بناء دولة الصين الشعبية اقترب عمره من الثمانين وإذا كان ما قاله «شواين لاى » لم يثر أحد فى الوفد السياسى المصرى . لكنه أثار فيما بعد عند كتاب وصحفيين فى مصر والعالم الغربى وكانت الإتجاهات مختلفة فى البحث عن سير وسر الموت المفاجىء الذى جاء فأصاب عبد الناصر فى سن صغيرة ؟! وهو وسط أهله ؟! ومع أصدقاؤه ورجالات الدولة ؟! وقبل ذلك وبعده فى بيته وحوله كل الأطباء الذين اختارهم لعلاجه ؟! ومع مرور السنون وبعد الذهول والدموع والتشنج كان من الطبيعى أن نسأل كيف مات عبد الناصر ؟! وهل هناك شبهة جنائية فى وفاته ؟! وإذا كان فمن الذى قتله ؟!

(**الاتجاه الأول**) وهو الغربى ويرى إذا كان عبد الناصر قد تعرض لأكثر من حادث اغتيال وحدث شروع فعلى فى قتله (الشروع تعبير قانونى يقصد به البدء فى تنفيذ الجريمة ولكنها لا تحدث ويغيب أثرها لسبب لا دخل فيه للفاعل ، وتعاقب عليه معظم القوانين فى كل بلاد العالم) وكانت هناك أوراق رسمية ومحادثات مسجلة وأوامر لمخابرات أمريكية وإنجليزية ويهودية بقتله وأحياناً مؤامرات عربية فلماذا لا يكون قد مات من أحداها ؟! فلا يوجد زعيم فى العالم الثالث تطاول على الغرب نصف ما فعل ناصر ونجا ؟!! وفى هذا الاتجاه كتابات كثيرة فقد صدر كتاب (وكالة المخابرات المركزية) تأليف « بريان فريمانتل » وهو صحفى إنجليزى وأول فصول الكتاب عن

محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر وذلك بعد فشل العدوان الثلاثى فقد دبرت بريطانيا مع فرنسا وإسرائيل عدواناً على مصر لأنها أممت قناة السويس . وأيدت أمريكا العدوان سراً ، وعارضته علناً . بل إن أمريكا أدانت الدول الثلاث بأنها اعتدت على ميثاق الأمم المتحدة . وطالبتها بالإنسحاب فوراً . وكان الإنسحاب عاراً قومياً لبريطانيا ونهاية لحياة أنتونى إيدن ـ السياسية والصحية . وأصيب إيدن بجنون اسمه « اغتيال عبد الناصر » ووافق ايزنهاور على اغتياله ، كما وافق قبل ذلك على اغتيال رؤساء آخرين . واستعجل إيدن هذا الإغتيال ، قائلاً إن علاجه الوحيد من جميع أمراضه هو : موت عبد الناصر ..

واجتمعت إدارات المخابرات الأمريكية يبحثون عن الطريقة التي سوف يغتالون بها عبد الناصر. وكان رجل المخابرات فى مصر فى ذلك الوقت هو ميلز كوبلاند الذى ألف كتاب « لعبة الأمم » . وكان صديقاً للرئيس عبد الناصر ، ويتردد على بيته فى أى وقت دون إذن سابق . وكانت جلسات طويلة مع كوبلاند ليعرفوا من هو وما هو وكيف هو عبد الناصر ، أكلاً وشارباً ومدخناً . وأين نقاط الضعف فيه ـ أى المداخل إلى نهايته . وعرفوا أن جمال عبد الناصر يدخن كثيراً جداً . وأنه يفضل سجائر « كنت » الأمريكية ووجدوا أن هذه هى البداية . وكلفوا رجلاً اسمه د. سيدنى جوتليب بالمهمة العاجلة . هذا الرجل هو « حاوى » المخابرات الأمريكية . فهو يدير معملاً كيميائيا ضخماً . يساعده مئات من العلماء والكيميائيين ، ويشتغلون فى إعداد السموم القاتلة . واهتدى د. سيدنى جوتليب إلى صنع سجائر « كنت » مسمومة ، إذا دخن عبد الناصر واحدة منها فسوف يموت بعد ساعة . وأعد علبة سجائر مغلقة لا يمكن أن يشك فيها حراس عبد الناصر إذا رأوا ضرورة تفتيش كوبلاند . وكان لابد أن يفتحها ميلز كوبلاند أمامه وأن يدخن واحدة مسمومة . ولكن قبل أن يجىء للقاء عبد الناصر ، لابد أن يحقن نفسه بعقار مضاد لسموم السجائر . وسافر الجاسوس كوبلاند إلى القاهرة ولكنه أبرق بأن هذه الخطة لا يمكن تنفيذها ..

وكانت هذه إحدى المحاولتين اللتين أعدتهما المخابرات المركزية ، ولم يشرح أحد بعد الأسباب التى جعلت اغتياله مستحيلاً ..

أما المحاولة الثانية فقد نجاه الله منها .. فكان إيمان عبد الناصر وما يشع فى عينيه وشعبيته الجارفة تخيف من يقترب منه وبخاصة إذا كان من المصريين .. فقد اعترف له (صول) بأنه تلقى تدريب وخطه لاغتياله والثمن عدة ملايين من الدولارات . وأنه لا يستطيع أن يخون العيش والملح معه فقد كان (الصول) أحد سائقى سيارته .

فما كان من عبد الناصر ألا أن كافأ الصول ويقال أوصى بأن يدخل ابنه كلية عسكرية كرغبة أبيه وأبقاه فى موقعه ثم أخذ الملايين منه وأقام بها بناء معروف حتى الأن هو « برج القاهرة » ليصبح هذا المقام شاهداً على فشل المخططات الغربية ضده ودليل على أن المصريين بخير ، ويعبر عن ذلك بفكاهة « صنع الله إبرهم » فى روايته (ذات) بأن يجد فى هذا البرج شبيه بأصبع الوسطى التى أراد أن يحركها عبد الناصر بأدب لأمريكا ؟!!

وفى كتاب صائد الجواسيس ، إنهم حاولوا اغتيال عبد الناصر بوضع عقار الهلوسة فى جهاز التكييف .. وفى كتاب عن أعمال التجسس السرية اسمه (الألعاب القذرة) إن وكالة المخابرات المركزية ، تخلصت من عبد الناصر بحقنة أنسولين مسموم » !!

وهناك اعتراف آخر أدلى به أنتونى ناتنج فى مذكراته وكرره فى برنامج وثائقى لهيئة الإذاعة البريطانية أن إيدن قال له : أريد جثة (ناصر) !! أريده مقتولاً وإنه قام باستدعاء السير چون سينكلير رئيس المخابرات البريطانية " M. I. G " وطلب منه تصفية جمال عبد الناصر فى أسرع وقت !

ولم تكن ـ بالطبع ـ المخابرات البريطانية وحدها هى التى تعمل فى مجال تصفية جمال عبد الناصر ، فقد كانت بالطبع تستعين بالموساد (المخابرات الإسرائيلية) وكانت هذه الأخيرة تنفرد فى محاولات كثيرة للقيام بهذا العمل الذى لم توفق أبداً فيه .. فيذكر كتاب « عملية ياخنين » لمؤلفه شمونيل سيجيف ، وهو الكتاب الذى ظل حبيساً فى الرقابة الإسرائيلية لمدة ١٥ عاماً ، يذكر أن منظمة « النطاق » التابعة للموساد ، وهى المنظمة التى كانت تعمل على تهجير اليهود من المغرب إلى إسرائيل وكان قد تسلم قيادة النطاق إرهابى اسمه الحركى « أرسين » وكانت المغرب تستعد لاستقبال « لجنة الدار البيضاء » التى دعاها الملك محمد الخامس لبحث مسألة الكونغو ، واجتمعت اللجنة فى ٣ يناير سنة ١٩٦١ بمشاركة كل من : جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر ،

وفرحات عباس رئيس جمهورية الجزائر المؤقتة ، بالإضافة إلى رؤساء كل من غانا وغينيا ومالى وممثل عن حكومة ليبيا ..

وكان يهود المغرب قد ارتدوا الثياب السوداء احتجاجاً على زيارة عبد الناصر وقبضت الشرطة المغربية على بعضهم .. ووضع (أرسين) رئيس جماعة النطاق التابعة للموساد خطته لاغتيال عبد الناصر بالمغرب وكانت الخطة تقوم على وضع المتفجرات فى فراش الرئيس بواسطة عامل الشاليه الذى يقيم فيه عبد الناصر ولكن رجال الأمن المصرى اعترضوا على وجود غيرهم بالشاليه .. فاستبدل الاقتراح بإرسال باقة من الزهور مشحونة بالمتفجرات إلى الرئيس فى الشاليه . وبالفعل وصلت الزهور ولكن الأمن المصرى أبطل مفعول المتفجرات .. وعندئذ قررت السلطات المغربية تنظيم رقابة قوية وفعالة عن وجبات الطعام التى تقدم للرئيس ناصر ومرافقيه خوفاً من دس السم لهم . فالسم طريقة يهودية للتعامل مع الأعداء منذ حياتهم القديمة فى « يثرب » وقد حاولوا ذلك مع الرسول ﷺ وأصحابه وقصة زراع الشاه الناطقة معروفة فى الأدبيات الدينية ؟!

ويقول عن ذلك محمود الجيار مدير مكتب (ناصر) بالطبع حدث أكثر من مرة محاولة لاغتيال جمال عبد الناصر ولكن كان هناك ترويج لإشاعات وهمية عن محاولات لم تحدث لاغتيال الرئيس وتصورات غير صحيحة لمؤامرات للتخلص منه وكان ذلك من بعض القوى المعادية داخلياً وخارجياً وذلك بقصد تقليل حركة الرئيس ومنعه من الزيارات الميدانية أو الاتصال المباشر بالجماهير والناس واستفاد من ذلك فيما بعد صلاح نصر !!

وفى كتاب (الجبار يتذكر) الذى سجله معه الصحفى الصديق (سليمان الحكيم) نجد هذا السؤال وهذه الإجابة وبعدها لا تعليق ولكن لماذا حاول هؤلاء منع الرئيس من الاتصال بالناس وما هى مصلحتهم فى ذلك ؟ حين كان الرئيس يتصل بالناس اتصالاً مباشرا كانوا يقدمون له الشكاوى مكتوبة أو شفهية .. فأرادوا منعه من الاتصال بالجماهير حتى لا تكون هناك فرصة ليعرف عبد الناصر شكاوى الناس ، خاصة وأنهم يتحكمون فى كل مصادر المعلومات الهامة الخاصة بالرئيس ، سواء فى مكتبه أو فى الداخلية أو المخابرات ولم تكن تصل إليه إلا المعلومات التى تتناسب مع مصالحهم ..

لهذا كان الرئيس يلجأ إلى وسيلة الاتصال المباشر بالناس ليقف على أحوالهم مباشرة دون المرور بطريق هؤلاء . فأرادوا بقصص المؤامرات الوهمية أن يعزلوا الرئيس عن الناس بحجة الدعاوى الأمنية . وقد علمت أن مكاتب جديدة تم إعدادها للرئيس ومعاونيه بقصر القبة ، لكى ننتقل إليها بديلاً عن مكاتبنا بمجلس الوزراء بشارع القصر العينى .. كما علمت أن هناك اقتراحاً أيضاً بنقل سكن الرئيس إلى قصر الطاهرة المقابل لقصر القبة بدلاً من سكنه بمنشية البكرى .

وقد أخبرنى الرئيس بأمر المكاتب لجديدة ، وسكنه الجديد .. وقد استمعت إليه دون أى تعليق .. فسألنى عن رأيى مستغرباً سكوتى وصمتى بعد سماع الخبر .. فقلت : ماذا تريدنى أن أقول ؟ .. هل تريد سماع رأيى ؟ قال : نعم .. قلت : بدون زعل ؟ .. قال : لا . سألته : هل أنت خائف ؟

اندهش الرئيس وسألنى مستغرباً : خائف من ماذا ؟ .. قلت له : إذن ما الذى يجعلك تقبل مثل هذا الاقتراح وخاصة أنه سبق أن عرض عليك من قبل ورفضته ؟ .. قال ضاحكاً : المسألة كما قالوا لى هى تأمينى من التعرض لأى محاولة اعتداء ، خاصة أن المسافة طويلة بين منشية البكرى وشارع القصر العينى .

قلت للرئيس : إذا كنا حنخاف من المشى فى شوارع القاهرة .. إذن لا داعى للاستمرار فى الحكم .. والمسألة فى حقيقتها هى رغبتهم أن يبعدوك عن الناس .

فكر الرئيس قليلاً ثم قال : حين تذهب إلى قصر القبة بلغ صلاح الشاهد بإلغاء كل هذه الترتيبات .. وبالفعل ذهبت وقمت بإلغاء أمر الانتقال إلى قصو القبة .

أما المحاولة الوحيدة المنشورة بالتفاصيل والتى دخلت مراحل التنفيذ وفشلت فهى محاولة (الأخوان) لاغتيال عبد الناصر فى يوم ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٤ بميدان المنشية بالإسكندرية .

وفى مساء ذلك اليوم وأثناء إلقاء الرئيس لخطابه أطلق شخص كان يجلس بين الجماهير أمام المنصة . تسع رصاصات على الرئيس قاصداً قتله ولكنه أخطأه . وأصيب بعض الذين كانوا يقفون بجواره بإصابات سطحية .. ومن بينهم السيد ميرغنى حمزة وزير خارجية السودان الذى أصيب برصاصتين .

قبض على المتهم واتضح أنه يدعى محمود عبد اللطيف ويعمل سمكرياً (بإمبابة)

واعترف بأنه من جماعة الأخوان المسلمين وأنه كان ينوى اغتيال الرئيس ، وأن الذى كلفه بتنفيذ هذه المأمورية محام بإمبابة يدعى هنداوى دوير .. الذى ألقى القبض عليه ..

أسفرت التحقيقات عن أن الحادث مدبر ومخطط له من أعلى المستويات فى قيادة الأخوان ، ويبدو أن اختفاء قادة الأخوان ، كان انتظاراً لما سيسفر عنه الاعتداء ، فإذا نجح بادروا بالظهور منتهزين فرصة الفوضى الاضطراب الذى سيسود مصر . أما إذا فشل فسيمضون فى الفرار والتخفى . كما كشفت التحقيقات عن شخصيات أعضاء الجهاز السرى للأخوان بأكمله وتم القبض عليهم جميعاً ، عدا بضعة أفراد تمكنوا من الفرار خارج البلاد ...

وقد استمر وقتها عبد الناصر على المنصة وارتجل عدة كلمات أعادت الهدوء للمكان ولكنها لم تعجب عباس العقاد ولا أنيس منصور ؟! بحجة أن الشعب هو الذى يعلم عبد الناصر وأهله الكرامة وليس العكس ؟!

ومن أقوال عبد الناصر وقتها :

إن جمال عبد الناصر منكم ولكم وحياته فداء لمصر وللوطن .

أيها الناس .. ها هو جمال عبد الناصر مازال بينكم ..لا تروعوا لا تخافوا .. فأنا لستُ جباناً .. لقد ثرت من أجلكم ومن أجل عزتكم ومن أجل كرامتكم ..

إن دمى من دمكم .. وسأعيش حتى الموت مكافحاً فى سبيلكم .. ومن أجل حريتكم .. من أجل كرامتكم وعزتكم .

ليقتلونى .. فقد أودعت فيكم العزة

ليقتلونى .. فقد أنبت فى هذا الوطن الحرية والكرامة .

ليقتلونى من أجل مصر .. من أجلكم ..

من أجل أبنائكم وأحفادكم .

يا أبناء مصر :

كافحوا واحملوا الرسالة والأمانة .

لقد ثرت من أجلكم وسأموت فى سبيلكم .

أيها المواطنون .

إذا مات جمال عبد الناصر فإنه يموت مطمئناً لأنكم كلكم جمال عبد الناصر . لا تخافوا الموت .. فالدنيا فانية .

أيها المواطنون :

لن تكون حياة مصر معلقة بحياة جمال عبد الناصر بل هى معلقة بكفاحكم أيها المواطنون :

سيروا إلى الأمام .

فمصر اليوم قد حصلت علي عزتها وكرامتها وحريتها ..

سيروا إلى الأمام على بركة الله نحو المجد والعزة والحرية .

ولكن أصعب ما فى الاتجاه أنه ينتهى إلا أن عبد الناصر قتل ؟! وأنه قتل بالسم مدهوناً به ؟! أو مدسوساً عليه فى حقنة أنسولين مسمومة ؟! ويترك لنا علامات الاستفهام !!

ويأتى ذلك من رواية هيكل نفسه ، سر أسرار عبد الناصر والتى كتبها يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٠ تحت عنوان : (بصراحة : ٢٨ سبتمبر .. الأربع والعشرون ساعة الأخيرة) فيقول :

(وصلت إلى مكتبى بالأهرام فى الساعة الثامنة والنصف من صباح اليوم (الاثنين ٢٨ سبتمبر) وحين دخلت ، كان أول ما قيل لى :

« إن الرئيس اتصل بنفسه وسأل عنك .. ولما عرف أنك لم تحضر بعد ، قال : إنه لا داعى لأن تطلبه ، لأنه خارج إلى المطار الآن ، وسوف يتصل بك هو عند الظهر » .

ولم أذهب إلى وزارة الإرشاد كما أفعل عادة فى الحادية عشرة صباحاً ، وإنما بقيت فى الأهرام قريباً من التليفون الذى يطلبنى عليه عادة .

كان تليفونه قبل الثامنة والنصف أول اتصال أجراه ذلك اليوم .

ثم قام ـ كما علمت فيما بعد ـ إلى حمام الصباح ، ثم جلس إلى إفطاره وأكل تفاحة واحدة من صندوق تفاح جاء به الوفد اللبنانى إلى مؤتمر القاهرة ثم فنجان قهوة مع السيدة الجليلة قرينته .

وقالت له هى قبل أن ينزل إلى أول وداع رسمى ذلك اليوم فى مطار القاهرة :

ـ إن « الأولاد » سيكونون جميعاً على الغداء اليوم .

وسألها عن أحفاده قائلاً :

ـ و« هالة و « جمال » ..

وقالت هى إن « جمال » هنا منذ الصباح الباكر .. جاءت به « منى » .

ثم رددت بعد صحف لبنان وصحف الأردن أن عبـد الناصر مات بتفاحة من هدايا الوفد اللبنانى ؟! ألا أن أشاعه أن عبد الناصر مات بالموت البطىء عن طريق السم الذى سرى فى دمائه بالتدليك لساقه بواسطة الدكتور على العطفى مدير معهد العلاج الطبيعى بالقاهرة كانت أقوى وابتلعت حكاية « التفـاح اللبنانى » المحقون بالموت . وبخاصة بعد ما ثبت اتهـام على العطفى بالتجـسس لصالح إسـرائيل فى القضيـة رقم ٤ لسنة ١٩٧٩ أمن دولة عليا وحكم عليه فيها بالسجن مدى الحياة .

أما حقنة الأنسولين فـإنها شغلت فيما بعد الكاتب الصحـفى « جمال سليم » حتى أنه جرى ورائهـا لمدة عشرة سنوات فى كتـابه « كيف قتلوا عـبد الناصر » .. فقـد جرى وراء كتاب الغـرب (الألعاب القذرة) وأجرى محاكـمة صحفيـة لأطباء أو طقم أطباء عبـد الناصر .. ورفع فى النهايـة الكارت الأحمر فى وجـه د/ الصاوى حبـيب الطبيب المقيم الدائم لعلاج الرئيس ؟!

ثم صـدرت عدة كـتب فى لبنان ومـعظمـهـا متـرجم ركـزت على واقـعة شـديدة الحساسيـة وهى أن د/ الصاوى طلب عصير للرئيس جمال بعـد عودته من الهيلتون يوم موته فأسرعت زوجة الرئيـس بنفسها لعمل العصير . ولكن قدم لـعبد الناصر كوبين من العصير : كوب عصير برتقال وكوب عصير ليمون وكان السؤال لماذا كوبين ونوعين من العصير ؟! وهل مع السرعة والعجلة تقوم الزوجة الملهوفة على زوجها بعمل نوعين من العصيـر أم نوع واحد للسرعة ؟!وإن كـانت الروايات تردد أن عبد الناصر اخـتار كوب البرتقال وشربه !! ونترك الملحوظة بلا تعليق ..

أما الاتجـاه الثانى فهـو لصحـفيين ناصريين حـاولوا أن يقوموا بـدور النائب العام . طالما أن الشكوك غير كـافية لتحريك الجهـات الرسمية ولأن الأمر يقرب من الاسـتحالة لأنه يتحتم معـه تشريح جثة الزعيم ناصر ؟! فلم يبدأ الشك يثـور إلا بعد خروج الفريق فوزى ، وفى عصر أنور السادات وبعد ١٠ سنوات من وفـاة ناصر !! أما السبب فهو ما أدلى به الفريق فـوزى من أقوال بأن الفريق أول طبـيب رفاعى كامل حضـر له بعد دفن

عبد الناصر وقرر أمامه بأنه وقع على شهادة الوفاة غلط ـ وأن عبد الناصر لم يمت بنوبة قلبية ولكنه يرجح أنه مات بغيبوبة السكر ؟!

وبدأت رحلة مجموعة البحث عن الحقيقة بالطبع أهمهم : الصحفى (جمال سليم) ثم (مصطفى بكرى) فعادل حمودة وعبد الله امام وسليمان الحكيم ...

(فقد اهتم جمال سليم بإعلان الوفاة الأطباء وما حدث منهم ومسرح الأحداث وأثبت بالطريقة القانونية (شهادة الشهود) أن هناك شبهة جنائية فى الوفاة ؟! أما مصطفى بكرى وسليمان الحكيم فقد بحثا عن القصة الغريبة التى قيلت من جانب الغرب وإسرائيل عن مدلك للرئيس كان يدهنه بالسم على جرعات ؟!

أما عبد الله امام فقد انفرد بسامى شرف ليعرف منه الحقيقة ؟! وعادل حمودة جمع كل ذلك وأعاد ترتيبه ويعيد فيه النظر والتفكير) وكل ما فعله هو الاستفادة من هذه الجهود لرصد ظاهره القيد ضد مجهول التي وصلت إلى عبد الناصر نفسه ؟! وأبدأ بالحديث القنبلة الذى فجرته جريدة الوفد فى ٩ يونيو ١٩٨٨ والذى أجراه « حمدى لطفى » مع طبيب قلب .

واترك الدكتور الفريق رفاعى كامل ـ يروى ذكرياته :

ـ عملت فى بداية خدمتى العسكرية طبيباً بالمدرسة الحربية وقمت بالكشف الطبى على دفعات الطلبة التى تخرجت بها طوال ذلك العام ١٩٣٨ ومن بينهم عبد الناصر وأنور السادات وزكريا محيى الدين وحسين الشافعى وعبد اللطيف بغدادى والمرحوم جمال سالم وحسن إبراهيم ـ وقد ذكرنى بذلك عبد الناصر حين جاءنى عام ١٩٤٦ ، وكان برتبة نقيب وينتظر ترقية للرتبة الصاغ أو الرائد ، يشكو من آلام يشعر بها فى صدره ، ولم أكن قد تخصصت فى القلب بعد ، ووصفت له الدواء .. ثم لم أعد أراه .

ـ هل كانت الآلام التى شعر بها قبل قيامه بالثورة بست سنوات ، فى صدره بداية لانسداد شرايين القلب ؟

ـ كان ذلك عام ١٩٤٦ ، واعتقد أن القلب كان سليماً ، ولكنه التدخين والارهاق والتعرض لنزلات البرد ، وقد تخصصت فى أمراض القلب بإنجلترا عام ١٩٤٧ وعدت أخدم بالمستشفى العسكرى العام ، ولم أر عبد الناصر ، وقامت الثورة ولم أسع إليه ، ومررت بسلم الترقية حتى توليت رئاسة القسم الطبى للقوات الجوية المصرية عام ١٩٥٩

وبقيت مؤيداً له بكل كيانى كضابط طبيب ، وفى عام ١٩٦٣ عرفت إنه طلبنى من المشير عبد الحكيم عامر كى أشرف على شئونه الصحية والعلاجية وعدت أراه كثيراً مرة كل أسبوع أو أكثر وكان يشكو الارهاق وبعض الاكتئاب الذى أصابه بعد انفصال سوريا ، وحطم كبرياءه إلى حد ما ..

ـ ويستطرد الطبيب الكبير قائلاً :

ـ فى عام ١٩٦٤ أو بعد ذلك بقليل اكتشفت اصابته بالسكر ، ولم يكن بقادر على السيطرة على المرض ، وتكتمت الأمر تماماً ، وشكرنى على ذلك ، ولكنى وجدت إنه من الضرورى أن نلجأ إلى طبيب آخر لضبط السكر ، فاقترحت عليه اسم الدكتور المرحوم أنور المفتى ، فوافق عبد الناصر ..

ـ وقام المرحوم دكتور أنور المفتى بمهمته الطبية ، ولكن طبيعة عبد الناصر المتوترة دائماً ، وأعباء الحكم الذى ينفرد به وعدم لجوئه إلى الآخرين لمعاونته إلا بقدر بسيط ، وصراعه السرى مع عبد الحكيم عامر حول قمة السلطة واخفاءه هذا الصراع الذى ظل يؤرقه طويلاً ـ حتى تردد أن عامراً هدده بالنفى ذات يوم ، وقد أصبح عبد الناصر معزولاً عن ضباط الجيش تماماً غير قادر على الاتصال بهم للوقوف إلى جانبه ، كل هذه الاعتبارات جعلته ينهار ويصاب بأزمات نفسية شديدة الخطورة فاقترحت ضرورة اللجوء إلى طبيب أخصائى فى علاج الجهاز العصبى ، وبات الأمر أخطر من أن ينفرد به طبيب أو مسئول واحد مثلى أو مثل الدكتور المفتى أو سامى شرف أو محمد أحمد ، فتكونت لجنة من المشير عامر وصلاح نصر رئيس جهاز المخابرات العامة ، اشترك فيها سام يشرف ، وقررت أن تقوم إدارة الخدمات الطبية للقوات المسلحة باستدعاء أخصائى أمراض نفسية وعصبية ، من احدى دول أوروبا بحجة الإسهام فى علاج بعض حالات القادة العسكريين المصريين وبالفعل اختاروا طبيباً من « النرويج » جاء إلى القاهرة . وبعد عدة جلسات معه ذهب للكشف على عبد الناصر ثم كتب تقريراً اعتقد إنه كان فى الخزانة الخاصة بعبد الناصر وقد تحدث الطبيب النرويجى فى هذا التقرير عن خطورة مرض « البارانويا » على عبد الناصر ، وقال إنه ينصح بإبعاده عن إدارة شئون الدولة أو أى عمل يفصل فيه !

ـ واتفقت مع الدكتور أنور المفتى على تكتم الأمر تماماً ، غير إننى فوجئت وكنت

بين بعض زملائى لأطباء بكلية طب جامعة القاهرة بأساتذة أطباء يسألوننى عن حقيقة مهمة الطبيب النرويجى الذى زار عبد الناصر ؟ !

وقلت للأطباء زملائى : لا أعرف شيئاً عن هذا الموضوع ، ووجدتهم لا يصدقوننى !

ـ والتقيت بالدكتور أنور المفتى ورويت له ما سمعت ، فقال لى إنه تلقى ذات السؤال وإنه روى لزملائه بعض التفاصيل وتوقعت شراً لا محالة !

ـ وبعد أيام سمعت أن أعضاء نادى الجزيرة يتحدثون فى سهراتهم عن مرض عبد الناصر ، وازداد خوفى !

ـ ألم يناقشك سامى شرف فى هذه القصة ؟ أو يسألك كيف تسربت ؟

ـ لا . لم يحدث ، ويبدو إنهم عرفوا أن مصدر القصة هو المرحوم دكتور أنور المفتى ولهم أساليبهم العديدة .

ـ هل تعتقد أن ما تحدث به الدكتور المفتى كان خلف الخلاص منه بالسم كما تردد وأشيع بعد وفاته ؟

ـ لا أستطيع أن أجزم بشىء ولكنى سمعت القصة فى وسطنا الطبى قبل وفاة عبد الناصر وبعد وفاته . وستظل حكاية المرحوم أنور المفتى واحدة من القصص المثيرة التى أفرخها الحكم الشمولى الذى كان يطبقه عبد الناصر .

ـ متى وقع الاختيار عليك لتتولى إدارة الخدمات الطبية للقوات المسلحة المصرية ؟

ـ فى إبريل ١٩٦٨ ، وبقيت بها حتى دخلنا حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وتركت موقعى إلى التقاعد فى مايو ١٩٧٤ ..

ـ ومتى جاءوا بالدكتور الصاوى حبيب طبيب القلب الذى ظل بجوار عبد الناصر حتى وفاته ؟

ـ الدكتور الصاوى حبيب من أطباء القوات المسلحة أصلاً ، وقد اختاره سامى شرف مع طبيب آخر ضابط مثله وهو الدكتور أحمد عبد الحميد ثروت للبقاء بجانب عبد الناصر داخل بيته ربما عام ١٩٦٦ أوبعد ذلك بقليل ..

ـ وكيف بقيت علاقتك الطبية بعبد الناصر ؟

ـ هذا هو أهم جزء فى حوارنا .. كنت أراه دائماً ، وفى الفترة السابقة على وفاته

اعتدت زيارته مرتين أو ثلاث مرات فى الأسبوع ، وفى كل مرة أجرى له رسماً للقلب ، واقف على سرعة ترسيب الدم لديه ، وفى يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٧٠ .. أجريت له الاختبار المعتاد وكانت سرعة الترسيب ٢٢ ٪ وهو معدل مطمئن ، ويوم الوفاة أشفقت عليه من المجهود الذى يبذله فى توديع الرؤساء والملوك العرب بعد عقد مؤتمر القمة الطارىء ، وبعد الخامسة بقليل تلقيت مكالمة تليفونية للإسراع إلى بيت عبد الناصر ، وفى الخامسة والنصف تماماً كنت اقف بجوار جثمانه وقد فارق الحياة ، ووجدت نفسى أسأل سامى شرف ثائراً :

- لماذا استدعيتنى متأخراً ، لماذا لم تكلمنى فور اصابته بالأزمة ؟

ولم أتلق جواباً !

- وعدت اسأل : هل أجريتم رسماً للقلب وقياس سرعة الترسيب ؟

- وجاءوا لى برسم القلب الذى أجرى له الساعة الرابعة والنصف وكانت المفاجأة الكبيرة المذهلة !!

وجدت سرعة الترسيب كما سجلتها فى اليومين السابقين ٢٢ ٪ ومن الصعب أن تكون تلك النسبة سبباً فى الموت ، لابد أن تكن سرعة الترسيب ٨٠ ٪ مثلاً كى يصاب بالتجلط وانسداد شرايين القلب ، ومثل هذه السرعة لابد أن تترك علامات بالقلب وقلت لمن حولى هذا الشرح ، وأكدت أن الوفاة ليست بسبب القلب ، فإذا بهم يعلنون تأففهم وتبرمهم بحديثى ، ويتساءون : ماذا تريد أن تفعل بالبلد ؟!

- من هم الذين أعلنوا ذلك حول جثمان عبد الناصر ؟

- كنا فى حجرة المكتب الصغير الملاصقة لحجرة نوم عبد الناصر ، واأذكر أن الذين تواجدوا فى تلك اللحظات هم كالآتى :

- الدكتور الصاوى حبيب .

- دكتور آخر لا أذكر غير أسمه الأول (طه) .

- ثم سامى شرف ومحمد حسنين هيكل وأنور السادات وحسين الشافعى وشعراوى جمعه والفريق أول محمد فوزى ومحمد أحمد سكرتير الرئيس وأمين هويدى ، ومحمد فائق ولا أذكر إذا كان على صبرى جاء خلال تلك اللحظات أو بعد ذلك بقليل ، وقد قالوا لى جميعاً أن أقوالك ستسبب ضجة خطيرة بالبلاد والدكتور

منصور فايز كان هنا قبلك أكد أن سبب الموت هو انسداد شرايين القلب وأحسست بالحرج الشديد وكل هؤلاء يوجهون لى نظرات نارية غاضبة ثم جاءوا بالتقرير الطبى لكى أوقعه ، وترددت مرة ثانية فى التوقيع ، ثم وقعت فى النهاية وأنا فى حالة سيئة من المفاجأة ومن موقف هؤلاء الحكام أو معاونى عبد الناصر .. ولكنى اعترف بأننى وقعت التقرير والندم يملأ روحى !

بعد ذلك طلب منى السادات أن أرافق الجثمان إلى المكان اللائق الذى اختاره بنفسى ، وجاء الدكتور مصطفى كمال كبير الأطباء الشرعيين فى مصر ، وفحصنا معاً حالة الجثمان ، فلم نجد أى آثار لمقاومة وهو اجراء روتينى .

ـ أذكر إننى طلبت أن أتحدث إلى السادات مرة أخرى بصفته نائب الرئيس ـ والتقيت به فى حجرة المكتب الرئيسية ببيت عبد الناصر ـ وكان معه حسن التهامى ودعى صبرى وسامى شرف وشعراوى جمعة ، وعدت آتحدث عن أهمية تشريح الجثمان .

ـ وسألونى جميعاً : لماذا ؟

ـ حتى نتأكد أن الجسم ليس به أى سموم .. هذا ضرورى أمام التاريخ والشعب .

ورفضوا جميعاً تشريح الجثمان وفى الدرجة الأولى أنور السادات وعللوا رفضهم بأن التشريح سيحدث بلبلة .

ـ قلت لهم يا جماعة سرعة ترسيب الدم كانت ٢٢ ٪ حتى صباح اليوم . وإذا افترضنا زيادتها فلن تزيد أكثر من عشر درجات وحتي هذه الزيادة لا تسبب الوفاة . لابد أنه هبوط السكر حاد .

ـ وصمموا على رفض كل اقتراحاتى ..

ونبدأ من تقرير الأطباء عن وفاة الرئيس :

وفيما يلى نص التقرير :

أثناء توديع سمو أمير الكويت بالمطار فى الساعة الثالثة والنصف من مساء اليوم ٢٨ ـ ٩ ـ ٧٠ الموافق ٢٧ رجب ١٣٩٠ هجرية ، شعر سيادة الرئيس بدوخة مفاجئة مع عرق شديد وشعور بالهبوط .. وقد توجه سيادته بعد ذلك فوراً إلى منزله بمنشية البكرى حيث حضر على الفور الأطباء ووجدوا عند سيادته أزمة قلبية شديدة نتيجة انسداد الشريان

التاجى للقلب .. وقد أجريت لسيادته جميع الاسعافات اللازمة بما فى ذلك استعمال أجهزة تنظيم ضربات القلب .. ولكن مشيئة الله قد نفذت وتوفى إلى رحمة الله فى الساعة السادسة والربع أثناء اجراء هذه الاسعافات .

وقد وقع على التقرير : دكتور رفاعى محمد كامل ، دكتور منصور فايز ، دكتور زكى الرملى ، دكتور الصاوى حبيب ، دكتور طه عبد العزيز .

ولكن فيما بعد أقرد د/ رفاعى محمد كامل بأنه وقع تحت ضغط حتى يوقع وبخاصة أنه أستاذ القلب الوحيد بينهم المتخصص أما دكتور طه عبد العزيز فلم يوقع على التقرير والتوقيع الموجود على التقرير للأسف ليس توقيعه ؟!!

(وهذا ليس اكتشافى ولكنه اكتشاف جمال سليم) ..

وتروى قصة أوردها كتاب (كيف قتلوا عبد الناصر) على لسان د/ رفاعى كامل : بعد يومين من الوفاة أستدعيت لأن تحية هانم حرم الرئيس كان بييجى لها خفقان فى القلب وكنت أعالجها وبعدين سألتها عن اللى عمله الريس يوم الوفاة وقالت حرم الرئيس عبد الناصر : إن الريس بعد أن أخذ حقنة الأنسولين اليومية قعد على ترابيزة السفرة وأكل نصف تفاحة بالضبط ونزل « جرى » وقال أنا أتأخرت عن الملوك والرؤساء . وبعدين اتأخر فى المطار لحد الساعة ثلاثة وشوية ورجع منهك ويتصبب عرق ورجليه بتلف على بعضيها وبعدين الصاوى أعطى له حقنة أنتستين وحقنة بانتوبون اللى هوه من مشتقات المورفين .

ولكن الدكاترة اللى جم بعد الصاوى سألوه : أنت اديته إيه ؟ فلما قال لهم حقنة بانتوبون قالوا له : أديلوا حقنة ثانية ؟! وبعدها راح الرئيس فى غيبوبة ويقول د/ رفاعى أنه فكر فى كلام تحية هانم وما رأه فى بيت الريس يوم الوفاة من تقرير رسم القلب وتحليل الدم وانتهى إلى أن عبد الناصر مات بكومة سكر !! وأنه لو أعطى قطعة سكر كان أنقذ !!(نلاحظ فى الرواية أن حكاية طلب العصير والكوبيتين غير موجودة لأن العصير ، على كلام د/ رفاعى كان كافياً لانقاذ الرئيس لوجود السكر مذاباً فيه) .

وقد قرر نفس الشيء (محمود فهيم حارس عبد الناصر الخاص) فقال فى حواره مع سليملن الحكيم : بعد وفاة الريس على نحو مفاجيء كثرت الأقاويل هنا وهناك حول أسباب الوفاة فمن قال مات بالسم ومن قال بالقلب ولكن دكتور رفاعى كامل -

رحمه الله أكد لى إنها كومة سكر وأنا من ناحيتى أميل إلى تصديق د/ رفاعى لأنه واحد من أكبر أطباء القلب فى مصر .

ونأتى إلى شهادة دكتور الصاوى الذى حاوره وداوره فيها (جمال سليم) ووصل فيها إلى اتهامه ! !

س : من كان معك ومعه فى حجرة نومه ؟

جـ : المدام (يقصد تحية هانم حرم الرئيس عبد الناصر) ..

س : ألم يكن الدكتور منصور فايز قد وصل بعد ..

جـ : لأ ، الدكتور منصور وصل بعدى بربع ساعة ، والدكتور زكى الرملى اتأخر ولذا طلبت استعجاله عن طريق سكرتارية الريّس فجاءبعد حوالى ١٠ دقائق .

س : هل قدمتم إليه شيئاً ليأكله أو يشربه .. ؟

جـ : على ما أعتقد أخذ كوب عصير قدمته له المدام ، والمدام هى إللى كانت موجودة ولا أذكر أحداً من الأولاد ، لكنى أذكر أن المدام هى التى رأيتها ، والموقف زى ما أنا فاكر كان يدعو إلى الخوف من الدقيقة الأولى ..

(ولكن محمود الجيار مدير مكتب جمال عبد الناصر قرر لسليمان الحكيم فى كتابه (الجيار يتذكر) : أنه يتذكر غرفة عبد الناصر جيداً عندما دخلها وأنه وجد بجوار عبد الناصر كوب عصير كاملاً ؟!) وتستمر شهادة د/ الصاوى .

س : هل توصلت يا دكتور صاوى رلى هذا التشخيص بناد على الكشف الظاهرى أم استعملت أجهزة قياس القلب ورسمه وما إلى ذلك .. ؟

جـ : طبعاً ، استخدمنا جهاز قياس القلب والكشف وقمت بكل ما يلزم ، والتشخيص لم يكن يحتاج إلى شيء ـ يقصد أن التشخيص لم يكن صعباً ـ انخفاض الضغط وبرودة الأطراف ، ومن هنا تبينت خطورة الوضع وشعرت لأول مرة أن الضغط يتسرب من بين يدى وينخفض بشدة والأطراف باردة ، ولكنه كان متيقظاً تماماً وليس عنده أي خوف ولا كأنه فى حاجة خالص وهو كان من الناس الذين لا يجيء انسداد الشريان التاجى بألم ، لأنه لأول مرة جاء له لم يكن بألم ، فنسبة من الناس لا يجيء لهم انسداد الشريان التاجى بألم من مرضى السكر بالذات (ثبت إنه لم يستخدم جهاز تنظيم ضربات القلب ألا بعد وفاة الرئيس وأنه لم يكن موجوداً بالحجرة وأن د/ طه عبد

العزيز عند حضوره وقف مستغرباً عندما وجد د/ الصاوى يقوم بتدليك القلب يدوياً . وأن الذى أحضر عربة الإسعاف وبها الجهاز اللواء عزيز وقد ذكر الجميع وخاصة السادة سامى شرف وشعراى جمعة والفريق فوزى أنهم عندما حضروا كان الدكتور طه عبد العزيز يقوم بالتوصيلات اللازمة لعمل صدمة ، ولاحظ ـ بالطبع ـ د. طه عبد العزيز أنه لم يظهر على شاشة الجهاز أى أثر لرسم القلب ، لقد كان مظهر الرئيس أنه ميت منذ فترة لا تقل عن ساعة ، ولكن أحياناً يبزغ خاطر كالشهب أن أحاسيس الإنسان تخدعه ، وأن الآلة قد تكون أصدق تطبع قبلة الحياة على الجسد الميت .. وهذا ما دعاه ـ كما سبق القول ـ إلى إعطائه حقنة إدرينالين لتحريك عضلة القلب .. وعندئذ بدأ الصدمة الأولى وانتفض الجسم وظن الذين حبسوا أنفاسهم أن المعجزة قد وقعت وأن الحياة قد دبت فى الجسد الميت ، لكن لم تكن هناك ثمة معجزة ، فمن المألوف أن ينتفضض الجسم الميت إذا ما انعقدت الدائرة الكهربائية حول القلب ومست الأعصاب) .

وتستمر شهادة د/ الصاوى ..

س : إذا سمحت لى يا دكتور صاوى أنا عاوز تفاصيل كاملة فى هذا الموقف إذا كان ممكن ، عندما حضرت أنت والدكتور منصور والدكتور الرملى وتأكدتم تماماً من الخطر ، ووجود انسداد فى الشريان التاجى .. ماذا أعطيتم من دواء للرئيس عبد الناصر .. ؟

جـ : لأ ، تسألنى أعطيتم له إيه بالضبط دة سؤال يسأله دكتور إنما لا يسأله كاتب أو صحفى .. لأنه فى هذه الحالة لا يفيد ..

س : هناك اتهام يا دكتور صاوى وكلام قيل إنك أعطيت للرئيس عبد الناصر حقنة أنتستين .. أنا أريد توضيح هذه النقطة .. ؟

جـ : لا يوجد أنتستين فى الحالات اللى زى دى ، وباختصار أين ستعطى الأنتستين .. ؟

س : قصدى ربما أعطيته دواء منشطاً للقلب وهو فسر هذا الدواء بأنه أنتستين .. ؟

جـ : وأنا أعمل إيه ما يفسِّر ، إنما يعنى أنت تيجى تقول أنتستين ؟ الأنتستين ليس له دور فى هذا الموضوع ..

س : ليس له دور .. ؟

جـ : أبداً ، وهل الأنتستين يموّت ؟ ده دواء للحساسية ومالوش دور يعنى .. يعنى ما هو اللى قال إنها ..

وحتى يحسم الموضوع فى رأسى أطلعت على كتاب د. منصور فايز الطبيب . الخاص للرئيس (مشوارى مع عبد الناصر) وجاءت أقواله التى بقلمه تؤكد على الخلل الطبى الواضح الذى كان يومها فى غرفة نوم الرئيس فهو يقول صـ١٧٣ من كتابه (أبلغنى د/ الصاوى فى كلمات موجزه أن الرئيس قد أحس بالتعب أثناء توديعه أمير الكويت فى المطار ، وأنه قام بفحصه وأجرى له رسماً كهربائياً فى القلب تبين منه وجود جلطة جديدة فى الشريان التاجى مصحوبة باضطراب فى ضربات القلب وأنه بدأ العلاج فوراً) ولكنه يعود فى صـ١٧٤ ويقول :

« فمنا بفحص الرئيس وأطلعنا على رسومات القلب التى أجريت له على الفور واتضح لنا من الفحص الإكلينيكى الذى وقعه كلاً منا وكذا من دراسة الرسومات الكهربائية للقلب أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أصيب بجلطة حديثة فى الشريان التاجى للقلب »

وبعدها بدأنا العلاج المركز للرئيس فمن الذى بدأ العلاج ومن الذى قرر الحالة د/ الصاوى وحده أم معه د/ منصور فايز ؟! ولماذا لم يكن الإسراع بإحضار جهاز تنظيم ضربات القلب حيث لم يستخدم ألا بعد الوفاة والتى كانت حدثت من ساعة قبل استخدام ؟!

ثم كانت ملحوظة كبير أطباء الكرملين الطبيب الروسى (شازوف) فى كتابه (الصحة والسلطة من أنه فحص الرئيس بع النكسة واتضح له إنه يعانى من تصلب الشراين وإنها وصلت إلى القلب وكونت عنده مرض (احتشاء القلب) أى اصابة أجزاء منه وأنه فى حالة السكر مع احتشاء القلب يقال أن المريض (يحترق) مع أى توتر وبالفعل حرقت السياسة عبد الناصر ثم يعلق على تقرير الأطباء عن وفاة الرئيس (إنه كتب فيه وقد أجريت لسيادته جميع الإسعافات اللازمة بما فى ذلك استعمال أجهزة تنظيم القلب ؟!)

وكأنهم لا يعلنون الوفاة وإنما يعطوننا درساً فى الطب أو كأنهم بشكل نفسى ينفون أنهم أهملوا فى علاجه فمثل هذه الأشياء لا تكتب فى تقارير وفاة عن زئيس دولة من المفترض أنه تحت أفضل عناية طبية ؟! وتبقى لملاحظة (شاذوف) وجاهتها !!

ثم نعـود لحكاية القـتل باسم والتى أعجبت فـريق من الصحـفيين أو حكاية د/ العطفى وتدليك عـبد الناصر بالسم أمـا سر الإهتمـام فهو حكاية د/ العطفى نفسه ومن خـلال أوراق القـضـية ٤ لسنـة ٧٩ أمن دولة) وكمـا كـتب عنهـا فـإنه فى نهـاية الخمسينات سـافر العطفى الذى كان وقتها مدلكاً » بالنادى الأهلى إلى أمـستردام ومعه مـدرب كـرة القدم عـبـده صـالح الوحش ، وفى هذه الزيارة تعـرفـاً معـاً على فـتـاتين هولنديتـين وكـان أن تزوج العطفى آنـا مـاريا جـوهانى وتزوج عـبـد صـالح الوحش صديقتها .

ومن هنا بدأت رحـلات العطفى إلى أمـسـتـردام تتكرر دون أن يثـيـر ذلك شكوك رجال الأمـن المصريين .. فـقد اتخـذ العطفى زوجتـه ستـاراً لاتصالاته بالإسـرائيليين ، وحصل العطفى على شهادة الدكـتوراه فى العلاج الطبيعى بطريقة غامـضة وهذا ما فتح له الباب ليـصبح عمـيداً لمعهـد العلاج الطبيـعى بالقاهرة .. وكان قـد نجح قبل ذلك فى توطيد علاقته بأنور السادات . (!!) .

هل دخـل العـطـفى بيـت الرئـيس عـبـد الناصـر فى منشـيـة البـكرى عن طريق السادات .. ؟!

وقبل هذا : هل دخل العطفى ـ فعلاً ـ بيت الرئيس ناصر وقام ـ فعلاً ـ بمهمة تدليك ساقه ؟!

لا يوجد فى أوراق القـصة مـا يشير إلى ذلك ، إلا أنه من الملاحظ أن الـعطفى كان يصر فى التحقيقات على أنه لم يعـمل لحساب المخابرات الإسرائيلية إلا منذ عام ١٩٧٦ أى بعد وفاة عـبد الناصر بست سنوات (!!) لكن المحقق استطاع أن يواجـهه بمعلومات تسـجل عليـه أنه قـام بإرسـال مـعلومـات عن طريق للـلاسلكى منذ عـام ١٩٧١ وهذه المعلومات ثابتـة بموجب التسجـيلات الرقابيـة التى ترصدها محطات التـسجيل التـابعة للمخـابرات .. وهنا إنهار العطفى واعترف أنـه كان يعنل لحساب الإسـرائيليين منذ عام ١٩٦٩ (!!) على أنه لم يشرإلى أنه قام بتدليك ساق عبد الناصر بالسم !

ولم يثبت أنه دخل بيت عبد الناصر . فمحـمود فهيم سكرتير وحارس الرئيس قرر أنه هو الذى كـان يقوم بتـدليك عبـد الناصر وأنه أخـذ فرقه سـريعة لذلـك وأن العلاج بالتدليك كان لفترة قصيرة ولم يكن يعجب عبد الناصر فواظب على علاج المشى .

وكذلك قرر السيد / شعراوى جمعة : بأن الدكتور العطفى أو العاطفى لم يدخل بيت الريس وهذا من مصادر موثوق فيها من ناحيتى وسألت كذلك المسئول عن ذلك محمد محمد أحمد ومحمود فهيم فأكدا لى ما وصلت إليه ومحمود فيهم هو الذى كان بيدلك الريس ومعاه واحد ثانى اسمه زينهم انتقل بعد ذلك لتدليك السادات .

وقد سأل الصحفى سليمان الحكيم د/ منصور فايز عن ذلك ونشرفى جريدة الأنباء الكويتية فى ٣٠/ ٩/ ١٩٨٩ .

ـ ما رأيك فى الإشاعات التى ترددها بعض الأجهزة الأجنبية والتى تقول إن إسرائيل نجحت فى زرع طبيب علاج طبيعى إسمه على العطفى كان يقوم بتدليك الرئيس بمادة سامة بطيئة المفعول هى التى أدت إلى وفاته ؟

ـ لم يكن اسم الدكتور على العطفى من بين المترددين لأى شأن من الشئون على منزل الرئيس عبد الناصر وعلى فرض أن لهذا الاسم وجوداً فإن الرئيس لم يخضع للعلاج الطبيعى إلا لفترة محددة بدأت بعد عودته من تسخالطويو فى نهاية ١٩٨ وانتهت لدى أصابته بالأزمة القلبية الأولى عام ١٩٦٩ حين آمرت أنا بوقف هذا العلاج الطبيعى لتعارضه مع علاج المصاب بالقلب وكان طبيب العلاج الطبيعى هو الدكتور فوده ، الضابط بالقوات المسلحة ومسؤول العلاج الطبيعى بمعهد التأهيل بالعجوزة .

وفى يناير سنة ١٩٦٨ قابل الصحفى مصطفى بكرى فى يوغوسلافيا خالد عبد الناصر حيث كان خالد هناك إثر الأزمة التى أعقبت كشف تنظيم ثورة مصر وسأله بالتحديد :

« ردد البعض أكثر من مرة أن الزعيم قد توفى بفعل مؤامرة إسرائيلية أمريكية عبر تدليك جسمه بالسم البطىء ، كما تردد أن الدكتور على العاطفى عميد معهد العلاج الطبيعى سابقاً وأحد الذين كانوا يعالجون عبد الناصر قد اعترف بذلك داخل السجن ـ ما مدى صحة ذلك .. ؟

أجاب خالد : طبعاً كانت هناك مؤامرات أمريكية وإسرائيلية دائمة ضد عبد الناصر هذا معروف ، لكن هذه الواقعة ليس لى بها علم ولا أذكر أننى رأيت على العاطفى هذا من قبل .

وبعد كل ذلك لا يزال السؤال مفتوحاً هل مات عبد الناصر تنفيذ لإرادة الله

بالقضاء والقـدر أم مات قبل أوانه بفعل فاعل .. لا يزال مجـهولاً .. أو بخطأ حتى الآن لا يعترف به أحد وعلى كل حال فات الأوان لنعرف أى شىء !!

- على غير توقع حـضر الدكتور كمال مصطفى كـبير الأطباء الشرعيين وكـيل وزارة العدل للطب الشرعى .. وكانت قد أثيرت بعض الأقوال حول أسباب الوفاة بما يناقض ما جاء فى تقرير الأطباء ، وطلب التقرير واطلع عليه إلا أنه رأى أن ما جاء فيه غير كاف لإصدار شهادة وفاة أو ما يسمى بتصريح الدفن ، وعلى هذا فإن القانون يقضى بتشريح الجثة لإصدار هذه الشهادة .. ، ورفض أنور السادات تشريح الجثة وقال ساخراً : « هو الحانوتى ح يقول لنا لأ إلا بالشهادة ؟ » .

والواقع أن غموضاً شديداً يحيط بوصول كبير الأطباء الشرعيين إلى قصر القبة ؟!..

- فى سنة ١٩٩٦ تكلم سامى شرف الذى صمت طويـلاً - ومن المعروف أنه (رجل معلومات الدولة) وذلك فى كتاب (عبد الله امام) : عبد الناصر كيف حكم مصر ؟! وأنقل من الكتاب ما يهم موضوعنا لأهمية
- نعود إلى غرفة نوم الرئيس وقد سمعت أن الأطباء عندما أرادوا استخدام جهاز الصدمات الكهربائية وجدوه لا يعمل ؟
- لا ليس هذا صحيحاً . جهاز الصدمات الكهربائية عمل أكثر من مرة .
- سمعت أنه تعطل .
- لا لم يتعطل .
- تردد أنه لم يكن فى البيت أنبوبة أكسوجين ؟
- عندما دخلت غرفة نوم الرئيس كان فيها أنبوبة أكسجين وأذكر شكلها تماماً .
- ألا تشك فى شىء غير طبيعى وراءه وفاة الرئيس ؟
- فى تلك الفترة لم يكن واراداً أى شك فى طبيعة وفاة الرئيس جمال عبد الناصر .
- ألم يشكك تقرير الأطباء الشرعيي فى هذه الوفاة ؟
- كيف ؟!! تقرير الأطباء الشرعيين واضح .
- لأنه لم يجر أى تشريح للجثة .. ؟
- هذا الموضوع إذا حللناه بمنطق ومصداقيـة وعقلانية سنقول الآتى : رئيس دولة توفى توفى ليس هناك شكوك جنائية حول الوفاة ، بل سبقت الوفاة ظروف مرضـية قد تؤهل لحدوث الوفاة وخصوصاً ظروف المرض يشكل عنصرين رئيسيين وهما مرض السكر . ومرض القلب .
- من الذى أثار موضوع تشريح جثة الزعيم ؟
- حسن التهامى طلب بتـشريح الجثة ، وعندما سمع كبـير الأطباء الشرعيين أعلن رغبـته وطالب بالتشريح لا لأن هناك شبهـه ولكن لأن ذلك هو المتبع مع رؤساء الدول ولكن اجتـماع مشترك عـقد ورفضت فكره التشريح .

٦ ـ عبد الحكيم عامر

المشير « سابقًا »



لو لم ينتحر المشير لقتلناه

* شعوره بالذنب كان أقوى من رغبته فى الحياة ، ولو صح أنه كان يتعاطى الحشيش فلابد أن يكون حافز الحياة انتهى بداخله .

د/ أحمد عكاشة

* مهما قيل فلا يمكن انكار مسئوليته عن هزيمة يونيو وذبح آلاف الأبرياء فى رمال سيناء وانكسار الجيش .

* ظروف الأيام الأخيرة فى حياة المشير تجعل الانتحار هو الحل المعقول لكل الأشياء !!

* جمال عبد الناصر سمح للمشير عامر بالانتحار حتى لا يضطر لتقديمه لمحاكمة يضطر بعدها لتوقيع قرار بإعدامه !!

أنتونى ناتنج فى كتابه (ناصر)

* المعمل الجنائى وخواص سم « الأوكنتين » ترى أنه قتل ؟!!

عبد الحكيم عامر

كان المشير عامر بعد أن لطشته الهزيمة وطوحته بعيداً عن الواقع فى حالة انهيار عصبى .. وكان محاصراً بما جرى على المستوى العام ، ومحاصراً بقصة زواجه السرية من برلنتى عبد الحميد ، وإنجابه طفلاً منها على المستوى الخاص.

وضاعف من إحساسه بالحصار خوفه على مشاعر زوجته الأولى « زينب » ، والتى كانت سيدة ريفية ، قوية ، يحسب لها ألف حساب .. كما أن أبناءه كانوا قد كبروا وأصبحوا فى سن الإدراك والفهم ، وكان ذلك يسبب له حرجاً .

لقد كان المشير عامر رجلاً ، لا نجاة له ولا قدرة على الخروة من بطن الحوت الذى وجدنفسه فيه .. ويقول محمد حسنين هيكل فى كتابه « ١٩٦٧ ـ الانفجار » : إن عبد الحكيم عامر فى الفترة الحاسمة من ١٥ مايو إلي ٥ يونيو ١٩٦٧ .. كان نموذجاً حياً لحالة معروفة فى علم النفس ، وهى الحالة التى تسمى بحالة المزاج الدورى .. " Manic depressive " وعوارضها أنه كان سريع الانتقال من حالة النشوة الشديدة إلى حالة الاكتئاب والإحباط الشديد » . كان المثير من تصرفاته « تعبيراً بالفعل عن هذه الحالة ، ففى بعض اللحظات كان الفرح يستبد به ، وفى لحظات أخرى كان يبدو شارداً وغارقاً فى نوبات من الصمت العميق بعد نوبات لم يكن يكف فيها عن التباهى » ..

ولذا لم يكن الانتحار بعيداً عن المشير أو عن تفكيره والغريب أنه في سنة ١٩٥٦ أعد خاتماً فيه مخبأ يضع فيه جرعة من السم حتي ينتحر به إذا حدث ودخل الإنجليز إلى القاهرة خلال عمليات حرب السويس .

وفى يوم ٨ يونيو ١٩٦٧ عاودته الفكرة ، وكان فى مكتبة وسط مجموعة من قواد حينما أعلن عزمه على الانتحار .. وقام يحمل مسدسه متوجهاً إلى حمام ملحق بمكتبة مصمماً على إنهاء حياته بيده ، وعندما تكالب عليه عدد من رجاله ينزعون منه المسدس ارتمى على مقعده ووضع رأسه بين كفيه ومال على مكتبه لمدة دقائق ساد فيها قاعة مكتبه

صمت رهيب وحزين ، وفى حين ذهب شمس بدران إلى التليفون يتصل بالرئيس جمال عبد الناصر قائلاً له : إن المشير مصمم علي الانتحار .. وذهب جمال عبد الناصر إلى مقر القيادة العليا يقول لعبد الحكيم عامر بصوت مجروح أنه يرجوه ألا يضيف الفضيحة إلى المصيبة ، فعبد الحكيم عامر نوع من البشر كان فيه المروءة والشجاعة وحب ملذات الحياة وعندما تفاجأ هذه الشخصية بأنها وحيدة لا أحد يعرفه ولا يسأل عنه يحدث الارتباك وقد حدث ذلك من قبل لكثيرين مثل أرنست عمنجواى الذى فاز بجائزة نوبل مرتين ، عاشر نصف نساء العالم ، وخاض الحروب فى أسبانيا وغيرها ومثلت عنه أفلام وعاش حياته بالطول والعرض ومع ذلك أصيب بالاكتئاب وانتحر ، وأيضاً جورج ساند الذى انتحر فى جزيرة يملكها وحوله كل النساء والأموال ، والممثل المشهور شارل بوايبه الذى ظل لفترة يرعى زوجته خلال مرضها بالسرطان وبعد وفاتها بثلاثة أيام ، انتحر رغم أنه كان يملك كل الإمكانيات . والواقع أن الباحث عن اللذات والناس الدنيويين عندما يصابون بالاكتئاب يصبحون أكثر عرضة للانتحار على عكس الشائع عنهم .

وقد كان مرض عبد الحكيم عامر القاتل هو اللامبالاة وهو أمر لا يجعله يحاول إصلاح أخطاؤه وإنما يستسلم لها ، هو قدرى لأقصى درجة فلقد قيل له أكثر من مرة أن ممارساته فى سوريا ستؤدى إلى انتحار الوحدة ولم يعدل من أسلوبه حتى أن أمين شاكر وزير السياحة السابق كتب فى مذكرات (كان واضحاً أن عبد الحكيم عامر يغتال الوحدة وتنبأ الكثيرون بأنه سيسبب كارثة) !!

ولم يقتصر الأمر بعد ذلك بالطبع على إلقاء التقارير السرية فى حديقة المنزل ، بل حدث أنه رشح شمس بدران رئيساً للجمهورية ، وكان زواجه الأخير نوع من اللامبالاة وعدم التوازن فهو لا يبالى كثيراً بالمصلحة العامة .

وتبقى مسألة ترقيته من رتبة الصاغ إلى رتبة المشير وأعطاه فوق ذلك مهام كثيرة ولكنه كان لا يزال يعشق التدخل فى شئون الكورة والفريق المصرى ؟! فهذا جعله يحاول أن يخلق داخل القوات المسلحة فكرة الحب الشخصى له ولأنه لا يملك أن يجعل هذا الحب على أساس عسكرى ، جعله على أساس مدنى نقلهم من التقشف والجلد والتمارين والبارود إلى الرفاهية الشديدة جداً التى جعلتهم لا يستطيعون الفكاك من

سلطانه ولكنهم فى نفسا لوقت أصبحوا عاجزين عن الحرب الحديثة وهذا ولا شك خيانة للقوات المسلحة ثم نقطة أخرى وهى أن أصدقاء عامر من أفراد مكتبه كانوا يشغلون ٩٠ ٪ من وقته اليومى .

ويبدو أن السلطة كالخمر تغير شخصية الإنسان وتركيبته النفسية ، وأن عبد الحكيم عامر هو نوع من البشر لم يواجه الشر قبل الثورة ولذا لم يعرف نفسه ولم يختبرها فهو يصبح معه دعاء السيد المسيح « اللهم لا توقعنا فى تجربة مع الشر » أفضل تحليل لحالته . فالتاريخ الذى نعرفه عنه قبل الثورة أنه كان شديد الالتزام ، شجاعاً جداً ، وليست له علاقات نسائية وكان متزوجاً وأباً فاضلاً وهذه ليست صفات شخص بوهيمى كما وصفه محمد حسنين هيكل لكن الذين هيأوا له هذه البوهيمية هم قرناء السوء للاستيلاء عليه بغمسه فى الملذات ، لكنى لا أعتقد أن شخصيته الأساسية هى شخصية رجل بوهيمى .

ونقطة البداية فى الموضوع هى النهاية العسكرية في نكسة ١٩٦٧ وبعد أن أجبر الشعب العربى المصرى ، بل الشعب العربى كلّه ، الرئيس جمال عبد الناصر على الرجوع عن قرار استقالته ، ورغم إعلان الرئيس تحمّله المسؤلية إلاّ أنَّ الجميع كانوا يعلمون أنَّه ليس المسؤول عمَّا حدث .

وجد الرئيس عبد الناصر بعدعودته أنَّه أمام موقف محرج تّجاه المشير وأعوانه ، ذلك أنَّ المشير لم يقدِّم استقالته تحريرياً إلى الرئيس عبد الناصر ، واقتصر تصرفه على توصيته للقادة الكبار بتقديم استقالاتهم ، كما يظهر فى الصحف اعتزال المشير جميع مناصبه فى الدولة يوم ١٠/ ٦/ ١٩٦٧ .

وعندما أصرَّ الشعب على إعادة ناصر ، بدأ المشير يتساءل لماذا جمال عبد الناصر فقط ؟! لماذا لم يذكره الشعب معه ؟! ما الذى جعل القوات المسلحة لا تردد اسم المشير مقترناً بعبد الناصر كما تعود دائماً ؟!

فى تلك اللحظة شعر المشير أنه صار وحيداً معزولاً وأنه سيواجه وحده بمسؤلية الهزيمة وبسرعة تحرك بطريقة مفضوحة هيستيرية فجمع بعض أعوانه من قادة وضباط الجيش الذين استقالوا أو أحيلوا إلى المعاش وعلى رأسهم شمس بدران وحول منزله

بالجيزة إلى دشمة أو جزيرة داخل دولة بل أنه استعان بأهليته فى قرية (أسطال) وببلدياته فى القدى القريبة منها .

وشعر عبد الناصر بما يدور .. وبدأت الأخبار ترد إليه باتجاه نية المشير إلي المجابهة . كما بدأ شمس بدران بحكم موقعه السابق يضع خطط عسكرية للإستيلاء علي الحكم وكانت خطتهم بغرض تمكين المشير من الحكم قبل سفر عبد الناصر إلى الخرطوم يوم ١٩٦٧/٨/٢٩ (وضبطت أوراق الخطة وتبين أنها وضعت بمنزل المشير بالجيزة يوم ١٩٦٧/٨/٢٣ كان يوم (ى) أي بدء التنفيذ فى ١٩٦٧/٨/٢٧ والغريبة أن كلمة السر « ناصر » !!) ويبدو أن ذلك للتمويه .

ويقول الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية فى كتابه (حرب الثلاث سنوات) : فى الساعة ٤ مساء يوم ١٩٦٧/٨/٢٥ كلفه الرئيس عبد الناصر بتطهير منزل المشير عبد الحكيم عامر فى الجيزة ، والقبض على الضبَّاط المتقاعدين ، وضبَّاط وجنود سريتى الشرطة العسكرية ، والمدنيين المتمركزين فى المنزل بأسلحتهم وذخائرهم .. بعد انتهاء إجراءات تطهير المنزل ، قمت بتحديد مهمة الحراسة الجديدة من قوتى على منزل المشير من الخارج . وعيَّنت اثنين من العمداء للحراسة ٢٤ ساعة على المنزل ، وتم تركيب تليفون خارج باب المنزل للاتِّصال .. حوالى الساعة الخامسة فجر يوم ١٩٦٧/٨/٢٦ ، اتصلت بمكتب الرئيس ناصر وأبلغته « المهمة انتهت بخير » . وبعد نصف ساعة تقريباً وأثناء مغادرتى شارع الطحاوى بالجيزة ، شاهدت إحدى عربات الرئاسة وبها المشير وبرفقته السيِّدان زكريا محيى الدين وحسين الشافعى حيث أوصلوا المشير إلى منزله ، محدَّدة إقامته مع أهله وأولاده ، لكن تحت حراسة من السلطة الشرعية فى الدولة .

وبتحديد إقامة المشير محمدعبد الحكيم عامر فى منزله ، وبعد القبض على أعوانه انتهى أكبر تحدٍّ للسلطة الشرعية فى الدولة . إذْ لو تمكَّن المشير وأعوانه من تنفيذ مخططاتهم لكانوا قد استولوا على السلطة فى البلاد .

منذ يوم ١٩٦٧/٨/٢٦ ، والمشير تحت الحراسة فى منزله بالجيزة ، غير مصرَّح له بالخروج ، وغير مصرَّح بالدخول لسوى أهله ، لكنه ظل مستمراً فى الاتصالات الخارجية سرّاً ، بهدف الإشاعات وتأليب الرأي العام ضد السلطة الشرعية فى الدولة .

وأزاء هذا النشــاط المريب ، اضطر الرئيس جـمــال عبــد الناصــر ، أن يصدر قـراراً بتحديد إقـامة المشير منفرداً فى مكان منعـزل ، يتعذَّر منه إجراء أىّ اتِّصالات خـارجية . وبعد البحث استقر الرأى على أن ينقل المشير وحده إلى منزل منعزل فى طريق المريوطية المتفرِّع من شارع الهرم

وقـد قمت صباح يوم ١٣/ ٩/ ١٩٦٧ ، بتنفـيذ مـهـمة نقل المشـير إلى اسـتراحـة المريوطية.

وحـدثت الوفاة فى ١٤/ ٩/ ١٩٦٧ بعـد خمـسة وتسـعين يومـاً من نكسة يونيـو ، والبيان الرسمى قال أن المشير انتحر . ولكن هناك رأي آخر بوجود شبهه جنائية فى موته هذا الرأى رفعة ونادى به المحامى المشاغب / عبد الحليم رمضان .

وكان غريباً أن ينشر فى الأهرام أن المشير عامر انتحر بالسيانور ثم فى الصباح التالى يقول المانشيت الرئيسى : سم الأكونتين هو المادة التى انتحر بها عبد الحكيم ؟!

ولكن الأغرب هو بيـان (محمـد عبد السلام) النـائب العام فى ذلك الوقت الذى قرر بأن هناك محاولتان للانتحار الأولى يوم ١٣/ ٩/ ١٩٦٧ واستعمل فيها مادة مخدرة وتم إنقاذه والثـانية استـعمل فيـها السم يوم ١٤/ ٩/ ١٩٦٧ ومات بـسببـه لكن الطبيب الشرعـى قال أن الفحص أظهـر المادة المخدرة ، ولم يظهـر السم لضأله كـميـتة وسـرعة تفككه !!

ورغم مرور كل هذه السنوات فـإن الحقيقـة لم تعلن عن نفسها بـوضوح . وما زال ملف القضية السـرى الذى يضم كل تفاصيلها بما فيها أقوال بنات المشـير عامر ، وأقوال صلاح نصـر رجل المخابرات الأول فى ذلك العهد ، مـا زال هذا الملف يضم بين أوراقه سطور اللغز .. هل انتحر المشير عامر أم تم اغتياله ؟

وهذه مجـرد محاولة مخلصـة للبحث عن إجابة ، من خـلال الأوراق السرية لملف قضية وفاة المشير عبد الحكيم عامر :ـ

لفظ المشـيـر عـبـد الحكيم عـامـر آخـر أنفـاسـه فى حـوالـى السـادة والنصف من مساءالخميس ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ .

وبعد ٤ ساعات دق جرس التليفون فى منزل عدلى مصطفى بغدادى المحامى العام،

وكان المتحدث هو المستشار الفنى لمكتب وزير العدل ، الذى طلب من المحامى العام الإسراع فى الحال إلى منزل وزير العدل ، وإحضار رئيس النيابة أحمد أبو العز وأيضاً وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى .

وخلال دقائق كان الثلاثة فى بيت وزير العدل .. الذى اصطحبهم فى سيارته إلى استراحة على ترعة المريوطية بالهرم ، ووصلوا الاستراحة فى الدقيقة الخمسين بعد منتصف الليل .

وهناك وجدوا الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة والعميد سعد زغلول عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية ، والعميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى ، وبعض الرجال بالملابس المدنية يقومون بالحراسة فى حديقة الاستراحة .

وقال وزير العدل للمحامى العام :

ـ لقد توفى المشير عبد الحكيم عامر .. وعليك أن تبدأ فوراً اجراء تحقيق فى واقعة الوفاة !

وبدأ المحامى العام تحقيقه فى الحال .. وكان لابد أولاً أن يلقى نظرة على الجثة !

فقام العميد سعد زغلول عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية باصطحابهم جميعاً إلى داخل الاستراحة ، وقادهم إلى حجرة فى نهايتها ، توجدعلى بابها حراسة . وداخل هذه الحجرة كان جثمان المشير عامر يرقد على سرير ومغطى بملاءة وقام المحامى العام بإزاحة الملاءة ليشاهد الجثمان .

وعن المحاولة الأولى للانتحار جاء فى أوراق التحقيقات على لسان الفريق محمد فوزى :

ـ فى يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ، وصلت إلى منزل السيد المشير محمد عبد الحكيم عامر بشارع الطماوية بالجيزة ومعى الفريق عبد المنعم رياض والعميد سعد زغلول عبد الكريم وانضم إلينا قائد الحرس المحلى بالمنزل العميد محمد سعيد الماحى ، عدد خمسة ضباط من الحرس الجمهورى ، وخمسة ضباط صف من الشرطة العسكرية ، وكان بالاحتياطى العام لهذه المهمة عدد من العربات المدرعة ، بمهمة مصاحبة السيد المشير ونقله من مكانه الحالى ، وهو منزل الجيزة حيث حددت

إقامته مع عائلته إلى مكان آخر أعد له بمفرده ، وهو الفيللا الموجودة بالمريوطية بشارع الهرم .

وأضاف الفريق أول فوزى :

ـ بدأت فى وضع خطة لتنفيذ المهمة ، فكلفت العميد سعد زغلول عبد الكريم والعميد محمد سعيد الماحى قائد الحرس المحلى بالدخول إلى منزل السيد المشير ومقابلته ودعوته للخروج من المنزل بمفرده لإجراء التحقيقات المطلوبة ، وهى التحقيقات الجارية فى الوقت الحاضر والتى ثبت فيها تجهيز وتخطيط السيد المشير للقيام بحركات عسكرية القصد منها إجبار القيادة السياسية على إجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية الموجودة بالدولة .

ووصل إلى العميد محمد سعيد الماحى وأبلغنى رفض المشير الاستجابة لطلبى ، وهو الخروج من من المنزل والتوجه معى لإجراء التحقيق ، فكررت الأمر مرة أخرى على العميد الماحى بضرورة خروج المشير من المنزل منفرداً ، ودخل معه فى هذه الأثناء الفريق عبد المنعم رياض وكرر الطلب ، ثم علمت بعد ذلك عن طريق أحد الأفراد إما العميد الماحى أو الفريق رياض ، أن المشير وضع شيئاً فى فمه أثناء تناوله فنجان القهوة ثم نادى أحد الموجودين داخل المنزل ، بأن المشير يرغب فى رؤية أولاده ، وكان الأولاد فى ذلك الوقت موجودين فى غرفة صغيرة مجاورة لغرفة قائد الحرس المحلى داخل الحديقة ، فتركت الأولاد ثم دخلوا المنزل وتوجهوا إليه .

وأضاف الفريق أول فوز :

ـ وبعد فترة .. شاهدت المشير خارجاً من الباب الجانبى للمنزل ومعه جميع الضباط والمرافقون وكانوا وقت خروجهم يسندون السيد المشير بشكل يدل على أن يتداعى وأنه يجر قدميه على الأرض بمعاونتهم ، ثم أعلن الفريق عبد المنعم رياض بصوت مرتفع أن المشير تناول شيئاً ما ساماً قاصداً من ذلك منع ابنته من التمسك بوالدها لعدم الخروج من المنزل وذلك لصالحه ولعمل اجراءات اسعاف سريعة وقال الفريق رياض بصوت مسموع « إلى مستشفى المعادى » تدليلاً على خطورة الحالة

ويصف الفريق أول فوزى المشهد قائلاً :

ـ كنت واقفاً على رصيف الشارع أمام الباب الخارجى وأحضرت عربة الاسعاف التى كانت ضمن القوة فاتحاً بابها ، فرفض المشير ركوبها ثم أمرت بعربة أخرى مرسيدس فى القوة المرافقة لى وركب المشير وبجواره الفريق عبد المنعم رياض وفردان أو ثلاثة من المتعاونين للقوة ، وعندما تحركت العربة قامت السيدة حرم المشير وكانت قد نزلت من المنزل مع باقى الأولاد عند خروج المشير دون حذاء ، وعند تحرك العبة بالسيد المشير كن معها فانوس من الفوانيس المغطاة بالسلوك الحديدية ضربت عربة المشير من الخلف فتكسر الزجاج الخلفى للعربة التى تحركت إلى مستشفى المعادى وذهبت وراءه بعربتى ومعى باقى الأفراد الضباط وضباط الصف وجميعهم كانوا يرتدون الملابس المدنية إلى مستشفى المعادى .

ويروى الفريق أول فوزى شهادته عما دار فى المستشفى فيقول :

ـ صعد المشير إلى الدور الخامس واتخدت معه الاجراءات الطبية بهدف القىء وغسيل المعدة فرفض ، ثم جاءت محاولة أخرى من الطبيب لإعطائه حقنة فرفض، ثم أبلغنى رئيس الأطباء الدكتور القللى أن المشير يرفض غسيل المعدة أو الحقنة ، فقلت له أن الشواهد فى منزل الجيزة قد دللت على أنه تناول شيئاً ساماً كما تبين لى وللموجودين فى المستشفى أنه كان ينظر إلى ساعته كل فترة ، فأمرت الدكتور القللى بأنه يلزم اتمام عملية غسيل المعدة بأى طريقة وفعلاً تكتل عليه الأطباء وعلمت بعد ذلك وأنا موجود فى « الكوريدور » الخارجى بأنه بدأ فى القىء ثم أخذت عينة القىء كما أخذت عينة أخرى كان قد تحصل عليها الفريق عبد المنعم رياض وأحد المعاونين من فم المشير وهو فى الجيزة وأرسلت العينتان إلى معامل التحليل بمعرفة أطباء المستشفى وعلمت بعد ذلك أن التحليل تم فى الجهتين بمعامل مستشفى المعادى والمعامل المركزية للقوات المسلحة ، كما جاء بالتقرير الطبى للتحليل فيما بعد .

وقد تبين أن هذه المادة (مخدر) الأفيون ويحكى عن ذلك د/ مصفى بيومى ـ يوم ١٣ سبتمبر الحالى جالى أمر الساعة الواحدة ظهراً بالاستعداد للخروج مع عربة اسعاف دون تحديد للمأمورية . وتحركت مع العربة حتى وصلنا من منشية البكرى إلى منزل المشير بالجيزة حيث وصلنا هناك الساعة الثانية ظهراً أو بعدها بقليل . وأثناء وجودى بالعربة حضر ضابط لا أذكر اسمه وقال لى : « الحق سيادة المشير بلع حاجة » .. فأخذت

الأدوات الطبية اللازمة لعمل غسيل المعـدة ويأدوب وصلت إلى البيت فوجدت سيادته نازل ماشى على قدميـه بس مسندينه . وفهمت أنه سيركب سـيارة الاسعاف لكنه رفض وركب عربة مرسـيدس كان معه فيهـا الفريق عبد المنعم رياض ، وسارت السـيارة بهما وتبعتهما بسيارة الاسعاف حتى وصلنا إلى مستشفى المعادى .

وعما حدث فى مستشفى المعادى قال الدكتور مصطفى بيومى :

ـ انتظرت فى سيارة الاسـعاف لأن المستشفى مجهـزة ، ثم طلبونى فطلعت لم أجد أدوات غسيل المعدة فى الغرفة التى كان فيـها المشير ، فأرسلت فى طلب شنطة الاسعاف بتاعتى .. ثم حضـر أطباء المستشفى وسقوا المشيـر مادة بيكربونات الصودا .. وهى مادة مقـيئة كـانت موجودة معـى فى شنطة الاسعاف وذلك بعـد إلحاح منهم لأن المشيـر كان يرفض غـسيل مـعـدته قائلاً إنه لم يأخـذ غـير أربعـة أقراص أسـبـرين ثم وافق أخيـراً بعدإلحـاح ووضع أصبـعه فى فـمه وتقـيأ ثم أمر اللـواء مرتجى بإحضـار عصـير ليـمون للمشيرالذى شرب منه قليلاً .

ثم حضر الفريق عـبد المنعم رياض وأسر إلى المشير حديثاً لم أسمـعه .. إنماسمعت المشير يقول إنه كويس ، وقام نفض هدومه وظبطها لأنه كان نايم علي السرير .

وقام نزل على رجليه ، وسارت العربات إلى أن وصلنا إلى استراحة المريوطية .

ـ وعلمت أننى سـأبيت لرعاية المشـير ، وأثناء وجودى أمـام باب الاسـتـراحة كنت أسمعه يتحدث مع الفريق أول فـوزى والفريق رياض والعميد سعد زغلول الذى طلبنى لمقابلـة المشير بوصفى الطبيب المقيم لرعايته ، فقابلته فى غرفة نوم صغيرة فى أول الردهة وقست له الضغط وكان ١٣٠ على ٩٠ أو ١٢٠ على ٨٠ وكان النبض حوالى ١٠٠ .

قلت له : سيادتك كويس أهه .

قال : إزاى ؟

قلت له : الضـغط زى الستشـفى كويس والحـمد لله إنها جت عـلى كدة .. وده من حظنا .

فقال لى : من حظكم أنتم . ولكن موش من حظى أنه .. أنت ما تعرفش يا دكتور ! وعندما سألنى عن نتيجة التحليل ـ للقىء فى المستشفى ـ أخبرته إننى لا أعرف .

فقال لى : ده سيانور !

قلت له : لو كان سيانور ، كان يعمل مفعول فى دقائق .

فقال : ما أنا عارف كدة وأنا واخده .. وكنت عمال أعطل فيكم في المستشفى علشان يكون عمل مفعوله !

يقول دكتور مصطفى فى شهادته :

ـ فى حين أنى كنت فهمت من كلام الدكتور مرتجى أن الشيء اللى اتبلع نزل ، وعندما خرجت من عند المشير طلبنى العميد الليثى تليفونياً .

سألنى : عرفت الحاجة اللى بلعها المشير ؟

قلت له : بيقول إنه بلع سيانور .

ـ لا .. ده أفيون والدكتور مرتجى بلغنى بذلك الآن .

وجهز نفسك على هدا الأساس .

أما المحاولة الثانية التى نجحت فى ١٤/ ٩/ ١٩٦٧ والتى مات فيها المشير فقد فجرت الأسئلة وجاء الدور على النائب العام ليسأل السؤال .. الذى لم يسأله أحد من قبل :

ـ من أمر بالتحفظ على المشير عامر ؟ سأله النائب العام :

ـ من الذى أصدر الأمر بنقل المشير من منزله بالجيزة إلى الفيللا بالمريوطية ؟

رد الفريق أول فوزى :

ـ الأمر المباشر من وزير الحرية بناء على أمر السيد رئيس الجمهورية وكان مؤدى الأمر الانتقال إلى الفيللا على أن يكون منفرداً ، وسبق اصدار الأمر يوم ١٣ سبتمبر ، وبالذات أن رئيس الحرس العميد الماحى أبلغ بأن السيد المشير أعلنه بأنه سوف يغادر منزله بالجيزة مخالفاً بذلك أمر تحديد الإقامة .

النائب العام :

ـ هل عبارة الفريق رياض عن المادة التى تناولها المشير أنها مخدرة أم سامة ؟

ـ الفريق أول فوزى : عبارته أنها سامة .

النائب العام :

ـ هل استوضحت الفريق رياض كيفية علمه بذلك ؟

الفريق أول فوزى :

ـ عندما وصلنا مستشفى المعادى استوضحته ، فقال لى أنه استخرج من فم المشير بقايا مادة ، وقد رأيت أنا هذه المادة فى يد أحد المرافقين الذى سلمها إلى مستشفى المعادى وغالباً الدكتور القللى ولاأستطيع الحكم على طبيعة هذه المادة .

النائب العام :

ـ وما سبب وجود عربة إسعاف ابتداء مع القوة ؟

الفريق أول فوزى :

ـ هذا إجراء طبيعى يتم فى أى تحرك عسكرى لمواجهة أى احتمال .

ـ هل نظام الحراسة كان يسمح للمشير بأن يكون منفرداً فى فترات بحيث يستطيع تناول أى مادة ؟

الفريق أول فوزى :

ـ فى الجيزة كانت الحراسة من خارج المنزل وكان السيد المشير موجوداً مع أفراد أسرته ، أما فى المريوطية فإن ثلاثة أشخاص وهم الطبيب والسفرجى وفرد الأمن لم يغادروا الفيللا من الداخل خلال هذه الليلة ولم يناموا كما علمت والتعليمات لم تكن تقضى بأن يكونوا ملاصقين للسيد المشير إنما كان الهدف هو تحديد الإقامة الفردية فى مكان ما خلاف منزله .

النائب العام :

ـ ألم تكن العلامات التى تدل على نية الانتحار تقتضى حراسة تمنعه من العودة إلى هذه المحاولة ؟

الفريق أول فوزى :

ـ هذه الفكرة لم تكن بعيدة عن تقديرنا .. إنما المنزل كان معداً فى الأصل وتم تفتيشه جيداً وسلمت للمشير ماكينة حلاقة كهربائية بدلاً من الأمواس لكن كانت المفاجأة أنه تناول مادة سامة ، وأنا كنت أتعمد أن أكون ملاصقاً له عند ركوبه العربة وفى دخوله المستشفى وفى ركوبه معى فى عربتى لأتأكد من أنه ليس مسلحاً أو يحمل

بين ملابسه أى شيء صلب حتى مطواة . وتأكدت من ذلك أثناء ركوبه العربة بجوارى أنه دور فى جيوبه الاثنين وأخرجها فى بحثه عن سجائر كما فهمت ووجدت أنها فارغة ثم عزمت عليه بسيجارة وأشعلتها له .. وبصفة التحديد كانت معه ولاعة ولم يخطر على بالى أن أفتشه للبحث عن مادة سامة .

وجاء القرار بحفظ التحقيق الذى أجرى فى عام ١٩٦٧ لعدم وجود شبهة جنائية رغم أن المشير كان موضوعاً منفرداً ومتحفظاً عليه تحت بد السلطة !!

فقد استدعى النائب العام المستشار محمد عبد السلام أفراد أسرة المشير ، وكل شهود الحادث ، وأطباء القوات المسلحة الذين سبق أن عالجوا المشير .. بدأ يجرى تحقيقاً واسعاً حول « وفاة » المشير يستمع إلى كل الآراء ويحاول أن يصل إلى الحقيقة !

وأقر كل الشهود أن المشير عامر قد انتحر ، إلا أولاده فقط .

قالت ابنته السيدة نجيبة زوجة محمد أمين عزب إن والدها لم ينتحر مائة فى المائة وأنه أعطى المادة السامة .. وأنه لو كانتنية الانتحار لديه لكانت الفرصة متاحة له فى منزله مع أولاده .

وقالت ابنته الثانية السيدة آمال زوجة حسين عبد الناصر أحد أخوة جمال عبد الناصر أن والدها كان مؤمناً بالله مستعداً للتحمل والكفاح وهى صفات تتنافى وقصة الانتحار .وقال النائب العام فى تقريره « إن أقوالهما صدرت عن عاطفة الأبوة من جهة ، وبفعل الصدمة من جهة أخرى فحرصتا على أن تصفاه بالإيمان والشجاعة وأن تنفيا عنه التهرب من المسئولية كما أنه من الطبيعى أن تلح عليه فكرة الانتحار من مدة سابقة مع توقعه لمزيد من إجراءات تقييد حريته . وليس أقطع فى مطابقة ذلك للواقع مما صارح به المشير صهره رائد طيار حسين عبد الناصر عن محاولته السابقة للانتحار فى يوم ٢٥ أغسطس عندما استدعى إلى خارج منزله ، وعلم باتجاه النية إلى اعتقاله . وهو ذات المسلك الذى سلكه لأسباب وفى ظروف مماثلة يوم ١٣ سبتمبر وهو ما يفسرما دل عليه فحص الشريط اللاصق المخفى للمادة السامة على جسده من استقراره فى موضعه زمناً تكرر خلاله نزعه وإعادة تثبيته .

وأنه لا غرابة فى حرص المشير على الاحتفاظ بباقى المادة السامة بعد تناول قدر منها مادامت فكرة الانتحار مسيطرة عليه .. وذلك لمعاودة استخدام هذه المادة إن لم تؤت

المحاولة ثمرتها المرجوة لإسعافه بالعلاج أو لغيرذلك من الأسباب ، وأخيراً فإنه مما يدحض ما أثارته كريمتا المشير من شبهات ، وينطق بصحة ما دلت عليه ظروف الحال ، تسلسل الوقائع وتصرفات المشير وأقواله .. وماديات الحادث والفحص الطبى الشرعى ، وتقارير التحليل من وقوع الحادث انتحاراً وكذلك ما أقرته السيدة نجيبة ذاتها من أنها كانت أول من اتجه اعتقاده إلى أن المادة التى وضعها فى فمه عند مبارحته المنزل كانت مادة سامة مما اقتضاها أن تهيب بالآخرين لسرعة إسعافه .

وشهد العميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى أن الفريق أول محمد فوزى اتصل به يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر سنة ١٩٦٧ وأبلغه بأنه قد صدرت تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة إلى استراحة أعدت له بناحية الهرم .

وفى مساء يوم الخميس مر بالاستراحة للاطمئنان على السيد المشير فوجده نائماً وفهم من الطبيب المقيم أن حالته عادية من حيث ضغط الدم والنبض والتنفس ، ولما كانت الساعة ٦ , ١٠م اتصل به النقيب عبد الرءوف حتاتة ، وأنبأه بأن صحة المشير فى تدهور فبادر العميد الليثى بالاتصال بمستشفى المعادى وطلب إرسال سيارة تحمل إخصائياً لعلاج المشير غير أنه وصل بعد أن كان قد فارق الحياة وأبدى اعتقاده أن المشير قد انتحر تخلصا من الموقف الذى وجد نفسه فيه .

وشهد الرائد طبيب إبراهيم على البطاطة أنه فى الساعة الرابع مساء نادى عليه المشير يشكو من ألم فى أسنانه فأعد له العلاج المناسب « مس » كما أعطاه حقنة مسكنة من « النوفالجين » فلما كانت الساعة الخامسة مساء دخل حجرته فوجده نائماً وكان ضغط دمه ونبضه طبيعيين ، وبعد السادسة بقليل دخل على المشير حيث وجده راقداً على الفراش فى حالة غيبوبة ونبضه ضعيف فسارع بإعطائه حقة « كورامين » وحقنة « مينوفلين » كما أجرى له تنفساً بالأكسجين وتنفساً صناعياً ولم يجد ذلك كله حيث تحقت وفاة المشير حوالى الساعة ٤٠ , ٦ مساء .

واستطرد الشاهد إلى القول إن المشير لم ينطق بأية عبارات فى الدقائق التى سبقت وفاه ، وإنما كان قد ذكر له أثناء إعطائه الجلوكوز أنه لا فائدة من وراء تلك الرعاية ، وإن كان الشاهد لم يفهم من ذلك ـ فى حينه ـ نية المشير فى التخلص من حياته .

وقرر منصور أحمد على السفرجى أنه كلف بالتوجه إلى الاستراحة لخدمة ضيف

موجودبها .. وهناك وجد المشير فاستفسر منه عما يطلب من غذاء فرد بأنه لا يرغب فى شىء وأعرض عما قدم له ثم قدم له عصير ليمون فأخذ قليلاً منه كما كان يقدم له فى بعض الأحيان عصير جوافة مما يعبأ فى العلب وقبل غروب يوم الخميس شعر به يدخل الحمام ويتقيأ فتبعه حيث طلب المشير بعض الماء ليغتسل فحمل له الماء فى حجرته فاغتسل ثم جفف يديه ورقد على السرير وسمع صوت شخيره .. فاستغاث بالدكتور إبراهيم البطاطة الذى أسرع يحاول إنقاذ المشير دون جدوى وأكد أن المشير لم يذكر طيلة هذه الدقائق عبارات تفسر الانهيار المفاجىء فى حالته الصحية وإنما اكتفى بذكر عبارة أنه يشعر بالتعب .

وقد تبين من مطالعة دفتر الأحوال الخاص بمجريات الأمور داخل الاستراحة أن السيد المشير وصل فى الساعة ٥,٣٠ مساء يوم ١٣/ ٩/ ١٩٦٧ .

وفى يوم ١٤/ ٩/ ١٩٦٧ أثبت أن السيد المشير دخل فى حالة غيبوبة خطرة فى الساعة ٦,١٠ مساء وأن جميع الإسعافات تجرى له ويلازمه الدكتور إبراهيم على البطاطة . وفى الساعة ٦,٣٠ بدىء فى عمل التنفس الصناعى له . وفى الساعة ٦,٣٥ توفى السيد المشير إلى رحمة الله .

وفى عام ١٩٧٥، صدر كتاب للنائب العام المستشار محمد عبد السلام بعنوان «سنوات عصيبة » تناول فيه أهم القضايا التى واجهته فى حياته وهو نائب عام ، ومن بين هذه القضايا قضية وفاة المشير .. وعن هذه القضية كتب يقول أن صلاح نصر رئيس المخابرات فى ذلك الوقت أعطى للمشير فى إبريل ٦٧ « السم » الذى استعمله بعد ذلك (أى فى ١٤ سبتمبر ٦٧) فى القضاء على حياته (أى فى الانتحار) .

وقام صلاح نصر بالرد على ما جاء فى هذا الكتاب ، ونشر الرد فى جريدة الجمهورية ٤/ ٥/ ١٩٧٥ .

قال صلاح نصر فى رده : إننى قلت فى التحقيق الذى جرى عقب وقوع الحادث أننى لم أعط المشير أى شىء من « السموم » وأننى تركت « عهدة السموم » كاملة إلى أن أحلت إلى المعاش فى ٢٦ أغسطس ٦٧ ، قبل وقوع حادث المشير .

وقال : إننى سبق وأن قلت أن المشير عامر قتل ، وطالبت بالتحقيق فى هذه الجريمة لمعرفة من هو القاتل ، ومن هم وراء هذه الجريمة .

وقال صلاح نصر فى رده أيضاً : أن المستشار محمد عبد السلام يقول إننى أعطيت المشير « السم » فى أبريل ٦٧ (أى قبل الحادث بخمسة شهور) وهذا كلام غير معقول! لأنه لا يوجد أى مبرر أو سبب يجعلنا نعطيه السم للاحتفاظ به لاستخدامه فى الانتحار بعدذلك ! لم يكن هناك أى مبرر ، وكانت الأمور تمشى بصورة طبيعية ولم تكن هناك خلافات أو أزمات ، ولم نكن نقرأ الغيب ونعرف أن هزيمة ٦٧ ستقع ! لم يكن ذلك فى الحسبان .. ولم يكن هناك من يتصور ذلك . كانت الأمور عادية وطبيعية .

نفى صلاح نصر رواية المستشار محمد عبد السلام .

وفى صيف نفس السنة ٧٥ قدم حسن امر شقيق المشير طلباً رسمياً لإعادة التحقيق فى مصرع المشير عامر وانضم إليه المحامي / عبد الحليم رمضان والذى أدعى بأن تقارير الطب الشرعى والمعامل الجنائية عن القضية غير صحيحة وذلك على أساس من خواص الأفيون وسم الأوكونتين ، ولكن التحقيق لم يفتح . ولكنه فتح الباب لثلاثة نظريات حول موت المشير عامر .

النظرية الأولى :

وتقوم على أساس أن المشير قتل وتدخلت يد مجهولة فى قتله وأن الأمرالمؤسف أن المشير نفسه هو الذى أوحى بفكرة كيفية التخلص منه بتصرفاته المتتالية بادعاء أنه سيقتل نفسه بالسم ، أو أنه سينتحر وأنه أجاد هذه التمثيلية أكثر من مرة ولكنها لم تخيل على عبد الناصر حينما أبلغوه بمحاولة انتحاره فى ٢٥ أغسطس ٦٧ فقال عبد الناصر : « عبد الحكيم أجبن من أن ينتحر لو كان عاوز يتنحر كان انتحر لما ودانا فى داهية » وبخاصة أنه أسعف من هذه المحاولة بحقنة شرجية أعطاها له د/ الصاوى الطبيب المقيم فى منزل عبد الناصر !! وحيثيات هذه النظرية تقول :

من بتعاطى أقل جرعة ممكنة من الأكونتين (حتى لو كانت أقل من الجرعة القاتلة وهى واحد مللى جرام) فإن القوة العضلية له لا تلبث أن تنهار تماماً مع ما يصاحب ذلك من رعشة وارتجافات تتملك الشفاة والأطراف وسائر أجزاء الجسم مما يتعر مع إمكان القبض على شىء بالأصابع وهذا يدحض الزعم بأن المشير بعد بلعه الأكونتين وطعمه الحارق الشديد ما يزال فى فمه وحلقه وزوره وما يصاحب هذه اللحظة من

فقدان لكل شعور وإحساس قد رفع (جاكتة البيجاما) وحرك ملابسه الداخلية ليعيد لصق الشريط على أسفل بطنه وهو تصور غير مقبول على الاطلاق ولا يمكن لأي باحث لديه خبرة بهذا السم أن يقر مثل هذا الزعم أو يضعه فى الحسبان .

وإذا كان صحيح أنه وجد على بطن المشير شريط به ثلاث فجوات مليئة بمادة الأكونتين فهذا لا يعنى انتحاره بها لأنها وجدت بها كميات متساوية وزن كل منها ٥٠ مللى جام لم تنقص إحداها كما لم يرد فى تقرير الطب الشرعى أنه تلاحظ وجوداً أثر لذرات مادة بيضاد على شفتى المشير أو أصابعه مما ينفى أن المشير فعلها بنفسه ، ثم ما وقعت فيه جهة التحقيق من غلطة فادحة فلم تحرز علبة الجوافة التى شرب منها المشير ولا الكوب الذى استخدمه فى الشرب وبالتى لم يتم ارسالها إلى المعمل الجنائى وهى غلطة لا يمكن قبولها من لجنة تحقيقات على أعلى مستوى !!

النظرية الثانية :

وهى التى تبناها الكاتب أنتونى ناتنج فى مؤلفه « ناصر » حيث قرر فيه :

« إنَّ جمال عبد الناصر قرَّر السماح للمشير عامر بالانتحار قبل تقديمه للمحاكمة بتهمة التآمر للإطاحة بالرئيس ، بدلاً من أن يجد نفسه مضطراً إلى توقيع قرار يقضى بإعدام أقدم أصدقائه » .

فقد قرر العميد / سعد زغلول عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية فى أقواله أمام المحامى العام أنه لاحظ وجود شريط أسفل بطن المشير أثناء مطالبته له بتغيير ملابسه لوجود عرق شديد عليها ولكن كل اهتمامه كان ينصب على التأكد من أن المشير لا يحمل سلاح من أى نوع وأنه لم يهتم كثيراً بهذا الشريط !! أى أنه كان هناك تهاون وتسهيل للمشير لأن يقدم على محاولة حقيقية وناجحة للانتحار ، وبخاصة أن (الأوكنتين) نوع من السم صعب توافره وثبت أنه كان بكمية محدودة لدى جهات المخابرات المصرية وحدها .

النظرية الثالثة :

وتقوم على أساس رفض فكرة المؤامرة وأن المشير قام بنفسه وعن سبق واصرار على الانتحار وأنه قد أقد على ذلك عدة مرات سابقة وتم انقاذه ثم أن التحليل النفسى لشخصيته وللظروف التى كان يمر بها تجعلِ (الانتحار) حلاً يراوده بشكل دورى

وبخاصة أنه كان معروفاً عنه أنه أعد فى سنة ١٩٥٦ خاتماً فيه مخبأ يضع فيه السم وادعى أنه سنتحر إذا دخل الإنجليز القاهرة خلال حرب السويس وبخاصة أن عبد الحكيم كان معروف أنه الابن المدلل لعبدا لناصر والذى تحمل من أجله عبد الناصر الكثير . فقد سوى عبد الناصر أكثر من مرة اندفاع عبد الحكيم بتقديم (استقالته) وكان يتنازل له كثيراً .



ـ د/ ثروت عكاشة : كان المشير عامر إنساناً نبيلاً لا تنقصه الشجاعة . وله جولات بطولية فى معركة (بيت سانيم) عام ٤٨ فى فلسطين نال عنها التقدير والترقية . ولكنه ظلم مرتين ظلمه عبد الناصر عندما رقاه من رائد إلى مشير وظلم حكيم نفسه عندما أحاط نفسه بأعواد وقادة على غير المستوى .

ـ الفريق مرتجى : المشير كان شهماً ولكنه تنقصه الخبرة العسكرية ولم يكن لديه الإحساس بذلك ليحاول أن يكتسبها ورغم ذلك اعتقد أنهم انتحروه لأنه حاطط بتاع السم على بطنه طب يأخذ جزء ويسيب جزء ليه ؟! فأصابع الاتهام تشير إلى محمد فوزى وعبد المنعم رياض .

ـ شمس بدران : المشير دعى للانتحار على طريقة النازية فهتلر بعث السم إلى روميل وقال له انتحر بدل ما يدخلوه محاكمة عسكرية .. دى نفس حكاية المشير كانوا يعرفوا أنه معاه السم فلم يأخذوه منه ؟!!

ـ كمال الدين حسين : هذه المسألة الله أعلم بها ولكن بحكم معرفتى بهذا الجو أعتقد بنسبة ٩٠٪ أن المشير قتل. وأنهم وضعوا له السم فى شراب الجوافة

ـ شمس بدران : عبد الحكيم عامر لم يعرف الفنانة وردة .. دي اشاعة من وردة ولا زعرف أن كان بيحشش أم لا ؟!

ـ محمود فهيم (حارس عبد الناصر) : « الرئيس بكى .. ولم يبك إلا يوم وفاة المشير .. كان يومها بأدلكه . طلعت له بعد يوم وفاة المشير فوق وجدت عينيه زى الدم من البكاء .. أكبر واحد زعل على المشير الرئيس جمال عبد الناصر الله يرحمه » .

ـ ويقول عبد المجيد فريد : « أنا اتصلت بعدها بيوم أو بيومين بالرذيس بعد ما انتحر عبد الحكيم . فلقيته حزيناً جداً فى غرفة المكتب . فقلت سيادة الرذيس بنسمع أنك لا تأكل . وأن الملفات موجودة على المكتب كما هى . فقال لى « أصل ماتعرفش قد إيه كانت علاقتى مع عبد الحكيم عامر . أنا لما بافتح الملف بأشوف صورة عبد الحكيم أمامى بأقفله . لما بأقعد على الأكل بأشوف صورة عبد الحكيم فى الطبق .. أرمى الشوكة السكينة ولا آكل » . فإلى هذا القدر تصور تأثر عاطفياً .. كان فيه علاقة شاذة مع عبد الحكيم عامر . يسبب له حاجات لا يقبل أنه يسيبها مع أحد تانى . يعفو له عن الحاجات ولا عيفوها عن أحد آخر » .

ـ هو علاقته مع المشير عامر علاقة خاصة وتحتاج إلى داسة .. لأنه هو الوحيد اللى كان تتميز علاقته بحاجة خاصة .. وقال لى مرة الريس فى جلسة من الجلسات : « احنا أصلاً صعايدة سوا .. وطلعنا ضباط سوا وأخذنا شقة مع بعض فى القاهرة .. وهو اللى علمنى السجائر .. ورحنا سوا مع بعض منقباد فى وجه قبلى .. وعبد الحكيم أنا الوحيد اللى أدخل بيته وأدخل لأسرته حتى لو ماكنش موجود .. والعكس عندى بيجى ويدخل عندى وعند أسرتى دون اذنى .. الوحيد .. فكانت علاقته مع عبد الحكيم علاقة خاصة جداً » .

